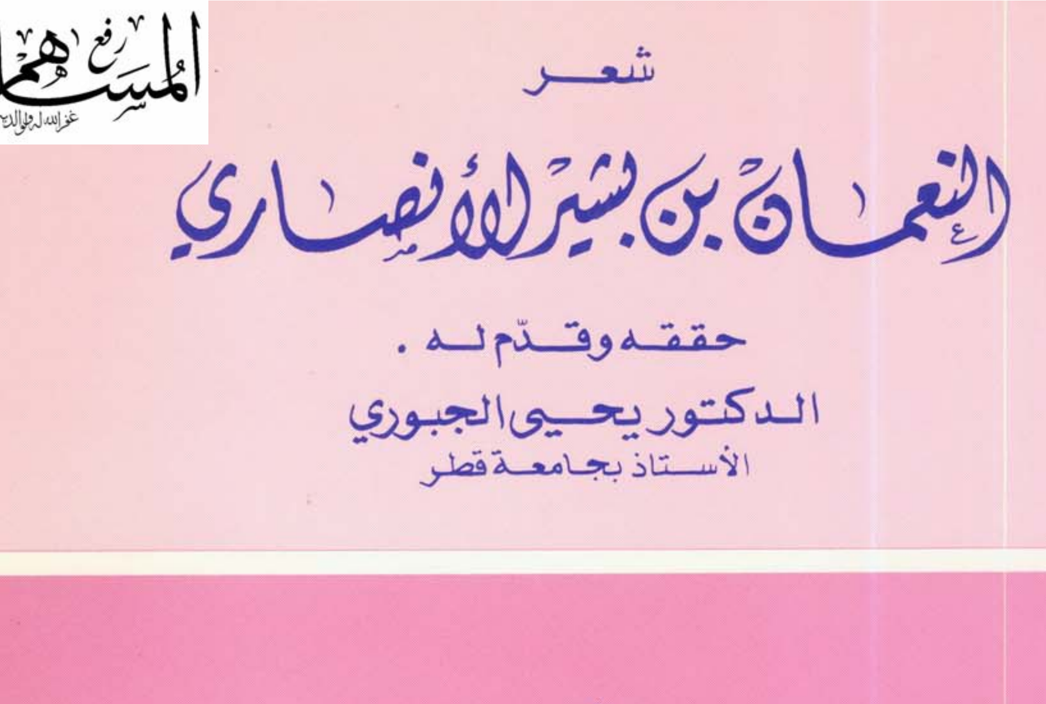


شعر

النعمان بن بشير الأنصاري

حققه وقدّم له .

الدكتور يحيى الجبوري
الأستاذ بجامعة قطر

دار القلم
كويت



شعر

النعمان بن بشير الأنصاري

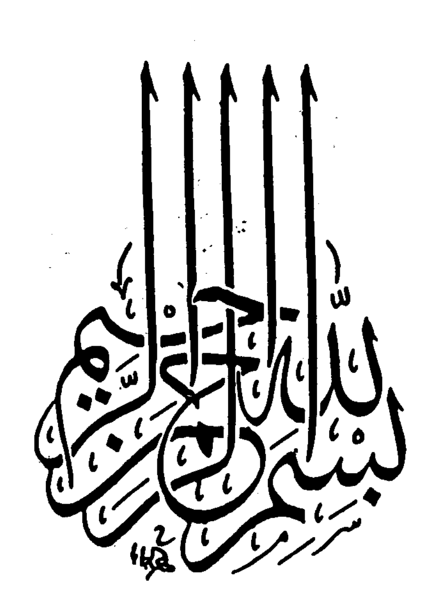
حققه وقدّم له .

الدكتور يحيى الجبوري

الأستاذ بجامعة قطر






بسم الله الرحمن الرحيم

شعـر

النعمان بن بشير الأنصاري



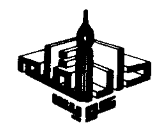
الطبعة الأولى

(بغداد ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م)

الطبعة الثانية

منقحة ومزيدة

(الكويت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م)



دَارُ القَلَم لِلنشر وَالتوزيع

الكوَيت - شارع السّور - عَمَارة السّور - الطابق الأول - شقة ٨

ص.ب : ٢٠١٤٦ - هاتف : ٢٤٥٧٤٠٧ - ٢٤٥٨٤٧٨ - برقيًا : توزيعكو



مقدمة الطبعة الثانية

ظهرت الطبعة الأولى من هذا الديوان قبل حوالي عشرين عاما ، ولقى من المعنيين قبولا حسنا ، ونفذت نسخة منذ زمن بعيد ، وكثيرا ما دعت الحاجة إليه وطلبه الطالبون ، وحرضني على إعادة طبعه الناشرون ، فأهمُّ بالنظر فيه ثم أعرض عنه ، وعن غيره من الكتب التي سبق نشرها ، رغبة في نشر عمل جديد .

ولعل أهم ما حفزني إلى اعادة النظر فيه واخراجه في حلة جديدة مناسبة أمران ، أولهما : ما أقرأه هنا وهناك من أحكام لغير باحث ، مفادها أن الأثر الاسلامي لم يظهر في شعر الشعراء الأمويين ، غير شعراء السياسة ، من خوارج وشيعة وزبيرية ، وكنت كلما رجعت إلى جمهرة من شعراء العصر ، من أمثال : جرير ، وذي الرمة ، والراعي ، والنعمان بن بشير ، والمتوكل الليثي ، وغيرهم كثير ، أجد أثر القرآن الكريم واضحا جليا في شعرهم ، بل أجد في شعر النعمان خاصة نظما وترديدا لكثير من الآيات القرآنية ، ومن يرجع للدراسة التي بين يدي الشعر ، يجد فيها مصداق ذلك .

وأما الأمر الثاني فهو السهو والخطأ ، فلاشك أن من يصحح تجارب لجمع كتاب وهو حديث عهد بكتابته ، تفوته وتخفى عليه أخطاء وتحريفات كثيرة لايفطن إليها ، لأنه إنما يقرأ بذهنه وحفظه أكثر مما يقرأ بعينيه قراءة فاحص ممحص ، فإذا عاد إلى الكتاب وقد بعد عهده به ، وجد فيه أخطاء كثيرة ، وقد يعجب كيف خفيت عليه فيما سبق ، وهكذا الأمر في هذا الكتاب ، فقد اكتشفت عند قراءتي هذه أخطاء وتحريفات وأوهاما كثيرة ، تداركتها ، وأسأل الله سبحانه ألا أكون قد

وقعت في أخطاء جديدة أخرى ، وعذري أنني إنسان ، والإنسان خطّاء نسّاء .

وبعد ، فإني لأرجو أن تكون هذه الطبعة جديرة بمقام شاعر أصيل ، وصحابي جليل ، ووال من خيرة ولاة المسلمين ، طيبة واستقامة ومروءة ، هو النعمان بن بشير الخزرجي الأنصاري ، رضي الله عنه وأرضاه .

نسأل الله سبحانه الرشاد والسداد ، وما التوفيق إلا بالله ، والحمد لله أولا وآخرا .

يحيى وهيب الجبوري

الجمعة ٢٠ محرم ١٤٠٦هـ
٤ تشري أول (أكتوبر) ١٩٨٥م

المقدمة

النعمان بن بشير بن سعد الخزرجي الأنصاري ، صحابي جليل وابن صحابي جليل ، كان له شأنه في الحياة الإسلامية منذ عهد مبكر ، نشأ في رحاب الدعوة الإسلامية ، وأدرك عهد رسول الله ﷺ ، فسمع منه وأخذ عنه ، وعُدّ لذلك من رواة الحديث . وقد شارك في الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية ، وكان له في كل ذلك المكانة الكبيرة العلية ، فالنعمان رجل سياسة وحكم ، ورجل شعر وأدب ، وهو سفير قومه ولسانهم في مجلس معاوية ومن جاء بعده ، وقد أفاد النعمان من مكانته هذه في الذب عن قومه الأنصار وحمايتهم ، وفي العطف على آل البيت ، والنصح لهم ، ودفع الحيف عنهم .

والنعمان بعد ذلك شاعر له أثره ، في شعره عذوبة ورواء وفن ، وفيه روح إسلامي ظاهر ، وشخصية كريمة كبيرة ، ومن الغريب أن يكون ديوانه منسيا ، وشعره بعيداً عن متناول البحث والدرس ، ولعل للسياسة يدا في ذلك .

وشعر هذه الفترة ـ التي منها شعر النعمان ـ بعامته ، كثير وخصب ، وله دوره في الحياة الإسلامية ، وفي جمع هذا الشعر وتحقيقه ودراسته خدمة جليلة للتراث ، وإثراء للغة العربية وعلومها ، وكشف عن جوانب جديدة من حياة العصر الإسلامي .

وكنت خلال بحثي عن الشعر الإسلامي في الصدر الأول ، أتعرض لمجموعة من الشعراء ، أجد في شعرهم جودة وجزالة ومادة للبحث والدرس والشاهد ، فرأيت أن أتناول شعر هؤلاء الشعراء بالعناية والدراسة والجمع

والتحقيق ، وهكذا ذهبت أجمع شعر النعمان ـ كما جمعت وحققت شعر العباس بن مرداس قبله ـ وأقبل على دراسته وتحقيقه ، ومضيت منذ مدة ليست بالقصيرة أتتبع شعره في كتب العربية وعلومها وآدابها وتاريخها ، فجمعت من ذلك قدرا صالحا .

فلما علم صديقي الأستاذ الباحث خليل العطية بجمعي لشعر النعمان ، ورغبتي في الحصول على الأصل المخطوط ، سارع بإهدائي مشكوراً شريطاً مصورا (ميكروفيلم) عن الأصل المخطوط المحفوظ في جامع السلطان محمد الفاتح فجزاه الله عن العلم كل خير .

ولما كان النعمان رجلاً من مشهوري عصره، وذوي الأثر والخطر فيه، كان لابد من دراسة حياته وكشف جوانبها ، ولذلك قدمت له بترجمة وافية عن كل ما يتصل بحياته ، وكذلك درست شعره بالقدر الذي يعين على فهمه ، وإيضاح جوانبه ، وبيان خصائصه وظروفه .

لقد حاولت مخلصا أن أحرر نسخة صحيحة محققة من شعر النعمان ، خدمة للتراث وإخلاصا للعربية اللغة الأم الرائدة ، فأرجو أن أكون قد وفقت في مسعاي ، وأخلصت لمنهجي الذي التزمته في كل ما قدمت من مباحث ودراسات ، ذلك المنهج الذي يقوم على التزام العلم والحقيقة ، ويتجنب الهوى ويبعد عن مزالق العاطفة والشطط .

فأسأل الله أن يوفقنا للسداد ، ويلهمنا الرشاد في القول والعمل ، وما التوفيق إلا من عند الله ، فله الحمد سبحانه .

يحيى وهيب الجبوري

مكة المكرمة :
الخميس ١٣ ربيع الاول ١٣٨٨ هـ
٣٠ ايار ١٩٦٨



أســرة النعمان

أبوه :

النعمان من أسرة عريقة في النسب وعريقة في الدين ، فهو ابن الصحابي **الجليل** بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد الأنصاري الخزرجي(١) ، ويكنى بشير بأبي النعمان ، وله أخ هو سماك بن سعد ممن شهدوا بدراً(٢) ، وكان بشير من القلة التي كانت تقرأ وتكتب في الجاهلية(٣) ، فلما ظهر الإسلام سارع إليه وأسلم قبل الهجرة ، حيث شهد العقبة وإن لم يكن من النقباء(٤) ، وشهد بدراً ، وأحداً ، والخندق ، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، فهو عقبي بدري متقدم الإسلام(٥) .

وعرف بشير بن سعد بمكانته الأثيرة لدى رسول الله ﷺ ، فقد كان يرسله في مهمات ، ويعقد له لواء السرايا ، فهو فارس من فرسان المسلمين ، وقائد من أوائل قادتهم .

أرسله الرسول الكريم إلى بني مُرَّة بفدك ، في سرية بها ثلاثون رجلا ، وذلك في شعبان سنة ست(٦) ، فقاتلهم قتالا شديدا ، وأصاب المشركون

---

(١) انظر ترجمة بشير بن سعد في : التاريخ الكبير- ابن عساكر ٣/٢٦١ ، وطبقات ابن سعد ٣١/٥٣١ ، وأنساب الاشراف ١/٢٤٤ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٤٥٦ ، والإصابة ٣/٥٢٩ ، والاستيعاب ١/١٧٢ .

(٢) الاستيعاب ١/١٧٢ .

(٣) ابن عساكر ٣/٢٦٣ ، والاستيعاب ١/١٧٢ .

(٤) ابن سعد ٣/٥٣١ ، وجوامع السيرة ص ٨٠ .

(٥) المصدر السابق ، وابن عساكر ٣/٢٦٣ .

(٦) وقيل سنة سبع ، المحبر ص ١٢٠ ، وابن سعد ٣/٥٣١ ، وأنساب الأشراف ١/٣٧٩ .

المسلمين ، فقد استمروا ليلهم يترامون بالنبال حتى فنيت نبل المسلمين ، فحمل المشركون عليهم فانفضوا ، وصبر بشير وقاتل قتالا شديدا ، حتى ضرب كعبه وقيل قد مات ، فلما أمسى تحامل إلى فدك فأقام عند يهودي بها أياما ، حتى شفي من الجراح ، ثم رجع إلى المدينة(٧) .

وفي شوال من العام نفسه أرسله رسول الله ﷺ في سرية في ثلاثمائة رجل ، إلى يمن وجبار بين فدك ووادي القرى ، وكان بها ناس من غطفان قد تجمعوا مع عُيينة بن حصن الفزاري . فلقيهم بشير ففض جمعهم ، وظفر بهم ، وقتل وسبى وغنم ، وهرب عيينه وأصحابه في كل وجه(٨) .

ولما خرج النبي عليه السلام إلى عمرة القضية في ذي القعدة سنة سبع ، قدم السلاح واستعمل عليه بشير بن سعد(٩) . ونستطيع أن نتبين مكانة بشير بين الصحابة الأوائل ، من هذه المهام الجليلة التي كانت تناط به من لدن رسول الله ﷺ ، وهي مهام تكسبه الرفعة والشرف والبطولة . ولا غرو أن يكون بشير من الفرسان الأبطال ، فقد كان رجلا طوالا قويا ضخما ، كان ممن يركبون الفرس فتخط إبهامهم الأرض(١٠) .

وبسبب من هذه المنزلة التي حظي بها بشير لدى رسول الله ﷺ ، كان على صلة به يسمع حديثه فيرويه ، ويروى عنه ابنه النعمان ، وجابر بن عبد الله ، ومحمد بن كعب القرظي ، وغيرهم(١١) ، وربما كان بشير يسأل النبي الكريم ما يعن له من أمور دينه ، من ذلك ما أخرج الحافظ عن أبي مسعود الأنصاري ، أنه قال : (كنا في مجلس سعد بن عبادة ، فأتانا رسول الله ﷺ ، فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله أن نصلي عليك ، فكيف نصلي عليك ؟ قال : فسكت رسول الله ﷺ ، حتى تمنينا

(٧) ابن سعد ٣/٥٣١ ، وابن عساكر ٣/٢٦٤ .

(٨) المصدر السابق .

(٩) ابن سعد ٣/٥٣١ .

(١٠) المحبر ص ٢٣٣ .

(١١) التاريخ الكبير - ابن عساكر ٣/٢٦١ ، والاستيعاب ١/١٧٢ .



أنه لم يسأله ، فقال رسول الله ﷺ : قولوا : اللهم صل على محمد وآل محمد ، كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم في العالمين ، إنك حميد مجيد ، والسلام كما قد علمتم)[١٢] .

وحين تُوفي رسول الله واضطرب أمر المسلمين حول الخلافة ، حيث نظر إليها الأنصار وأرادها سعد بن عبادة ،واجتمع الناس في السقيفة يتجادلون فيمن تكون ، كان بشير بن سعد حريصا على جمع كلمة المسلمين ، والإقرار بفضل قريش وتقديم المهاجرين ، فكان أول الأنصار مبايعة لأبي بكر الصديق[١٣] . وبشير هو القائل حين تكلم أبو بكر في السقيفة : (والله ما إيَّاكم أيها الرهط نكره ، ولا عليكم نتأخر ، ولكن نخاف أن يليها رجال قد قتلنا آباءهم وأبناءهم)[١٤] . وسنجد النعمان فيما بعد يفخر كثيرا بموقف أبيه هذا في يوم السقيفة .

ولبشير شعر جيد ، وقد استدل منه ابن عساكر على أنه قدم الشام وآوى إلى أعمال دمشق ، وأثبت له قطعة من شعره قال إنها من قصيدة طويلة[١٥] . وانتهت حياة بشير جهادا في سبيل الله في صحبة خالد بن الوليد ، فاستشهد بعين التمر سنة أثنتي عشرة ، في خلافة أبي بكر الصديق[١٦] .

أمه :

وتزوج بشير عمره بنت رواحة بن ثعلبه ، أم النعمان وأخت الصحابي الجليل عبد الله بن رواحة ، أحد النقباء في بيعة العقبة ، وأحد الأمراء الثلاثة الشهداء في غزوة مؤته ، وشاعر الأنصار في الإسلام ، ويلتقي نسب عمرة بنسب

---

(١٢) ابن عساكر ٣/٢٦٣ .

(١٣) أنساب الأشراف ١/٢٤٤ .

(١٤) ابن عساكر ٣/٢٦٣ ـ ٢٦٤ .

(١٥) المصدر السابق والصفحة .

(١٦) ابن سعد ٣/٥٣١ ، وأنساب الأشراف ١/٢٤٤ ، والاستيعاب ١/١٧٢ .



زوجها بشير بن سعد في مالك بن الأغر[١٧] .

وعمرة هذه من النساء اللواتي بايعن رسول الله ﷺ ، مع أمها كبشة بنت واقد، وأخت النعمان أُبَيَّة بنت بشير.[١٨] وكان لعمرة مكانة رفيعة في عصرها، ولها منزلة لدى رسول الله ﷺ ، ففي حديث رواه النعمان بن بشير قال : (أهدي لرسول الله ﷺ عنب من الطائف ، فقال لي : خُذ هذا العنقود فابلغه أمك ، قال ، فأكلته قبل أن أبلغه إياها ، فلما كان بعد ليال قال : ما فعل العنقود هل بلغت ؟ قلت : لا ، فسمّاني غُدْراً)[١٩] . وكانت عمرة من سروات النساء اللواتي تغنى بذكرهن الشعراء ، فلقيس بن الخطيم شعر في يوم بُعَاث يذكرها فيه ويثني عليها[٢٠] ، ويقال إن النعمان دخل يوما في عرس رجل من الأنصار ، وكان طويس يغني بشعر قيس بن الخطيم :

أَجَدَّ بِعَمْرَةَ غُنْيَانُها فَتَهْجُرَ أم شَأْنُنَا شَأْنُها
وعَمْرةُ من سَرَواتِ النِّساءِ تَنفَحُ بالمِسْكِ أرْدَانَها

فقيل له اسكت اسكت ، لأن عمرة أم النعمان ، فقال النعمان : إنه لم يقل بأسا إنما قال : (وعَمْرةُ من سَرَواتِ النساءِ)[٢١] .

وللنعمان أخ هو إبراهيم بن بشير ، قيل عنه إنه شاعر مكثر[٢٢] ، وله أخت هي أُبَيَّة بنت بشير ارتبط ذكرها بحديث يوم الخندق حين ذهبت بالتمر غداء لأبيها وخالها عبد الله بن رواحة ، فأكل منه المسلمون جميعا ببركة رسول الله ﷺ[٢٣] .

---

(١٧) طبقات خليفة بن خياط ص ٩٤ ، وأعلام النبلاء ١٦٦/١ .
(١٨) ابن سعد ٥٣١/٣ والمحبر ص ٤٢١ .
(١٩) الاستيعاب ١٤٩٧/٤ .
(٢٠) طبقات الشعراء ص ١٩٠ .
(٢١) العقد الفريد ٢٩/٦ .
(٢٢) جمهرة أنساب العرب ص ٣٦٤ .
(٢٣) السيرة النبوية ٢٢٨/٣ .

زوجته :

أما أزواجه فقد عرفنا للنعمان اثنتين : إحداهما بنت هاني الكندية ولم نقف على اسمها ، وهي أم ولده ، وقد ذكرها في شعره حين سار إلى اليمن والياً ، وذلك في القصيدة التي أولها :

إني لَعَمْـرُ أبيـكِ يـا ابنـةَ هـانيءٍ لـو تَصْحَبِـينَ ركـائبي لشقِيتِ

أما الثانية ، فهي نائلة بنت عمَّار الكلبية ، وكانت بصحبته حين قُتل ، وكانت قبل ذلك تحت معاوية بن أبي سفيان في خلافته ، وترتبط بذكرها قصة لا تخلو من طَيَرة وافتعال ، فقد جاء في الطبري : أن معاوية لما تزوج نائلة الكلبية قال لزوجته ، انطلقي فانظري إلى ابنة عمك ، فنظرت إليها وقالت لمعاوية : جميلة كاملة ، ولكن رأيت تحت سرتها خالا ، ليوضعن رأس زوجها في حجرها . فطلقها معاوية ، فتزوجها حبيب بن مسلمة الفهري ، ثم خلف عليها بعد حبيب النعمان بن بشير الأنصاري فقتل ، ووضع رأسه في حجرها[٢٤] . وفي الرواية إن صحت أثر الغيرة من امرأة ضرة جميلة .

أبناؤه :

وللنعمان ذرية كثيرة موصولة ، له خمسة بنين وابنتان ، وله أحفاد انتشر نسلهم في الأندلس ، فمن أبنائه : محمد ، وأبَان ، ويزيد ، وبشير ، وعبد الله ، ومن بناته : عَمْرة وحَميدة .

فأما محمد، فبه كان يُكنى،وكذلك كان يكنىٰ بأبي عبدالله[٢٥]. ومحمد وعبد الله من زوجته بنت هانيء الكندية التي يذكرها في شعره ، وباقي ولده من نائلة الكلبية . ذكر ابن سعد محمدا في الطبقة الثانية من التابعين الأنصار ، الذين رووا

---

(٢٤) الطبري ٢/٧٤٣ والاغاني ٤/٢٩٢ .

(٢٥) سير اعلام النبلاء ٣/٢٧٤ .



عن أسامة بن زيد وعبد الله بن عمر وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم[٢٦] . ولمحمد من الذرية : النعمان ورواحة وعبد الكريم وعبد الحميد ، لأمهات أولا شتى[٢٧] . وأبَان بن النعمان مع أخيه يزيد من نائلة الكلبية ، نستدل بذلك من أبيات قالها في رثاء أخيه يزيد بن النعمان :[٢٨]

وأنا ابن أمِّك يا يزيدُ فمن يكنْ   يَسْلُو فقلبي موجَعٌ محزونُ
وإذا رأيتَ منازلا خلَّفْتَها   حَسِبَ المُحَدِّثُ أنني مجنونُ

والمصادر لا تذكر ترجمة لأبان ، اللهم إلا إشارات ترد من خلال ذكر إخوته ، فالطبري يذكر في خبر قتل أخته عَمْرة بنت النعمان ، وإن أبانا يغضب فيلطم مطرا المكلف بقتلها[٢٩] ، وأورد ابن حزم[٣٠] جريدة بأسماء أحفاد النعمان ، فذكر منهم عبد الخالق بن ابان بن النعمان وقال : إنه شاعر ، وقد رأينا أبانا يرثي أخاه فهو شاعر أيضا .

وكذلك لا نعرف عن يزيد بن النعمان الذي مر ذكره في رثاء أبان ، حيث وصفه بابن أمه يعني نائلة الكلبية ، لا نعرف عنه غير قليل ، فله ابن شاعر هو شبيب بن يزيد بن النعمان[٣١] .

وتذكر المصادر بشير بن النعمان بن بشير ، من ذلك إشارة عز الدين ابن الأثير إلى أنه كان ممن روى عن أبيه حديث رسول الله ﷺ[٣٢] . ويذكرون له ذرية من نسله فيقول ابن حزم : (وبالأندلس من ولده ـ أي من ولد النعمان ـ قوم بقرية

---

(٢٦) ابن سعد ٥/١٩٩ ط ليدن .
(٢٧) المصدر السابق والصفحة .
(٢٨) لباب الآداب ص ٤٠٩ ـ ٤١٠ .
(٢٩) الطبري ٢/٧٤٤ ـ ٧٤٥ .
(٣٠) جمهرة أنساب العرب ص ٣٦٤ ـ ٣٦٥ .
(٣١) جمهرة أنساب العرب ص ٣٦٤ ـ ٣٦٥ .
(٣٢) أسد الغابة ٥/٢٢ .



شوش الأنصار من أشبيلية ، وهم بنو عبد السلام بن سري بن هاشم بن عبد السلام بن رواحه بن مسلم بن عبد الكريم بن بشير بن النعمان ابن بشير)[٣٣] .

أما عبد الله الذي يكنى النعمان به ، فهو من زوجته ابنة هانيء الكندية ، التي يذكرها النعمان باسم ولدها في قوله :

سقى أمَّ عبد الله مُعروفُ الذُرَىٰ   أجشٌّ هزيم يحْفِشُ الوَدْقَ مُقْدِما

ويبدو أن عبد الله هذا كان شاعرا أيضا ، ويسجل له أبو الفرج الأصفهاني بيتين يقول فيهما :[٣٤]

ماذا رجَاؤك غائبا من لا يَسُرُّكَ شَاهِدا
وإذا دَنوتَ يَزِيدهُ منكَ الدُّنُوُّ تَباعُدا

وكان لابنتي النعمان شأن يذكر وشهرة في عصرهما ، فأما حَمِيدة فشاعرة ذات لسان وعارضة وشر ، كانت تهجو أزواجها ، وكانت قد تزوجت ثلاثة رجال ، أولهم خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد ، فخاصمته وفركته وقالت تهجوه وتعيره أنه من الجالية ، من الأمويين الذين أجلاهم عبد الله بن الزبير عن مكة[٣٥] :

نكحتُ المدينيَّ إذ جاءني   فيالكِ من نَكحةٍ غاويهْ
كُهولُ دِمَشْقَ وشُبَّانُها   أحَبُّ إليَّ من الجَاليهْ
لهم ذَفَرٌ كَصنانِ التُّيوُسِ   أعيا على المِسْكِ والغَاليهْ

فقال خالد بن المهاجر يجيبها[٣٦] :

سَاكنَاتُ العَقيقِ أشْهَىٰ إلى النَّفْـ   ـسِ من السَّاكِنَاتِ دُورَ دِمَشْقِ
يتضَوَّعْنَ إذ تضمخْنَ بالمِسْـ   ـكِ صُنَانا كأنهُ رِيحُ مَرْقِ

(٣٣) جمهرة الأنساب ص ٣٦٤ - ٣٦٥ .

(٣٤) الأغاني ١٤/١٢٨ ط ساسي .

(٣٥) نسب قريش ص ٣١٣ - ٣١٤ ، وأنساب الأشراف ٥/٢٠٢ ، والأغاني ١٤/١٢٩ - ١٣٠ مع خلاف في الأبيات .

(٣٦) نسب قريش ص ٣١٣ ، والأغاني ١٤/١٢٩ .

ثم طلقها فتزوجها رَوْح بن زِنْبَاع ، فما رضيت به ، وكانت تهجوه هجاء مقذعا من مثل قولها : (٣٧)

بكى الخَزُّ من رَوْح وأنكر جلدَه   وعجَّت عجيجا من جُذام المطارفُ
وقال القَبَا قد كنتُ حينا لباسَهم   وأكسيةٌ كردّية ومطارفُ

وقد حوى الأغاني شعرا كثيرا وهجاء مقذعا ، فيه مناقضات طريفة ، من أطرف الشعر الذي قيل في هجاء الأزواج . وكان روح قد قال لها في بعض ما يتنازعان فيه : أللّهم إنْ بقيتْ بعدي فابلها ببعل يلطم وجهها ويملأ حجرها قيئا ، فأجيبت بعد ذلك دعوة روح ، فمات . فتزوجها الفيض بن أبي عقيل الثقفي ، وكان شابا جميلا فأحبته ، وكان ربما أصاب من الشراب فسكر فيلطمها ويقيء في حجرها ، فتقول : رحم الله أبا زرعة لقد أجيبت دعوته(٣٨) .

وما سلم الفيض من لسانها ، فكانت تهجوه بمثل قولها : (٣٩)

سُمِّيت فيضا وما شيءٌ تفيضُ بهِ   إلا بسَلْحِك بين البابِ والدارِ
فتلك دعوةُ رَوْح الخيرِ أعرفُها   سقَى الإلهُ صَداهُ الأوطفَ الساري

وولدت حميدة من الفيض بنتا اسمها هند ، تزوجها الحجاج بن يوسف الثقفي وكانت مثل أمها في هجاء الأزواج فقالت تصف حالها مع الحجاج(٤٠) :

وهل أنا إلا مُهْرَةٌ عربيةٌ   سَليلةُ أفراسٍ تجلّلها بَغْلُ
فإنْ نتجتْ مُهْرا كريما فبالحَرىٰ   وإنْ يَكُ إقرافٌ فقد أقرفَ الفحلُ

هذا أثر حميدة في الأدب ، أما أختها عَمْرة بنت النعمان فقد كان لها أثرها في

---

(٣٧) الأغاني ١٤/ ١٣٠ .

(٣٨) المصدر السابق والصفحة .

(٣٩) المصدر السابق .

(٤٠) أدب الكاتب ١/ ٣٥ ، والأغاني ١٤/ ١٣٠ .
وينسب هذا الشعر أيضا لحميدة قالته في زوجها روح بن زنباع .

تاريخ البطولة العربية ، فهي أول امرأة تذوق مرارة السجن والعذاب ثم القتل صبرا .

كانت عمرة زوجة للمختار بن أبي عبيد الثقفي ، الذي نهض في الكوفة مطالبا بدم الحسين ، والثأر من قتلته ، ثم سار مصعب بن الزبير فقضى على المختار وقتل شيعته ، ثم أتى بحرمه فدعاهن إلى البراءة منه ـ لأن المختار أتى ببدع وزعم أمورا ينكرها الدين ـ ففعلن ، إلا اثنتين ، إحداهما أم ثابت بنت سَمُرة بن جُندب الفزاري ، والثانية عمرة بنت النعمان ، فأبيتا البراءة وقالتا : كيف نتبرأ من رجل يقول ربي الله . فكتب مصعب إلى أخيه عبد الله بأمرهما ، فأجابه عبد الله : إذا هما رجعتا عما هما عليه وتبرأتا منه ، وإلا فاقتلهما . فعرضهما مصعب على السيف ، فرجعت بنت سَمْرة ولعنته وتبرأت منه . وجيء بابنه النعمان بن بشير فقالت : (شهادة أرزقها فأتركها ؟ كلا ، إنها موتة ثم الجنة والقدوم على الرسـول وأهل بيته . . .)[٤١] . فأخرجها مصعب بين الحيرة والكوفة بعد العتمة فضربها مطر ثلاث ضربات بالسيف ـ ومطر تابع لآل فضل من بني تيم الله بن ثعلبة ، كان مع الشُّرَطِ ـ فقالت يا أبتاه يا أهلاه يا عشيرتاه ، فسمع بها بعض الأنصار وهو أبَان بن النعمان أخوها ، فأتاه فلطمه وقال له : يابن الزانية قطعت نفسها قطع الله يمينك ، فلزمه حتى رفعه إلى مصعب ، فقال مطر : إن أمي مسلمة ـ وادَّعى شهادة بني قفل فلم يشهد له أحد ـ فقال مصعب : خلّوا سبيل الفتى ، فإنه رأى أمرا فظيعا[٤٢] .

وقد أكبر الشعراء مقتل عمرة ، وأنكر الناس ذلك وأعظموه لأن رسول الله ﷺ نهى عن قتل نساء المشركين فكيف بالمسلمات ؟ وقد قال في ذلك عمر بـن أبي ربيعة[٤٣] :

---

(٤١) مروج الذهب ١٠٧/٣ .

(٤٢) الطبري ٧٤٥/٢ .

(٤٣) المصدر السابق والعقد الفريد ١١٨/٦ ، وكذلك بكاها سعيدابن عبد الرحمن بن حسان ، الطبري ٧٤٦/٢ .



إن من أعجبِ العَجَائب عندي قَتْـلَ بيضَـاءَ حُـرَّةٍ عُـطْبـولِ
قُتِلَتْ بـاطِـلاً عـلى غـير ذَنْبٍ إن لله دَرُّهَـا مـن قـتـيـلِ
كُتِبَ الـقَتْـلُ والـقِتَـالُ علينَـا وعـلى الغَـانيـاتِ جَـرُّ الـذُّيُـولِ

والغريب في أمر عمرة أنها تقتل وفاء لزوجها ـ أيا كان ذلك الزوج ـ ويقتلها مصعب بن الزبير بأمر من أخيه عبد الله بن الزبير ، دون أن تشفع لها أيادي أبيها لدى ابن الزبير ، فقد كان النعمان في حمص يأخذ بيعة الناس لابن الزبير ، ويرسل الجيوش في مرج راهط لتقاتل جيوش مروان في سبيل ابن الزبير ، ثم يُقتل النعمان في هذا السبيل ، وابنته تحت سيف الزبيرية في الكوفة ، وهكذا السياسة أبدا لا منطق فيها ولا عقل .

ومن جميع ما تقدم نجد أسرة النعمان ذات أثر كبير في عصرها ، في الجاهلية والإسلام ، أسرة لها خطرها في السياسة الأموية ، وفي الشعر والأدب ، وفي الحديث والرواية ، والحُكم والقضاء .

حياتــه

كان النعمان أول مولود للأنصار بعد الهجرة المباركة ، ولد في السنة الثانية على رأس أربعة عشر شهرا من الهجرة النبوية ، في ربيع الآخر ، وتوفي رسول الله ﷺ والنعمان ابن ثماني سنين أو أكثر قليلا(١) .

وكان أول مولود للمهاجرين عبد الله بن الزبير ، ولد في نفس العام بعد عشرين شهرا من الهجرة ، ويعزز هذا قول عبد الله بن الزبير نفسه ، حين ذكر النعمان فقال : (هو أسنُّ مني بستة أشهر)(٢) . وولد في هذا العام نفسه المختار ابن أبي عبيد الثقفي ، وزياد بن أبيه ، فهم أقران(٣) .

وقد حمل بشير ابنه النعمان إلى رسول الله ﷺ ، فحنَّكه(٤) . وترد رواية في عهد طفولته ، تذكر أن النعمان جاء إلى النبي ومعه آخر ، ليشهدا معه غزوة له فاستصغرهما فردهما(٥) ، ويسوق الواقدي رواية مشابهة مفادها أن غلمانا عرضوا على رسول الله ﷺ حين كان معسكراً في (الشيخين) ، وهو موضع بالمدينة عسكر به الرسول ليلة خرج إلى أُحد ، وكان في الغلمان : النعمان بن بشير ، وعبد الله ابن عمر ، وزيد بن ثابت ، وأسامة بن زيد ، وزيد بن أرقم ، والبراء بن عازب ،

---

(١) جمهرة أنساب العرب ص ٣٦٤ ، وتاريخ الطبري ١/١٢٦٤ ط أوربا ، والمحبر ص ٢٧٦ ، وهناك رأي ضعيف يقول إنه ولد في العام الأول للهجرة وقد ثبته البخاري وصححه الواقدي ، انظر الطبري ١/١٢٦٤ .

(٢) الطبري ١/١٢٦٤ ، والاستيعاب ٤/١٤٩٦ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) أنساب الأشراف ١/٢٤٤ ، كان الرسول الكريم يحنك أولاد الأنصار . والتحنيك أن يمضغ التمر ونحوه ويدلك به حنك الصبي .

(٥) الأغاني ١٤/١١٩ ـ ١٢٠ .



وأسيد بن ظهير ، وعرابة بن أوس ، وأبو سعيد الخدري ، وسَمُرة بن جندب ، ورافع بن خديج ، فردّهم[٦] . وإني أتحفظ من هذه الرواية ، بل استبعد وجود النعمان بين هؤلاء الذين ذكروا ، فإن عمر النعمان آنذاك لا يجاوز السنة الثانية ، لأن أحدا كانت في السنة الثالثة ، والنعمان ولد في أوائل السنة الثانية ، فكيف يُعرض ابن السنتين على رسول الله في غزواته الأولى ؟ اللهم إلا أن يكون هذا العرض في الغزوات المتأخرة قبيل وفاة الرسول الكريم .

والنعمان وإن كان غلاما ابن ثماني سنين عند وفاة الرسول ، فقد عُدَّ من الصحابة الصبيان ، سمع من النبي وروى عنه الحديث[٧] . وهناك بعض الأحداث خاطب فيها رسول الله ﷺ النعمان ، أو أفتى فُتَيًّا تخصّه ، من ذلك أن بشيرا رغب ـ أو رغبت زوجته ـ في أن يهب ابنه غلاما ، فأشهد على ذلك رسول الله ، فأبى الرسول وقال : (أكل ولدك نحلت مثل هذا ؟ قال لا ، فقال رسول الله ﷺ : فارجعه)[٨] . وكذلك الرواية التي تقدمت حيث أعطى النبي النعمان عنقودا من عنب الطائف ليعطيه لأمه ، فأكله فأخذ رسول الله ﷺ بأذن النعمان وقال : (يا غُدَرُ)[٩] .

ولدينا رواية أخرى تفيد أن الحسين عليه السلام كَنَّىٰ النعمان بأبي نَصَّار وأن النعمان روى عن أبيه عن رسول الله ﷺ ، على ما روى محمد بن علي بن الحسين قال : (خرج الحسين وأنا معه يريد أرضه التي بظاهر الحرّة ، فبينما نحن نمشي إذ أدركنا النعمان بن بشير وهو على بغلة له ، فقال للحسين : يا أبا عبد الله اركب ، فقال : بل أنت أبو نصّار اركب دابتك ، فإن فاطمة رضي الله عنها حدثتني أن النبي ﷺ قال ذلك ، فقال النعمان : صدقت فاطمة ، ولكن أخبرني أبي بشير عن

---

(٦) المغازي ـ الواقدي ١/٢١٦ ط اكسفورد ١٩٦٦ .

(٧) سير أعلام النبلاء ٣/٢٧٤ ـ ٢٧٥

(٨) صحيح مسلم ٣/١٤١ .

(٩) الاستيعاب ٤/١٤٩٧ . غدر : من الغدر وهو ترك الوفاء وأكثر ما يستعمل غدر في النداء للشتم .



رسول الله ﷺ أنه قال : إلاّ من أذن له . قال : فركب حسين وأردفه الأنصاري يعني النعمان)[١٠] .

وبعد وفاة الرسول الكريم لا نكاد نجد للنعمان أثراً ولا خبرا ذا بال ، طيلة خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . وفي خلافة عثمان تبرز شخصية النعمان ، فقد ولاه الخليفة على صدقات سعد هذيم ، وهم بَلِّي ، وسلامان وعذرة ، وضبّة ابن الحرث ، ووائل بنو زيد ، وإبّان هذه الفترة يشهد وفاة عروة بن حزام ، في قصة طريفة يرويها النعمان بقوله : (فلما قبضت الصدقة قسمتها في أهلها ، فلما فرغت وانصرفت بالسهمين إلى عثمان ، إذا ببيت مفرد عن الحي ، فملت إليه فإذا أنا بفتى راقد بفناء البيت ، وإذا بعجوز من ورائه في كسر البيت ، فسلمت عليه فرد عليّ بصوت ضعيف فسألته : مالك ؟ فقال :

كـأن قَـطَاةً عُلِّقتْ بجَنـاحِهـا عـلى كَبِـدي من شِـدَّةِ الخَفَقَـانِ

وذكر الأبيات النونية المعروفة ثم شهق شهقة خفيفة كـانت نفسه فيهـا ، فقلت : أيتها العجوز من هـذا الفتى منك ، قـالت : ابني ، فقلت إنى أراه قد قضى ، فقالت : وأنا والله أرى ذلك ، فقامت فنظرت في وجهه ثم قالت : فاظ ورب محمد . قال فقالت لها : يا أماه من هو ؟ ، فقالت : عروة بن حزام أحد بني ضبّة وأنا أمه ، فقلت لها : ما بلغ به ما أرى ؟ ، قالت : الحب ، والله ما سمعت له منذ سنة كلمة ولا أنّة إلاّ اليوم ، فإنه أقبل عليَّ ثم قال :

من كـان أمّهَـاتي بـاكيـا أبـداً فـاليومَ إنِّي أراني اليـومَ مقبـوضـا
يُسْمِعْنَنَيـه فـإني غـيرُ سَـامِعِـهِ إذا عَلَوتُ رِقابَ القومِ مَعْروضَا

قال : فما برحت من الحي حتى غسّلته وكفنته وصليت عليه ودفنته)[١١] .

---

(١٠) ابن عساكر ٢٦٢/٣ .

(١١) الأغاني ١٥٧/٢٠ ط ساسى ، وانظر الشعر والشعراء ٥١٩ ـ ٥٢٣ ط بيروت ، وانظر شعر عروة بن حزام ص ٣١ ـ ٣٢ تحقيق إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ـ مجلة كلية الآداب عدد ٤ سنة ١٩٦١ .



وكان النعمان ـ كما صّرح في رواية ـ يريد احتساب الأجر في هذا الرجل .[١٢] .

حتى إذا جاءت الفتنة التي شبّ سُعارها ضد عثمان ، فالتهمته ، نجد النعمان ذا أثر وخطر وذكر في الأحداث التالية .

وتتفق النصوص التاريخية على أن النعمان بن بشير ورهط من أهل المدينة ، منهم حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وكعب بن عجرة ، ورافع بن خديج ، وزيد بن ثابت ، ومحمد بن مسلمة ، كانوا عثمانية[١٣] . وقد تأخروا عن بيعة علي ، على حين بايعت الأنصار عليا واجتمعت عليه ، وقد تخلف عن بيعة الإمام من غير أولئك النفر من الأنصار ، نفر منهم : سعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمر ، وأسامة بن زيد ، وزيد بن ثابت ، وهرب قوم إلى الشام دون أن يبايعوه وهم بنو أميّة : مروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص ، والوليد بن عقبة[١٤] ، أما طلحة والزبير فقد بايعا كرها ثم نقضا .[١٥] .

وإذا كان الرواة قد اتفقوا على أن هذا النفر من الأنصار عثمانية ، فهم مختلفون في بيعتهم عليا ، فمنهم من يقول : إنهم بايعوا ، كالطبري الذي يقول : (ولم يتخلف أحد من الأنصار إلاّ بايع فيما نعلم)[١٦] . ومنهم من يزعم أنهم تربصوا حتى إذا انقضى أمر الجمل ، وقتل طلحة والزبير بايعوه كلهم[١٧] .

وليس لدينا رواية تشير إلى تخلف النعمان ومن معه عن بيعة علي ، والذي يظهر من الروايات أن النعمان وحسان بن ثابت وكعب بن مالك ، كانوا مترددين

---

(١٢) مجالس ثعلب ١/٢٤٣ .

(١٣) الطبري ١/٣٠٧٠ ، والبدء والتاريخ للمقدسي ٥/٢٠٩ ، وانظر الأغاني ٥/٢٩ ط ساسي ، ومروج الذهب ٢/٣٦٢ .

(١٤) البدء والتاريخ ٥/٢٠٩ .

(١٥) الطبري ١/٣٠٧٢ .

(١٦) المصدر السابق والصفحة ، ومروج الذهب ٢/٣٦٢ .

(١٧) البدء والتاريخ ٥/١٢٣ .



ساخطين ، كان في قلوبهم شيء من قتلة عثمان ، الذين لم تطلهم العقوبة ، ولم ينلهم السلطان ، فكانت قلوبهم مع القائلين بالضرب على أيدي القتلة ، وأبصارهم مشدودة إلى الشام وأهلها . وقد علم علي بن أبي طالب بأمرهم ، ولابد أن بلغة عنهم سخطهم ، فدخلوا على عليّ يسألونه ويحاجّونه في أمر عثمان ، وكان لسان القوم كعب بن مالك الذي قال لعليّ : (يا أمير المؤمنين : أخبرنا عن عثمان أقتل ظالما فنقول بقولك[١٨] ، أو قتل مظلوما فنقول بقولنا ، ونكلك إلى الشبهة فيه ، فالعجب من تيقننا وشكك ، وقد زعمت العرب أن عندك علم ما اختلفنا فيه ، فهاته نعرفه ، ثم قال :

كفَّ يديه ثم أغلق بابَه ... وأيقن أنَّ الله ليس بغَافِل

وقال لِمَنْ في دارِهِ لا تقاتلوا ... عفا الله عن كلِّ أمريءٍ لم يقاتل

فكيف رأيت الله صَبَّ عليهم الـ ... ـعَداوةَ والبغضَاءَ بعد التَّواصِل

وكيف رأيتَ الخيرَ أدبرَ عنهمُ ... وولَّى كإدْبار النَّعَامِ الجَوافِل

فقال لهم عليّ عليه السلام ، لكم عندي ثلاثة أشياء :

استأثر عثمان فأساء الأثرة ، وجزعتم فأسأتم الجزع ، وعند الله ما تختلفون فيه إلى يوم القيامة ، فقالوا : لا ترضى بهذا العرب ولا تعذرنا به ، فقال عليه السلام : أتردون عليّ بين ظهراني المسلمين بلا نية صادقة ولا حجة واضحة ، اخرجوا عني فلا تجاوروني في بلد أنا فيه أبدا)[١٩] .

والرواية واضحة في أن النعمان ومن معه بايعوا عليا ثم خاطبوه في قتل عثمان ، وجزعوا في حزنهم وحاجوه فأغضبوه ، فأغلظ لهم العقوبة بإخراجهم من المدينة . وقصدوا معاوية فرحب بهم وأكرمهم ، فأعطى كعبا ألف دينار ومثلها لحسان بن ثابت، أما النعمان فقد جعله والياً طيلة عهده، ولاه حمص ثم اليمن ثم

---

(١٨) يلاحظ أن في السؤال اتهاما لعلي بأن عثمان قتل ظلما فيحملونه تبعة قتله مع القاتلين .

(١٩) الأغاني ١٥/٢٩ ـ ٣٠ ط ساسى ، وانظر مروج الذهب في رواية مختصرة ٢/٣٦٢ .



الكوفة ثم قضاء دمشق ثم حمص ثانية[٢٠] ، واستمر كذلك واليا أكثر عهد يزيد بن معاوية .

وحين أزمع النعمان السفر إلى الشام واللحاق بمعاوية ، أعطته نائلة بنت الفرافصة زوج عثمان القميص الذي ضرّج بدمه ، وبأصابعها التي قطعت[٢١] ، وزودته برسالة إلى معاوية فيها تفصيل لمقتل الخليفة[٢٢] .

وحين توجه النعمان قاصدا الشام ، لقيه يزيد بن أسد البجلي بوادي القرى ، وهو على مقدمة حبيب بن مسلمة ، فرجع إلى حبيب ـ الذي أرسله معاوية لنجدة عثمان ـ فانصرفا جميعا قافلين إلى دمشق[٢٣] .

وقد أفاد معاوية فائدة كبيرة من وجود القميص والأصابع في دمشق ، إذ وضعه على المنبر وكتب بالخبر إلى الأجناد ، وثاب إليه الناس وبكوا سنة وهو على المنبر والأصابع معلقة فيه[٢٤] . وبذلك عبّأ الرأي العام الذي يناصره عاطفيا ، فاستطاع توجيهه ضد علي .

وبهذا انضم النعمان إلى معاوية ، فكان كريما عليه عزيزا عنده ، وعند ابنه يزيد من بعده . وكان النعمان بن بشير ومَسْلمة بن مخلد هما الصحابيان الوحيدان من الأنصار في صف معاوية ، أما بقية الأنصار فكانوا في صف علي بن أبي

---

(٢٠) الأغاني ١٥/٣٠ ط ساسى ، وانظر سير أعلام النبلاء ٣/٢٧٥ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٣٧٤ ، وتاريخ اليعقوبي ٢/١٨٧ .

(٢١) الطبري ١/٢٥٥ .

(٢٢) انظر الرسالة في العقد الفريد ٤/٣٠٠ ، وفي رواية أن التي دفعت إلى النعمان القميص هي ام حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي . أنساب الأشراف ٥/٨٧ ، ويتردد أبو الفرج فيمن حمل القميص فيقول : النعمان بن بشير أو عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة . الأغاني ١٥/٦٨ ساسى .

(٢٣) أنساب الأشراف ٥/٨٧ .

(٢٤) الطبري ١/٣٢٥٥ .



طالب[٢٥] . من هنا ندرك مبلغ إعزاز معاوية للنعمان والحرص على إرضائه وسماع كلمته .

وجاء يوم صفين وفيه أثبت النعمان كفاءته وإخلاصه لمعاوية ، كان النعمان في جيش قوي منظم منضبط مطيع ، وإن لم يكن في هذا الجيش من ذوي السابقة والفضل في الإسلام إلّا النفر القليل ، على النقيض من جيش علي الذي كانت تسوده الفوضى ، وشعور أفراده بالتعالي واعتزاز كل فئة منهم برأيها ، وذلك لأن في هذا الجيش الكثير من الصحابة ذوي السابقة في الإسلام ، كان بينهم سبعون من أهل بدر ، وسبعمائة ممن بايع تحت الشجرة ، وأربعمائة من سائر المهاجرين والأنصار[٢٦] . وقد صدقت نيات هذا الفريق المؤمن ، فأبلوا بلاءً عظيما في كسر شوكة جيش معاوية ، وقد لقي معاوية من الأنصار البلاء العظيم ، ولذلك كان يحز في نفسه ألّا يجد منهم غير رجلين في صفوفه فدعاهما معاوية ـ النعمان بن بشير ومسلمة بن مخلد الأنصاري ـ وأفضى اليهما بمكنون قلبه ، فقال : (يا هذان لقد غَمَّني ما لقيت من الأوس والخزرج ، صاروا واضعين سيوفهم على عواتقهم يدعون إلى النزال ، حتى والله جبّنوا أصحابي ، الشجاع والجبان ، وحتى والله ما أسأل عن فارس من أهل الشام إلّا قالوا قتلته الأنصار ، أما والله لألقينهم بحدي وحديدي ، ولأعبينَّ لكل فارسَ منهم فارسا ينشب في حلقه ، ثم لأرمينّهم بأعدادهم من قريش ، رجال لم يغذهم التمر والطَّفَيْشَلُ ، يقولون نحن الأنصار ، قد والله آووا ونصروا ، ولكن أفسدوا حقهم بباطلهم)[٢٧] .

وهذه الخطبة التي ارتجلها معاوية تعبير صادق عما يحسه من شدّة وطأة الأنصار وكثرتهم وحسن بلائهم ، وهم لاشك منذ كانوا أبطال المعارك الإسلامية ، وفرسان الحروب منذ عهد الرسول ، وكذلك ظلوا طيلة عهد الخلفاء الراشدين ، ففي كل فتح لهم يد ، وفي كل معركة لهم صولة ثم انتصار . وفي سورة غضب

(٢٥) تاريخ اليعقوبي ٢/١٨٨ .

(٢٦) المصدر السابق والصفحة .

(٢٧) وقعة صفين ـ نصر بن مزاحم ص ٥٠٦ ـ ٥٠٧ .



معاوية غمز الأنصار بأكلة يهودية ، فالطَفَيْشَل عند الأوس والخزرج ، كالسَّخينة عند قريش ، وهي أكلة تصنع عند الجدب ونزول الجوع والقحط . ومع كل ذلك لم ينس معاوية فضل النصرة والإيواء .

وكان أن غضب النعمان لقومه ـ وما أكثر ما يغضب لهم ويعتز بهم ـ فأسمعه ما يكره ، وكال له الصاع صاعين ، ذكره بأيام المسلمين الأولى وظهور الأنصار على مشركي قريش ، في مثل بدر والفتح وغيرهما ، وعيَّره وقومه بالسَّخينة مثلما عيَّر معاوية الأنصار بالطفيشل ، قال النعمان مُدِلَّا على معاوية بقومه ، مزهوا بهم : (يا معاوية ، لا تلومن الأنصار بسرعتهم في الحرب ، فإنهم كذلك كانوا في الجاهلية ، فأما دعاؤهم الله فقد رأيتهم مع رسول الله ﷺ يفعلون ذلك كثيرا ، وأما لقاؤك إياهم في إعدادهم من قريش فقد علمت مالقيت قريش منهم قديما ، فإن أحببت أن ترى فيهم مثل ذلك آنفا فافعل ، وأما التمر والطفيشل ، فإن التمر كان لنا فلما أن ذقتموه شاركتمونا فيه ، وأما الطفيشل فكان لليهود فلما أكلناه غلبناهم عليه ، كما غلبت قريش على السَّخينة)[٢٨] .

ولابد أن يبلغ الغضب بالنعمان ومسلمة بن مخلد مبلغا جعلهما يهمان بالانصراف إلى قومهما ، ولكن معاوية بما عرف عنه من حنكة ودهاء لان لهما وترضاهما ، ثم أفاد منهما فائدة كبيرة . فقد كان يعرف مكانة النعمان في قومه ، وفضل أبيه في الإسلام ، ومكانته لدى رسول الله ﷺ ، ورأى أن جيش علي بن أبي طالب يستميت في قتاله ، ويوقع في جيشه الخسائر الفادحة ، ويصرع من فرسانه الكثير من أبطال الشام ، كما أقر بذلك في خطابه ، فخشي معاوية أن يظهر جيش علي عليه ، فدفع بالنعمان بين الصفين ، ليخاطب قومه الأنصار ويخفف من حدتهم في الحرب ، ويعاتبهم ويسألهم الله في دماء المسلمين ، ويدعوهم إلى السلم والمفاوضة . ولا شك أن معاوية كان يعرف أن إثارة الجدال والمحاكمة والكلام ، يوقع الفرقة بين صفوف علي ، ويثير فيهم التفكير في الحرب وجدواها ، ويعيد قصة

(٢٨) وقعة صفين ص ٥٠٧ .



قتل الخليفة ، فتلين القلوب وتتفرق الكلمة ، ويوقع من ثم الوهن في جيش علي - وقد حدث ذلك فيما بعد في التحكم - فخرج النعمان إلى قيس بن سعد الأنصاري أحد قادة علي ، حتى وقف بين الصفين فقال : (يا قيس أنا النعمان بن بشير ، فقال قيس : هيه يا ابن بشير فما حاجتك ؟ فقال النعمان : يا قيس ، إنه قد أنصفكم من دعاكم إلى ما رضى لنفسه ، ألستم معشر الأنصار تعلمون أنكم أخطأتم في خذل عثمان يوم الدار ، وقتلتم أنصاره يوم الجمل ، واقحمتم خيولكم على أهل الشام بصفين ، فلو كنتم إذ خذلتم عثمان خذلتم عليا ، لكانت واحدة بواحدة . ولكنكم خذلتم حقا ونصرتم باطلا ، ثم لم ترضوا أن تكونوا كالناس حتى أعلمتم في الحرب ، ودعوتم إلى البراز ، ثم لم ينزل بعلي أمر قط إلا هونتم عليه المصيبة ، ووعدتموه الظفر ، وقد أخذت الحرب منا ومنكم ما قد رأيتم ، فاتقوا الله في البقية . فضحك قيس ثم قال : ما كنت أراك يا نعمان تجتريء على هذه المقالة ، إنه لا ينصح أخاه من غش نفسه ، وأنت والله الغاش الضَّال المُضل ، أما ذكرك عثمان فإن كانت الأخبار تكفيك فخذها مني ، واحدة : قتل عثمان من لست خيرا منه ، وخذله من هو خير منك . وأما أصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث . وأما معاوية فو الله أن لو اجتمعت عليه العرب قاطبة لقاتلته الأنصار ، وأما قولك : إنا لسنا كالناس ، فنحن في هذه الحرب كما كنا مع رسول الله نتقي السيوف بوجوهنا ، والرماح بنحورنا ، حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون . ولكن انظر يا نعمان هل ترى مع معاوية إلا طليقا أو أعرابيا أو يمانيا مستدرجا بغرور ، انظر أين المهاجرون والأنصار والتابعون بإحسان ، الذين رضي الله عنهم ، ثم انظر هل ترى مع معاوية غيرك وصويحبك ، ولستما والله ببدريين ، ولا عقبيين ولا أحديين ، ولا لكما سابقة في الإسلام ، ولا آية في القرآن ، ولعمري لئن شغبت علينا ، لقد شغب علينا أبوك) . وقال قيس في ذلك :[29]

والراقصاتِ بكلِّ أشْعَثَ أغبر   خُوصِ العيونِ تَحُثُّها الرُّكْبانُ

---

(٢٩) وقعة صفين ص ٥١٠ - ٥١٢ ، ويشير قيس بقوله (لقد شغب علينا أبوك) إلى يوم السقيفة حيث بايع بشير بن سعد أبا بكر وكسر الأمر على سعد بن عبادة .

مـا ابن المخَلَّدِ نـاسيـاً أسيـافَنـا   في مَنْ نُحَـارِبُـهُ ولا النُّعْمَـانُ
تـركا البَيَـان وفي العيـانِ كفـايَـةُ   لو كان ينفـعُ صَاحِبيـهِ عيَانُ[٣٠]

وإني وإن كنت أتحفظ من روايات كتاب وقعة صفين وتفصيلاته ، فإن في هذه المحاورة على إجمالها دلالة مقبولة ، تظهر وجهة نظر كل من الطرفين المتنازعين ، وتبينُ فكرته وحجته ، ولا شك أن حجة قيس كانت أرجح وأظهر من حجة النعمان ، ولذلك لم تعد هذه المحاورة على معاوية بالنفع ، فجرب بعد ذلك خبرة عمرو بن العاص ، وامتحن دهاءه وحنكته ، وتفتق ذهن عمرو عن رفع المصاحف ، وقصة التحكيم كما نعرفها من كتب التاريخ ، التي أفاضت بذكرها وفصلت في أحداثها .

وبعد التحكيم وخروج الخوارج ومحاربة علي إياهم في النهروان ، بدأت كفة معاوية ترجح وكفة علي تشيل ، فواجه الإمام مصاعب جمة وصارت دولته تتقلص ، وكانت عيون معاوية تنفذ إلى دولة علي وجيشه ، فعرف معاوية ما وصلت إليه دولة علي وجيشه من الوهن والفرقة ، فأفاد من هذه الحال ، وصار يُغير على الأقطار والأمصار ، فأنفذ جيشا من الشام بقيادة عمرو بن العاص إلى مصر ، وقدمها سنة ٣٨ هـ ونازل واليها محمد بن أبي بكر ، فغلبه وفرق جنده[٣١] ، وانتصار عمرو في مصر دفع الخوف المتوقع من أهلها على الشام ، وهي قريبة منها ، ثم إن مصر كانت غنية كثيرة الخراج[٣٢] .

أما النعمان فقد كلفه معاوية بشن الحملات على أطراف العراق لإرهاب أهلها ، فقاد حملة إلى عين التمر سنة ٣٩ هـ . واستمر معاوية يرسل السرايا لتضييق الرقعة على علي ، فوجه سفيان بن عوف للإغارة على هيت والأنبار ، وسار

---

(٣٠) يريد بابن المخلد : مسلمة بن مخلد الأنصاري .
(٣١) اليعقوبي ٢/١٦٩ .
(٣٢) تاريخ الكامل ـ ابن الاثير ٣/١٤١ .



معاوية نفسه حتى شارف دجلة ثم عاد إلى الشام ، ثم وجه بُسْر بن أرطأة إلى الحجاز سنة ٤٠ هـ فاستولى على المدينة ، وأخرج واليها أبا أيوب الأنصاري ليلحق بعلي في الكوفة ، ثم مضى بُسْر إلى اليمن وكان عليها عبد الله بن عباس ، فأخرجه عنها إلى الكوفة أيضا .

وقد ظهر الأثر الذي أراده معاوية من الخوف والفزع والفرقة في نفوس العراقيين وأهل الكوفة خاصة ، فكثيرا ما كان علي بن أبي طالب يستنهضهم ويحثهم على لقاء عدوهم ، فيتباطؤون ويتثاقلون وينسلون من جموعهم إلى بيوتهم تحت جنح الظلام ، وقد عبر علي عن هذه الحال حين وقف يدعوهم إلى القتال والخروج إلى جيش النعمان بن بشير ، حين حاصر مسلحة من جيش علي في عين التمر ، وعليها مالك بن كعب الأرحبي عامل علي ، والنعمان في ألفين من جنده ، قال الإمام علي رضوان الله عليه : (يا أهل الكوفة انتدبوا إلى أخيكم مالك بن كعب ، فالنعمان ابن بشير قد نزل به في جمع ليس بكثير ، لعل الله أن يقطع من الظالمين طرفا)(٣٣) . فأبطأوا ولم يخرجوا فصعد المنبر وقال يقرع أهل الكوفة : (يا أهل الكوفة ، كلما سمعتم بِمَنْسر من مناسر أهل الشام أظلكم أغلق كل امرىء بابه ، وانجحر في بيته انحجار الضب في حجره ، والضبع في وجارها ، المغرور من غررتموه ، ولمن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب ، لا أحرار عند النداء ، ولا إخوان ثقة عند النجاء ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، ماذا منيت به منكم ، عُمي لا تبصرون ، وبكم لا تنطقون ، وصُم لا تسمعون ، إنا لله وإنا إليه راجعون)(٣٤)

وهكذا سارت الأمور سيئة مضطربة، وخاصة في العراق حين قتل الإمام عليّ، وولي الحسن، ثم تنازل الحسن لمعاوية حقنا لدماء المسلمين، ودفعا للحروب، التي سئمها الناس ، وتخطفت الصرعى من كلا الفريقين . واستقامت بعد ذلك الأمور لمعاوية ، وبدأ المسلمون عهدا جديدا هو العهد الأموي ، وانتقلت السلطة من المدينة إلى الكوفة، ثم إلى دمشق .

---

(٣٣) اليعقوبي ٢ / ١٩٥

(٣٤) الطبري ١ / ٣٤٤٥ ، واليعقوبي ٢ / ١٩٥ .



ونعود إلى النعمان بن بشير نستقصي أخباره ، ونتعرف على معالم حياته في هذه الفترة من حكم معاوية . لقد كان النعمان في هذا العهد مكينا مرموقا عالي المكانة كبير الأثر ، كان قاضيا لدمشق[٣٥] ، وواليا على اليمن ،[٣٦] وأميرا على حمص ،[٣٧] ثم أميرا على الكوفة حتى وفاة معاوية[٣٨] .

ومع هذه المكانة التي حظي بها في دولة معاوية ، فقد كانت الحزازات القديمة التي خلفها الأنصار في نفس معاوية أثناء حربهم في صف علي ، تظهر في المجالس ، وكان النعمان يستشيط غضبا ويُسْمِعُ الأمويين ما يكرهون ، حمية لقومه وغضبا لهم واعتزازا بهم .

ولا شك أن معاوية كان سياسيا بارعا ، له بصر بالناس وحُنْكَة في الأمور ، ولكنه مع كل ذلك لم يستطع أن يتغلب على هذه العصبية القرشية ضد الأوس والخزرج في الجاهلية ، وضد الأنصار في الإسلام قبل الفتح ، يوم كانت قريش على الشرك ، ثم هذه العصبية الدموية التي سفكتها سيوف الأنصار ، فكل هذه الرواسب كانت تظهر بين آونة وأخرى ، كانت تثيرها الأحداث تارة ، وينبشها المتقربون إلى السلطان تارة أخرى ، ويسعر نارها الشعراء مرة ثالثة ، من ذلك ما روى أبو عبيدة قال : (نظر معاوية إلى رجل في مجلسه فراقه حسنا وشارة وجسما . قال ، فاستنطقه فوجده سديدا ، فقال له : ممن أنت ؟ قال : ممن أنعم الله عليه بالإسلام ، فاجعلني حيث شئت يا أمير المؤمنين ، قال : عليك بهذه الأزد الطويلة العريضة الكثير عددها ، التي لا تمنع من دخل فيها ولا تبالي من خرج منهم ، فغضب النعمان بن بشير ووثب من بين يديه وقال : أما والله إنك ما علمت لسيء المجالسة لجليسك ، عاق بزورك قليل الرعاية لأهل الحرمة بك . فأقسم عليه إلّا جلس ، فجلس فضاحكه معاوية طويلا ، ثم قال له : إن قوما أولهم غسان

(٣٥) الإصابة ٣/٥٢٩ .

(٣٦) جمهرة أنساب العرب ص ٣٦٤ ، واليعقوبي ٢/٢٣٤ .

(٣٧) الأغاني ١٥/٢٩ ط ساسى .

(٣٨) أنساب الأشراف ٤/١٢ ، والأغاني ١٥/٢٩ ، والإصابة ٣/٥٢٩ .



وآخرهم الأنصار لكرام . وسأله عن حوائجه فقضاها حتى رضي)[٣٩] .

ولا شك أن معاوية كان حريصا على رضا النعمان ودفع سخطه وغضبه ، كما كان حريصا على ألا تغضب الأنصار على الرغم مما في نفسه منهم ، ويبدو هذا الحرص في محاورة بينه وبين عمرو بن العاص ، وذلك أن وفد الأنصار ومعهم النعمان حضروا باب معاوية ، فدخل سعد بن أبي درّة حاجب معاوية يستأذن لهم ، فقال : الأنصار بالباب ، فقال عمرو بن العاص : ما هذا اللقب الذي جعلوه نسبا ، اردهم إلى نسبهم ، فقال معاوية : إن علينا في ذلك شناعة ، أو قال : هي كلمة إن مضت عرتهم ونقصتهم ، وإلا فهذا الاسم راجع إليهم . قال عمرو : وما في ذلك ، إنما هي كلمة مكان كلمة ولا مرد لها . فقال معاوية لحاجبه . اخرج فناد من كان بالباب من ولد عمرو بن عامر فليدخل ، فخرج فنادى بذلك ، فدخل من كان هناك منهم سوى الأنصار ، فقال اخرج فناد : من كان هنا من الأوس والخزرج فليدخل ، فخرج فنادى بذلك فدخلوا يقدمهم النعمان بن بشير وهو يقول :

يا سعْدُ لا تُجب الدعاءَ فما لنا نَسَبٌ نَجيبُ به سوى الأنصارِ
نَسَبٌ تخيَّرهُ الإلهِ لقومنا أثْقِلْ به نسباً إلى الكُفَّارِ
إن الذين ثَوَوا بَبدْرٍ منكمُ يومَ القليبِ همُ وقودُ النارِ

فقال معاوية لعمرو : قد كنا لأغنياء عن هذا . ثم بعث إلى النعمان يترضّاه ، ويقضي حوائجه وحوائج من معه من الأنصار[٤٠] .

وكل الأخبار تدل على أن النعمان كان في عهد معاوية سندا لقومه ، يحميهم

---

(٣٩) الأغاني ١٦/ ٤٠ ط الدار .

(٤٠) الأغاني ١٤/ ١٢٥ و١٢٧ . وهناك رواية لابن أبي الحديد ـ شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٨١ ط بيروت ١٩٦٣ . تذكر أن النعمان وجماعة من الأنصار جاءوا معاوية يشكون الفقر ، وذكروه بحديث الرسول : (ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تقدموا عليَّ الحوض) ثم يجيبهم معاوية مستخفا بهم وبالحديث ان يصبروا . وهذه الرواية بعيدة عن التصديق ، لأن النعمان عاش موسرا لم يعرف الحاجة ، وكان معاوية حريصا على استرضائه وقومه .



ويدفع عنهم الضر ، وهو لسان قومه وسفيرهم في بلاط معاوية ، ولعل أبرز ما يمثل نصرته لقومه ، موقفه من عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، فقد كان هذا صديقا حميما لعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص ، ثم وقع الخلاف بينهما وثار الهجاء ـ وكانا شاعرين ـ ونال كل منهما من قوم الآخر وعرضه ، حتى شاع خبرهما . فكتب معاوية إلى سعيد بن العاص عامله على المدينة ، أن يجلد كلا منهما مائة جلدة ، وكان ابن حسان صديقا لسعيد بن العاص فكره أن يضربه أو يضرب ابن عمه ابن الحكم ، فأمسك عنهما . ثم ولي أمر المدينة مروان بن الحكم ، فأنفذ أمر معاوية في ابن حسان ، فضربه مائة سوط ولم يضرب أخاه . فكتب ابن حسان إلى النعمان بن بشير يستثيره ويستنجده ، قصيدة طويلة جاء فيها(٤١) :

ليت شعري أغائبٌ أنتَ بالشّا م خليلي أمْ راقِدٌ نُعْمَانُ

أيَّة ما يكن فقد يرجعُ الغا ئبُ يوما ويوقظُ الوَسْنَانُ

فدخل النعمان على معاوية فقال له : يا أمير المؤمنين ، إنك أمرت سعيدا بأن يضرب ابن حسان وابن الحكم مائة سوط فلم يفعل ، ثم وليت مروان فضرب ابن حسان ولم يضرب أخاه . فكتب معاوية إلى ابن الحكم أن يضرب أخاه مائة سوط ، فضرب ابن الحكم أخاه خمسين وبعث إلى ابن حسان بحُلّة وسأله أن يعفو عن خمسين ، ففعل . وقال ابن حسان لأهل المدينة : إنما ضربني حدَّ الحر مائة ، وضرب أخاه حد العبد خمسين ، فشاعت الكلمة حتى بلغت ابن الحكم ، فشقّ عليه ، فأتى أخاه وقال له : لا حاجة لي فيما عفا عنه ابن حسان ، فضربه خمسين أخرى . وفي هذه الحادثة يروى أن النعمان حين رأى تحيز مروان في ضرب ابن حسان دون أخيه ابن الحكم ، دخل على معاوية وأنشده القصيدة التي فيها(٤٢) :

يا ابنَ أبي سفيان ما مِثْلُنا جَارَ عليهِ مَلِكٌ أو أميرْ

اذْكُرْ بنا مَقْدَمَ أفراسِنَا بالحِنْوِ إذ أنتَ إلينا فقيرْ

واذْكُرْ غداةَ السَّاعِدي الذي آثركمْ بالأمرِ فيها بَشِيرْ

(٤١) الأغاني ١٣/١٥٢ ط ساسى .

(٤٢) الأغاني ١٤/١٢٧ .



ومن موقف النعمان هذا من الأمويين ، ومن مروان بن الحكم بخاصة ، نستطيع أن نفسر انحياز النعمان بعد وفاة يزيد إلى ابن الزبير ، ومحاربته مروان ابن الحكم ، ثم تنكيل مروان بالنعمان وقتله ، كما سيجيء .

ولهذه الحادثة التي جرت بين ابن حسان وابن الحكم ، ولما انتهت إليه من إذلال ابن الحكم ، استشاط الأمويون غضبا ، وحملوا على الأنصار وبخاصة يزيد ابن معاوية ، فقد صار يحرِّض الشعراء ويغريهم بهجاء الأنصار ، مثلما كان من هجاء الأخطل .

وهناك رواية تزعم أنّ سبب هجاء الأنصار ، أن عبد الرحمن بن حسان كان شبَّب برملة بنت معاوية - ولعل هذا غزل كيدي من أثر التهاجي بين الأمويين والأنصار بالمدينة - ويروون له قوله :

رَمْلُ هل تذكرينَ يومَ غَزالٍ   إذْ قطعْنا مسيرَنا بالتَّمَنِّي
إذْ تقولينَ عَمْرَكَ اللهَ هل شيء   وإنْ جَلَّ سوف يُسليكَ عنيِّ
أم هل أطمعتُ منكُمو يا ابنَ حسَّا   نَ كما قد أراكَ أطمعتَ مني

فلما علم يزيد غضب ودخل على أبيه يستعديه على ابن حسان والأنصار ، فهون معاوية عليه الأمر ، ووعده أن يفضح ابن حسان بكذبه ، فلما قدم وفد الأنصار قال معاوية : (يا عبد الرحمن ، ألم يبلغني أنك تشبب برملة بنت أمير المؤمنين ؟ قال : بلى ، ولو علمت أن أحدا أشرف لشعري منها لذكرته ، قال : فأين أنت عن أختها هند ، قال : وإن لها لأختا يقال لها هند ، قال : نعم) . وإنما أراد معاوية أن يشبب بهما جميعا فيكذب نفسه[٤٣] . ولم يرضَ يزيد بهذا ، وأراد أن ينال من ابن حسان والأنصار جميعا ، فأرسل إلى كعب بن جعيل التغلبي فقال له : أهجُ الأنصار[٤٤] . فاعتذر ابن جعيل تأثما من هجاء الأنصار لمكانتهم من رسول

(٤٣) الأغاني ١٣/١٤٨ و ١٤/١٢٢ .

(٤٤) من يذهب إلى ربط هذه الرواية بالهجاء بين ابن حسان وابن الحكم فقط ، يقول إن يزيد قال للشاعر : إن ابن حسان قد فضح ابن الحكم وغلبه وفضحنا فاهج الأنصار . الشعر والشعراء ١/٣٩٤ ، والعقد الفريد ٥/٣٢١ .



الله ﷺ ، وأرشده إلى الأخطل النصراني الذي لا يتورع مَنْ هجا . ثم أنشأ الأخطل قصيدته في هجاء الأنصار والتي يقول فيها :[٤٥]

وإذا نَسَبْتَ ابنَ الفُرَيْعة خِلتَهُ كالجَحْشِ بين حِمارةٍ وحِمارِ
خَلُّوا المكارمَ لستُم من أهلها وخذوا مَساحِيكُمْ بني النَّجَّارِ
إنَّ الفَوارِسَ يعرفونَ ظهورَكُمْ أولادَ كلِّ مُقَبَّحٍ أكَّارِ
ذهَبَتْ قُريشٌ بالمكارمِ والنَّدى واللؤمُ تحتَ عَمائِمِ الأنْصَارِ

فلما بلغ الشعر النعمان بن بشير ثارت ثائرته ، ودخل على معاوية فحسر عمامته عن رأسه ، وقال : يا معاوية ، أترى لؤما ؟ قال : لا ، بل أرى خيرا وكرما فماذاك ، قال : زعم الأخطل أن اللؤم تحت عمائمنا . أو قال : بلغ منا أمر ما بلغ منا مثله في جاهلية ولا إسلام ، فاستوهبه لسانه فوهبه له[٤٦] . ويروى هنا للنعمان قوله يخاطب معاوية[٤٧] :

معاويَ إلاّ تُعْطِنا الحَقَّ تعترفْ لِحَى الأزْد مشدودا عليها العمائمُ
أيشتِمُنا عبدُ الأراقِمِ ضَلَّةً وما ذا الذي تُجدي عليك الأرَاقِمُ
فما ليَ ثأرٌ دونَ قَطْعِ لسَانِهِ فدونَك مَنْ تُرْضيه عنكَ الدراهمُ

فعاذ الأخطل بيزيد فمنعه ، وخاطب يزيد أباه في ذلك : يا أمير المؤمنين : هجوني وذكروك فجعلت له ذمتك وذمتي على أن ردّ عني . فقال معاوية للنعمان : لا سبيل إلى ذمة أبي خالد . يعني يزيد[٤٨] . واسترضى النعمان .

وانطلق الأخطل يفخر برعاية يزيد وبنجاته من العقوبة ، ويشمت بالنعمان في مثل قوله[٤٩] :

---

(٤٥) الشعر والشعراء ١/٣٩٤ ، والأغاني ١٣/١٤٨ ، وطبقات الشعراء ص ٣٩٧ ـ ٣٩٨ .

(٤٦) طبقات الشعراء ص ٣٩٧ .

(٤٧) العقد الفريد ٥/٣٢١ ـ ٣٢٢ .

(٤٨) الأغاني ١٣/١٤٨ ـ ١٤٩ **ط ساسى** ، وطبقات الشعراء ص ٣٩٨ .

(٤٩) المصدر السابق .



أبـا خـالـدٍ دافعتَ عني عـظيمـةً وأدرَكْتَ لحمي قبـلَ أن يَتَبـدَّدا
وأطفـأتَ عنِّي نارَ نُعمَـانَ بعدَمـا أعَـدَّ لأمـرِ فـاجـرٍ وتجَـرَّدا
ولمـا رأى النُّعمانُ دوني ابنَ حُـرَّةٍ طَوى الكَشْحَ إذ لم يستطعْني وعرَّدا

وإذا كانت هذه المعلومات في عهد معاوية تـظهر النعمـان رجل الأنصار الحريص على قومه ، الذاب عنهم في دولة الأمويين ، فإن المعلومات هذه لا تلقي ضوءا على حياته إبّان حكمه في حمص أو الكوفة ، اللهم إلا لمحـات لا تغني في تصوير أحواله .

وتتحـدث المصادر عن فتـرة ولايتـه في حمص ـ زمن معاوية ـ عن معـرة النعمان ، فيقال إن معاوية كان أقطعه إياها فنسبت إليه ، وإن النعمان جدد بناءها وزاد فيها ، وذلك أثناء ولايته على حمص وقنسرين . ويقول آخرون : إن النعمان هو الذي بناها ونسبت إليه ـ كما يقول ابن العديم ـ لأن موضعها كان أجَمَة قصب ، وكان سكنى أهل المعرة بسياث وكانت المدينة آنذاك ، وآثارها تدل على ذلـك ، فخرج من سياث ولد للنعمان يتصيد ، فافترسه الأسد عند الأجمة فدفنه في ذلك الموضع ، وبنى منزلا عند قبره وقال لأهل سياث : من يودني ويحب مرافقتي فليبن له موضعا عند الموضع الذي ابتنيه ، فبنى الناس معرة النعمان ، وسميت لذلك لما لحق النعمان من معرة الحزن على ولده(٥٠) .

وإذا صحت هذه الرواية ، فإن فيها دلالة واضحـة على محبـة أهل حمص وتعلقهم بالنعمان ومكانته الأثيرة في نفوسهم ، فالنعمان يحب حمص وأهلها وهم يبادلونه حبا بحب وإجلالا بإجلال . هذا على النقيض من سيرته في الكوفة حين وليها في هذا العهد، واستمر فيها حتى عهد يزيد ومجيء مسلم بن عقيل، حيث استُبْدِلَ بالنعمان عبيد الله بن زياد . وإذا كان أهل الكوفة ما أحبو أحدا من الولاة ـ الأمويين ، وما أحبهم أحد من الولاة ، فإن النعمان كان خير أولئك الولاة، لأنه

(٥٠) معجم البلدان ٤ / ٥٧٤ ، والكامل لابن الأثير ص ٢٧ ، وانظر معرة النعمان لمحمد سليم الجندي ١ / ٢٤ ـ ٢٦ ط دمشق ١٩٦٣ وفيه سعة وتفصيل .



كان حليما رشيدا يحب العافية والتسامح ولايصغي لوشاية الواشين . ولكن عهده في الكوفة كان لايخلو من متاعب ، وكان صدره مملوءا غيضا عليهم ، وقد عبر عن هذه الحال في إحدى خطبه ـ وكان خطيباً مفوَّها حلو الحديث ـ[٥١] حيث ساق لهم قصة ، وضرب لحالهم وإياه مَثَلَ الضبِّ والثعلب والضبع ، في المثل المعروف : (في بيته يؤتى الحكم) وأنهاه بقوله : (حدث حديثين امرأة وإن لم تفهم فأربعة)[٥٢] . وهي قصة فيها دلالة قاسية في توبيخ أهل الكوفة ، والضيق بهم وبلجاجتهم .

ويبدو أن معاوية أراد أن يسترضي أهل الكوفة ، فكتب للنعمان بزيادة ، ولكن النعمان حبس هذه الزيادة ولم ينفذها . وطالب أهلُ الكوفة بزيادتهم ، فزاد النعمان إباءً وعنادا ، لما كان في نفسه منهم ، فقال عبد الله بن همام السلولي الشاعر يطالبه ويعاتبه ويعرِّض بالولاة قبله ، ثم يتقرب إليه ذاكرا فضل الأنصار في شعر طريف جاء فيه :[٥٣]

زيـادَتَنـا نُعْمـانُ لا تَحْـرِمَنَّهـا ... تَقِ الله فينا والكتابَ الـذي تتلُو

وأنتَ امـرُؤٌ حُلْوُ اللسانِ بليغُـهُ ... فـما بـالُـه عنـدَ الـزيـادةِ لا يحلُو

وقبلَكَ قـد كـانـوا علينـا أئِمَـةً ... يَهُمُّهمُ تقـويمُنـا وهُمُ عُـصْـلُ

إذا أنصتُوا للقولِ قالوا فـأحْسنُوا ... ولكنَّ حُسْنَ القولِ خَالَفَهُ الفِعْلُ

يـذمُّونَ دُنْيـانـا وهمْ يـرضَعُـونَها ... أفـاوِيقَ حتَّى مـا يَـدِرُّ لهـا ثُعْـلُ

فيـا مَعْشَـرَ الأنْصـارِ إني أخـوكُمُ ... وإني لمعـروف أتى منكـمُ أهْـلُ

ومن أجْـلِ إيـواءِ النَّبِيِّ ونَصْـرِهِ ... يُحِبُّكُمُ قلبي وغيـرُكُـمُ الأصْـلُ

---

(٥١) قال سماك بن حرب : كان النعمان بن بشير ـ والله ـ من أخطب من سمعت . سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٧٥ .

(٥٢) العقد الفريد ٣/٦٦ ، وأمثال الميداني ، المثل (في بيته يؤتى الحكم) .

(٥٣) الأغاني ١٤/ ١٢٠ ، وإصلاح المنطق ص ٢٤ ، والقصائد السبع لابن الأنباري ص ٣٢٨ .

ومع كل ذلك فإن النعمان ظل متمسكا برأيه في حبس زيادة أهل الكوفة .
وظل النعمان واليا على الكوفة ، وكانت سيرته مرضيا عنها من قبل معاوية فعنده إنه : رشيد من أصحاب النبي ﷺ .(٥٤) حتى توفي معاوية ، فأقره يزيد على الكوفة ، وكان النعمان أحد الخمسة(٥٥) الذين حضروا وفاة معاوية ، وحملوا عنه وصيته إلى يزيد ـ وكان غائبا ـ وفي وصيته يقول : (بلّغوا يزيد عني السلام وقولوا له : انظر أهل الحجاز فإنهم قومك وعشيرتك ، فأكرم من قدم عليك منهم ، وصِلْ من غاب ، وانظر أهل الشام فإنهم جندك فاكرمهم ، وإذا هاجك هيج فارمه بهم ، فإن فتح عليك فارددهم إلى بلادهم ، فإنهم إن يسكنوا بغير بلادهم أخذوا بغير أخلاقهم)(٥٦)

ومات معاوية وبويع ليزيد ، وكان في العراق عبيد الله بن زياد على البصرة ، والنعمان بن بشير على الكوفة ، وكان النعمان قد ولي الكوفة زمن معاوية سنة تسع وخمسين ، بعد عبد الرحمن بن أم الحكم ابن أخت معاوية ، وكان هذا قد ساءت سيرته في الكوفة فطردوه عنها ، فوجهه معاوية إلى مصر ، فردوه منها أيضا(٥٧) .

وسار النعمان بأهل الكوفة سيرته الحكيمة المرضية ، ولكن الأحداث كانت عاصفة شديدة ، لم يكتب للنعمان فيها الهدوء والاستقرار . فقد اجتمع أهل الكوفة ـ بعد موت معاوية ـ في منزل سليمان بن صُرد ، وكتبوا إلى الحسين يستقدمونه ، وقالوا : (إنه ليس علينا إمام ، فاقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق ، والنعمان بن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه إلى عيد ، ولو قد بلغنا أنك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام)(٥٨) .

---

(٥٤) الطبري ٢ / ١٨٦ .

(٥٥) كان عند معاوية حين حضرته الوفاة خمسة رهط ، هم : الضحاك بن قيس الفهري ، ومسلم بن عقبة المري ، وثور بن معن السلمي ، وزياد بن عمرو العقيلي ، والنعمان بن بشير الأنصاري . كتاب المعمرين والوصايا ص ١٥٨ .

(٥٦) المعمرون والوصايا ص ١٥٨ .

(٥٧) الطبري ٢ / ١٨٥ .

(٥٨) الطبري ٢ / ٢٣٤ ، والأخبار الطوال ص ٢٢٩ .

ومن هذه الرسالة يتبين أن أهل الكوفة لا يريدون بالنعمان سوءاً ، بل يكتفون بإخراجه من الكوفة ، وإلحاقه بالشام ، ولو أرادوا قتله لأفصحوا عن ذلك في كتبهم التي كتبوها إلى الحسين . وأراد الحسين أن يستوثق من نوايا أهل الكوفة ويقف على حقيقة أمرهم ، فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب ، فلما بلغ مسلم الكوفة دبَّ إليه أهلها سرا فبايعوه(٥٩) .

وعلم النعمان بن بشير بحركة الشيعة ، وقدوم مسلم بن عقيل رسول الحسين بن علي ، وكان يعرف للحسين حقه ، فغض الطرف عنهم . ولكن عيون الأمويين كانت يقظة وحريصة على دولتهم ، فكلموا النعمان وحرضوه ليضرب الشيعة . فخرج النعمان إلى الناس وصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يحذرهم ويبيّن سياسته فيهم : (أما بعد فاتقوا الله عباد الله ، ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة ، فإن فيها يهلك الرجال وتسفك الدماء وتغصب الأموال ـ وكان حليما ناسكا يحب العافية ـ قال : إني لم أقاتل من لم يقاتلني ، ولا أثب على من لا يثب عليّ ، ولا أشاتمكم ولا أتحرش بكم ، ولا آخذ بالقرف ولا الظِّنَّة ولا التُّهمة ، ولكنكم إن أبديتم صفحتكم لي ونكثم بيعتكم وخالفتم إمامكم ، فوالله الذي لا إله غيره لأضربنّكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ، ولو لم يكن لي منكم ناصر ، أما إني أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يرديه الباطل)(٦٠) .

ولا شك أن هذه الكلمة على ما فيها من تحذير وتهديد الشيعة ، فيها ما يطمئن رغبات الأمويين من الحزم والشدة إذا جد الجد ، ولكن الأمويين لم يرضوا بهذه الموادعة وهذا الضعف لأنه تغاضى عن واقع لا يرضيهم ، وأعطى الشيعة ضمانات بعدم مبادأتهم بالعداء ، فهو لا يسمع وشاية ولا يأخذ بالظنة ولا يتحرش بهم . ولذلك فقد رد عليه الأمويون بلسان عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي ، حليف بني أمية الذي قال : (إنه لا يصلح ما ترى إلا الغَشْم ، إن

---

(٥٩) الطبري ٢/ ٢٢٨ ، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٢٠٦ .

(٦٠) الطبري ٢/ ٢٣٨ ، والأخبار الطوال ص ٢٣١ . والقرف : التهمة .



هذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوك رأى المستضعفين) فرد عليه النعمان قائلا : (أن أكون من المستضعفين في طاعة الله ، أحب إليّ من أن أكون من الأعزين في معصية الله) ثم نزل[٦١] .

وسرعان ما طارت الكتب إلى يزيد في دمشق ، تبين ضعف النعمان وتضاعفه وتغري باستبداله ، فقد كتب عبد الله بن مسلم : (أما بعد فإن مسلم ابن عقيل قد قدم الكوفة فبايعته الشيعة للحسين بن علي ، فإن كان لك بالكوفة حاجة فابعث إليها رجلا قويا ينفذ أمرك ، ويعمل مثل عملك في عدوك ، فإن النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف)[٦٢] . وكذلك كتب إلى يزيد بنحو هذا الكلام ، عمارةُ بن عقبة ، وعمر بن سعد بن أبي وقاص[٦٣] .

وسارع يزيد بالكتابة إلى عبيد الله بن زياد ، وكان على البصرة وأمره أن يطير إلى الكوفة[٦٤] ، ويقتل مسلم بن عقيل إن وجده .

وكان يزيد قد خاف ألا يقدم النعمان على الحسين لما كان في النعمان من نسك وحلم وحب العافية[٦٥] .

وسرعان ما وصل عبيد الله بن زياد إلى الكوفة ، ودخلها متلثما ، وخرج الناس إليه يسلمون عليه يحسبونه الحسين عليه السلام . وأغلق النعمان باب القصر عليه وعلى خاصته حين قدم عبيد الله ، وهو لا يشك أنه الحسين ومعه الخلق يضجون ، فكلمة النعمان فقال : (أنشدك الله ألا تنحيت عني ، ما أنا بمسلم

---

(٦١) الطبري ٢/٢٣٩ . أو قال : لأن أكون ضعيفا أحب إلي من أن أكون قويا في معصية الله وما كنت لأهتك سترا ستره الله . سير أعلام النبلاء ٣/٢٠٦ .

(٦٢) الطبري ٢/٢٣٩ ، وابن الأثير ٤/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٣/٢٠٦ .

(٦٣) الطبري ٢/٢٣٩ .

(٦٤) قال يزيد في كتابه الى عبيد الله : إن كان لك جناحان فطر إلى الكوفة . أعلام النبلاء ٣/٢٠١ .

(٦٥) الطبري ٢/٢٣٨ .

إليك أمانتي ، ومالي في قتلك من إرْب)[٦٦] . وتحاور الرجلان حتى عرف الناس أنه عبيد الله ، ففتحوا له وتسلم قصر الإمارة ، وارتحل النعمان نحو الشام[٦٧] ، وذلك نجاة بنفسه ودينه من جرائر ودماء ارتكس في آثامها عبيد الله بن زياد بعده .

ومكث النعمان في الشام فترة قبل ان يتولى إمرة حمص ، وكان في هذه الفترة يقوم بمهمات ووساطات ، لو كتب لها النجاح لحقنت دماء المسلمين ، وما كان يزيد ليجعل النعمان رسول سلام ، لولا ما عرف عنه من حلم ولين ورشد وحب الخير والعافية . فكان أول ما كُلِف به النعمان هو تجهيز عيال الحسين ، الذين جيء بهم إلى دمشق بعد فاجعة كربلاء ، وتأمين ذهابهم إلى المدينة بصحبة رجل أمين صالح ، معه خيل وأعوان يقوم بخدمتهم ورعايتهم[٦٨] .

والنعمان هو الذي أشار على يزيد أن يكرم عيال الحسين ، وذلك أن يزيد سأل أهل الشام كيف يصنع بآل الحسين ، وكان رأي بعض الشاميين سوءاً ، فقال عندئذ النعمان : (انظر ما كان يصنعه رسول الله ﷺ بهم ، لو رآهم في هذه الحالة فاصنعه بهم ، قال صدقت ، خلوا عنهم ، واضربوا عليهم القباب . وأمال عليهم المطبخ وكساهم وأخرج إليهم جوائز كثيرة ، وقال : لو كان بين ابن مرجانة وبينهم نسب ما قتلهم ، ثم ردهم إلى المدينة)[٦٩] .

والمهمة الثانية التي أناطها يزيد بالنعمان ، هي إرساله إلى قومه في المدينة ليردهم عن رأيهم في يزيد ، وإلى ابن الزبير في مكة ينصحه بالتزام الجماعة والبيعة ليزيد ، بعد أن اعتصم في مكة وأبى البيعة ، وصار يدعو لنفسه ويتناول يزيد بالمعايب وذكر القبيح .

ولدينا في ذلك روايتان : الأولى تقول إن يزيد بعثه إلى قومه الأنصار في

---

(٦٦) الطبري ٢/٢٤٣ ـ ٢٤٤ .

(٦٧) الأخبار الطوال ص ٢٣٣ .

(٦٨) الطبري ٢/٣٧٨ .

(٦٩) العقد الفريد ٤/٣٨٢ .



المدينة ليردهم عما يريدون ، والثانية تفيد أنه أرسـل على رأس عشـرة ـ يسمون الرَّكب ـ إلى ابن الزبير[٧٠] . ويمكن التوفيق بين الروايتين واعتبارهما واحدة ، فقد يكون النعمان ذهب إلى قومه في المدينة اولا ، ثم انحدر إلى ابن الزبـير في مكة ثانيا ، ولا يحتمل التشكيك في أي من الروايتين[٧١] .

ولننظر فيما يروى : قال ابن جرير : إن يزيد بن معاوية بعث النعمان بن بشير الأنصاري فقال له : آئت الناس وقومك فافثأهم عما يريدون ، فإنهم إن لم ينهضوا في هذا الأمر لم يجتريء الناس على خلافي ، وبها من عشيرتي من لا أحب أن ينهض في هذه الفتنة فيهلك . فأقبل النعمان فأتى قومه ودعا إليه الناس عامة ، وأمرهم بالطاعة ولزوم الجماعة ، وخوفهم الفتنة ، وقال لهم : إنه لا طاقة لكم بأهل الشام . فقام إليه عبد الله بن مطيع العدوي فقال : ما يحملك يا نعمان على تفريق جماعتنا ، وفساد ما أصلح الله من أمرها ؟ فقال النعمان أما والله لكأني بك لو قد نزلت تلك التي تدعو إليها ، وقامت الرجال على الركب تضرب مفارق القوم وجباههم بالسيوف ، ودارت رحا الموت بين الفريقين ، قد هربت عـلى بغلتك تضرب جنبيها إلى مكة ، وقد خلفت هؤلاء المساكين ـ يعني الأنصار ـ يقتلون في سككهم ومسـاجدهم وعـلى أبواب دورهم . وعصـاه الناس فـانصرف . قـال الطبري : (وكان والله كما قال) .[٧٢]

وكان مع النعمان كتاب من يزيد إلى أهل المدينة ، جاء فيه : (أما بعد ، فقد أنظرتكم حـتى لا نظرة ، ورفقت بكم حتى عجزت عندكم ، وحملتكم على رأسي ، ثم على عيني ، ثم على نحري ، وأيم الله ، لئن وضعتكم تحت قدمي ،

---

(٧٠) الأغاني ٢١/١ ـ ٢٢ ط الدار ، وأنساب الأشراف ١٩/٤ ـ ٢٠ ، واختلفـوا في الوفـد وعددهم .

(٧١) لقد اضطرب ولهاوزن في قبول الرواية أو رفضها لاختلاف الروايات في الوفد وأخذ أخيرا برأي الطبري . انظر الدولة العربية ص ١٤٧ وما بعدها ، الترجمة العربية .

(٧٢) الطبري ٢/ ٤٠٤ وأنساب الأشراف ٣٢/٤ .



لأوطأنكم وطأة أجعلكم بها أحاديث تؤثر مع أحاديث عاد وثمود) ، وتمثل بهذين البيتين :

أظنُّ الحِلْمَ دَلَّ عليَّ قومي   وقد يُستضْعَفُ الرجلُ الحليمُ
ومارسْتُ الرجالَ ومارسوني   فمعْوَجٌ عليَّ ومستقيمُ

ووثب أهل المدينة على عثمان بن محمد ، ومن بالمدينة من بني أمية ومواليهم ، ومن عرف بالميل إليهم من قريش ، وكانوا زُهاء ألف فأخرجوهم ، فخرجت بنو أمية حتى نزلوا بجماعتهم دار مروان ، فحاصرهم الناس[٧٣] .

ثم سار النعمان بمن معه من الوفد فأتى مكة ، فأبلغ ابن الزبير عن يزيد السلام وسأله أن يبايع ـ وكان يزيد قد آلى ألاّ يقبل بيعة ابن الزبير إلاّ وفي عنقه جامعة يقدم بها إليه ـ وقد أرسل يزيد مع النعمان جامعة من فضة لتبرَّ يمينه . فوقع ابن الزبير في يزيد وذكره بالقبيح ، وخلا بالنعمان وجرت بينهما هذه المحاورة :

أسألك بالله أ أنا أفضل عندك أم يزيد ؟ قال : أنت .

قال : فأينا أفضل أباً وأماً ؟ قال : أنت ، ولكني أحذرك الفتنة إذ بايع الناس واجتمعوا عليه .[٧٤] .

وفشل النعمان في مهمته هذه ، فقد أبى ابن الزبير الخروج معهم إلى الشام والبيعة ليزيد ، وغضب يزيد ، فجهز جيشا كثيفا لمقاتلة ابن الزبير ومن هم على رأيه في مكة والمدينة ، وكان من جراء ذلك وقعة الحرة ، حيث أرسل مسلم بن عُقْبة في اثني عشر ألفا ، وأمره أن يمهل أهل المدينة ثلاثا ، فإن رجعوا فلا سبيل

---

(٧٣) أنساب الأشراف ٤ / ٣٢ .

(٧٤) أنساب الأشراف ٤ / ٢٠ . وكان من جراء هذه الخلوة أن غضب عبد الله بن عضاه أحد الوفد ، وقال يخاطب ابن الزبير : إن هذا الأنصاري والله ما أمر بشيء إلا وقد أمرنا بمثله ، إلا أنه قد أمر علينا إني والله ما أدري بين المهاجرين والأنصار ، ثم أغلظ له القول ، وأخبر يزيد بهذه الخلوة . (الأغاني ١ / ٢١ ـ ٢٢) .



عليهم ، وأوصاه بعلي بن الحسين خيرا ، وأمره بعد أن يوقع بأهل المدينة أن يذهب لإخضاع ابن الزبير في مكة[٧٥] .

وحاول النعمان مرة أخرى أن يحمي الأنصار والمهاجرين ، ويحقن دماء المسلمين ، فقال ليزيد : (وجهني أكفك ، قال يزيد : لا ، ليس لهم إلا هذه المغشمة ، والله لا أقيلهم بعد إحساني إليهم وعفوي مرة بعد مرة) . فقال النعمان : (أنشدك الله يا أمير المؤمنين في عشيرتك وأنصار رسول الله ﷺ[٧٦] . ولم يكن النعمان وحده ليحث يزيد على فعل الخير والعدول عما همّ به ، فقد كان عبد الله بن جعفر ومعاوية بن يزيد قد التمساه أن يُمسك عن القتال ويدع ابن الزبير وشأنه[٧٧] ، فلم تنفع هذه الصيحات الخيّرة ، وأنفذ يزيد جيشه ووقع المكروه فأصيب في الحرّة وأبيحت المدينة وسفحت دماء غزيرة .

وفي هذه الفترة من خلافة يزيد ، ولي النعمان إمارة حمص ، وهي ولايته الثانية عليها . وفيها تعرض له أعشى همدان ـ بعد أن تعرض ليزيد فلم يعطه ـ[٧٨] فشكى له سوء حاله ، ولم يكن مع النعمان شيء ، فقال له : ما عندي ما أعطيك ، ولكن معي عشرون ألفا من أهل اليمن فإن شئت سألتهم لك ، ثم صعد المنبر واجتمع إليه أصحابه ، فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر الأعشى ، فقال : (إن أخاكم أعشى همدان قد أصابته حاجة ونزلت به جائحة ، وقد عمد إليكم فما ترون ؟ فقالوا نعم يعطيه كل رجل منا دينارين من عطائه ، فقال : لا ، بل اعطوه دينارا دينارا واجعلوا ذلك معجلا) فرضوا . وفعل النعمان ، فأعطاه عشرين ألف دينار ، وارتجعها منهم عند العطاء ، فانطلق الأعشى يلهج بذكر النعمان ، فمدحه

---

(٧٥) أنساب الأشراف ٣/٢١٨ .

(٧٦) المصدر السابق والصفحة .

(٧٧) أنساب الأشراف ٤/٢٠ .

(٧٨) تضطرب الروايات في تحديد فترة وفادة الأعشى فتجعلها زمن معاوية ، أو زمن يزيد ، أو زمن مروان بن الحكم ، وما أثبتناه أرجح . انظر الأغاني ٦/٤٩ ، وأسد الغابة ٥/٢٣ .



بمثل قوله :[٧٩]

ولم أرَ للحاجاتِ عنْدَ التماسِهَا كنُعَمانَ نُعمانَ النَّدى بن بَشِيرِ
إذا قال أوفى بالمقالِ ولم يكُنْ كَمُدلٍ إلى الأقوامِ حبلَ غرورِ
متى أكفرِ النعمانَ لم أُلفَ شاكرا وما خيرُ من لا يقتدي بشكُورِ
فلولا أخو الأنصارِ كنتُ كنازلٍ ثَوى ما ثَوى لم ينقلبْ بنَقيرِ

وفي صفر من عام أربعة وستين ، توفي يزيد بن معاوية[٨٠] ، وخلفه ابنه معاوية الثاني ، وكان هذا زاهدا ناسكا ضعيفا ، فآثر اعتزال الخلافة ولم يمكث فيها غير شهرين أو أقل قليلا ، ثم توفي دون أن يعهد لأحد بعده وترك الأمر لعامة المسلمين[٨١] .

وحين خلت الدولة من الخلافة تطلع إليها غير واحد ، وانطلقت القبائل التي سكنت الشام تتعصب وتتحزب ، فقبيلة قيس كانت ساخطة على الأمويين لاعتمادهم على اليمنيين ، فانحازت القيسية إلى الضحاك بن قيس الفهري ، الذي خرج إلى مرج راهط[٨٢] يدعو إلى ابن الزبير ، وجاءته الإمداد من الولاة ، أمدَّه النعمان بن بشير والي حمص ، وأمده زُفَر بن الحارث الكلابي عامل قِنَّسرين ، وأمده ناتل بن قيس والي فلسطين ، وكانت كل هذه الحشود قد بايعت ابن الزبير لأنه ليس هناك من هو أفضل منه ، وقد بايعته الأمصار الأخرى .

أما اليمنية : قبائل كلب وسَكُون وغسان وقضاعة بالشام ، فتحزبوا للأمويين ، ولا ننسى أن أم يزيد ميسون بنت بَحْدل من كلب ، فهؤلاء أخواله وذوو الحظوة عنده وعند أبيه معاوية ، فاجتمعت اليمنية في الجابية[٨٣] وعليهم

(٧٩) الأغاني ٦/٤٩ ـ ٥٠ ، وأعلام النبلاء ٣/٢٧٥ ، والاستيعاب ٤/١٤٩ .
(٨٠) تاريخ اليعقوبي ٢/٢٥٣ .
(٨١) مروج الذهب ٢/٢٠
(٨٢) تقع مرج راهط شمالي الجابية إلى الشرق من دمشق .
(٨٣) الجابية : قرية من أعمال دمشق .



حسان بن مالك الكلبي ، ولم يكونوا مجمعين باديء بدء على شخص أموي معين ، ثم اتفقوا على مبايعة مروان بن الحكم ، فبايعوه في ذي القعدة سنة أربع وستين للهجرة ، على أن يكون خالد بن يزيد وليا للعهد ، إرضاء للفرع السفياني من الأمويين

وخرج مروان بجموعه ليلاقي القيسية في مرج راهط ، فاصطدم بهم وفرقهم وقتل قائدهم الضحاك بن قيس الفهري ، وبذلك ثبت الأمر لمروان(٨٤) .

أما النعمان بن بشير فقد كان له دور خطير في هذه الأحداث ، ثم دارت الدائرة عليه . كان النعمان أول من خالف من أمراء الأجناد بالشام فبايع لابن الزبير في حمص ، وكان يخطب في الناس ويدعوهم لبيعته(٨٥) ، ثم تبعه أمراء الأجناد فدعوا لابن الزبير ، وكاد الأمر يتم لهم فقد اجمع المسلمون من أفريقية الى خراسان على بيعة ابن الزبير ، غير قبائل اليمن من خلف حسان بن مالك بالأردن . والغريب في الأمر أن مروان بن الحكم جاء موفدا عن ابن الزبير ـ بعد أن بايعه ـ فلما التقى بحسان بن بحدل ومن معه نقض ودعا لنفسه ، وهو (أول من شَقَّ عصا المسلمين بلا تأويل ولا شبهة ، وبايعه أهل الأردن) كما يقول ابن حزم(٨٦) .

وحين استطاع مروان أن يهزم أنصار ابن الزبير في مرج راهط ، تعقب خصومه وبخاصة النعمان بن بشير(٨٧) ، فقد خرج النعمان ـ بعد هزيمة مرج راهط ـ هاربا ليلا ومعه أهله وولده ، فتحير ليلته كلها وأصبح أهل حمص فطلبوه ، وتعقبه رجل منهم من الكلابيين يقال له عمرو بن الخلي ـ وكان النعمان حده في الخمر ـ ومعه جمهرة من أهل حمص فقتله واحتز رأسه ، وأقبل به وبزوجه نائلة بنت عمارة ، فألقى الرأس في حجر ابنته أم ابان ، فقالت نائلة : زوجة النعمان : الفوا

(٨٤) الطبري ٢/٤٧٤ ، واليعقوبي ٣/٣ .

(٨٥) العقد الفريد ٤/٣٩٤ ـ ٣٩٥ .

(٨٦) جوامع السيرة ص ٣٥٩ .

(٨٧) لاحظ العداء القديم بين ابن الحكم والنعمان منذ التهاجي بين ابن حسان وعبد الرحمن ابن الحكم .



الرأس إليَّ فإني أحق به .[٨٨] ثم سيّروا أهل النعمان وولده إلى المدينة وأخذ الكلبيون من أهل حمص نائلة وولدها[٨٩] .

وكان مقتل النعمان في أول سنة أربع وستين ،[٩٠] ويروى في آخر سنة أربع وستين ،[٩١] أي في ذي الحجة من هذه السنة[٩٢] . وبعض الروايات تذكر سنة خمس وستين مقتلا للنعمان[٩٣] . وليس هناك من تعارض بين الروايات فقد قتل آخر سنة أربع وستين ، ومن عده أول سنة خمس وستين لم يدقق في الشهر الأخير ، فبين الروايات شهر أو بضعة أيام من شهر ذي الحجة .

ويذكر ياقوت أن قبر النعمان في طريق (سَلَمْية) إلى حمص ، وهي بُليدة من ناحية البريّة من أعمال حماة[٩٤] ، ويذكر في مكان آخر أن مقتله كان في قرية (يَبْرين) ويقول : إنه مر عند هروبه بقرية (حَرْبَنَفْسَا) فسأل عنها فسميت له فقال : هذه (حرب أنفسنا) ثم مضى حتى أتى يبرين فقال · أي قرية هذه ، فقالوا يبرين فقال: (برنا)، فقتل هناك[٩٥]. ومهما يكن من شيء فمقتله وقبره في الشام في إحدى القرى المنبثة قرب حمص .

وقد بكاه الشعر وأسف عليه وعلى مصرعه ، من ذلك قول الضحاك بن فيروز بن الديلمي من أبناء اليمن[٩٦] :

---

(٨٨) الطبري ٢ / ٤٨٠ ، وأنساب الأشراف ١٤٧/٥ .

(٨٩) الطبري ٢ / ٤٨٠ .

(٩٠) الطبقات لابن الخياط ص ٩٤ .

(٩١) سير أعلام النبلاء ٢٧٥/٣ .

(٩٢) أسد الغابة ٢٣/٥

(٩٣) طبقات ابن خياط ص ٣٠٤

(٩٤) سلمية بفتح أوله وثانيه وسكون الميم وياء مثناه من تحت خفيفة . وهي في شعر المتنبي (تراها في سليمة مسبطرا) ياقوت ـ معجم البلدان ١٢٣/٣ .

(٩٥) ياقوت ٧٨٧/١ .

(٩٦) أنساب الأشراف ١٤٧/٥ .



أَصَحَوْتَ أم سَلَبَتْ فؤادكَ دَوْسَرُ
أَمْ أنتَ عن أبياتِ دَوْسَرَ أزْوَرُ
زَعَمُوا بأنَّ أخَا التَّفَضُّلِ والنَّدَى
قتلْتَهُ غَدْرًا إذْ تَعاوتْ حِمْيَرُ
غَدَروا بنعمانَ بن سَعْدٍ غَدْرَةً
ولَرأسُ حِمْيَرَ مثلُها أو أكْثَرُ

رحمه الله ورضي عنه .

أخلاقه وروايته الحديث :

وبعد هذه الجولة المستفيضة في حياة النعمان وسيرته ، نقف قليلا عند خلقه ومكانته وتقاه .

لقد مر بنا في ثنايا الحديث عن حياته وما مر به من أحداث ، أطرافٌ من خلقه وخصاله ، فهو رجل رشيد عاقل متزن من أصحاب النبي ﷺ ،[٩٧] كان ناسكا حليما يحب العافية ، كريما جوادا معطاء[٩٨] ، وليس أدل على كرمه من إعطائه الأعشى وسؤاله الناس أن يعطوه ، فجمع له مالا أغناه به وكفاه[٩٩] ، كان يحب الغناء ويسمعه ويتسامح في مجالسه ، زار المدينة مرة واشتاق لسماع الغناء ، فأسمعوه لحناً من شعر قيس بن الخطيم يقول فيه :

وعَمْرةُ من سَرَواتِ النِّسَاءِ تَنْفَحُ بالمِسْكِ أرْدَانُها

وعمرة هذه هي أمة ، فشعر الناس بالحرج وحاولوا إسكات المغني أو المغنية فسامح وقال : دعوه لم يقل هُجْرا إنما قال : (وعمرة من سروات النساء)[١٠٠] ،

---

(٩٧) الطبري ٢/١٨٩ .

(٩٨) الاستيعاب ٤/١٤٩٨ ، وأسد الغابة ٥/٢٣ .

(٩٩) المصدر السابق ، وسير أعلام النبلاء ٣/٢٧٥ .

(١٠٠) الأغاني ١٣/١٤ ، والأشباه والنظائر ١/٢٢ ، وعيون الأخبار ١/٣٢١ .

وهذا لا شك خلق حضري متطور ليس فيه من عنجهية البداوة .

وكان النعمان رجل عقل واتزان ، يحب السلم ويدعو إليه ، ويؤثر العافية له وللناس ، وقد رأينا أنه كان يحب آل البيت ويعرف حقهم ويكرم الحسين بن علي عليه السلام[١٠١] ، وإن كان هو في صف بني أمية ، ولكنه يعرف حق هذا البيت ، فهو يتغاضى عن شيعتهم حين قدم مسلم بن عقيل إلى الكوفة ، فآثر السلامة والسكوت على ما يجري ، ونصح الناس ودعاهم إلى توقي عواقب الشر والفتنة ، حتى أنه أغاظ الأمويين بلينه هذا ، فخاطبوه فيه بأنه ضعيف أو يتضعف ، وكتبوا بذلك إلى يزيد فعزله ، وخير ما يعبر عن مسلكه ونسكه وخلقه ، ما أجاب به المعترضين حين قال : (أن أكون من المستضعفين في طاعة الله ، خير من أن أكون من الأعزين في معصية الله)[١٠٢] ، وحين أصيب آل البيت على يد عبيد الله بن زياد بعد أن ترك النعمان الكوفة ، كان ينصح يزيد ويوصيه خيرا بعيال الحسين ، بأن يصنع بهم مثلما كان يصنع بهم رسول الله ﷺ ، لو وجدهم على مثل هذه الحال[١٠٣] .

وحين ثارت ثائرة الحجاز ضد يزيد ، ذهب إلى قومه في المدينة يخفف من غلوائهم ، ويذكرهم عواقب الفتنة ، ويوصيهم بلزوم الجماعة[١٠٤] ، وكذلك كان يخلو بابن الزبير وينصح له دفع الشر وحقن دماء المسلمين ، مع الاعتراف بفضل ابن الزبير ومكانته[١٠٥] ، وحين يعزم يزيد على الإيقاع بأهل الحجاز ، يحاول النعمان أن يرد الشر ويتطوع هو بالذهاب إلى الحجازيين، ولكن يزيد يريد رجلا شديدا قاسيا ، مثل مسلم بن عقبة الذي سفك الدماء غزيرة بالحرّة[١٠٦] .

---

(١٠١) ابن عساكر ٣/٢٦٢ .

(١٠٢) الطبري ٢/٢٣٩ .

(١٠٣) العقد الفريد ٤/٣٨٢

(١٠٤) أنساب الأشراف ٤/٣٢ .

(١٠٥) الأغاني ١/٢١ .

(١٠٦) أنساب الأشراف ٣/٢١٨ .

وقد عرف الناس للنعمان مكانته وفضله ، ولذلك كان محبوبا لديهم أثيراً عندهم ، عرف معاوية مكانته فأجلّه وأكرمه وولاه ، وكذلك فعل ابنه بعده[١٠٧] ، ولقد أفاد النعمان من هذه المنزلة فحامى عن وقومه ـ الذين عرفوا بعدائهم للأمويين وانحيازهم لآل البيت ـ ودفع الشر عنهم ، فكان النعمان في مجلس معاوية ومجلس يزيد يمثل كلمة الخير ، ودعوة البر والصلاح .

وقد اتصف النعمان بصفات عرفها الناس فذكروها ، كان حلو الحديث ، بليغ اللسان ، خطيبا مفوها ، حتى قال عنه سماك بن حرب : إنه أخطب من سمع[١٠٨] ، وتغنى الشعراء كذلك بخصاله ومكانته وفضله[١٠٩] .

وأذا كانت هذه مكانة النعمان ، وهذه خصاله التي حبّبته إلى الناس ، فإن هناك جانبا آخر رفعه وكرّمه ، ذلك هو صلته برسول الله ﷺ ، وسماعه منه ، وروايته الحديث عنه .

أول ما ولد النعمان جيء به إلى رسول الله ﷺ فحنكه[١١٠] ، ثم استمرت صلته بالرسول الكريم حتى شب وكبر فوعى أحاديثه الشريفة ، فهو من الصحابة الصبيان باتفاق[١١١] ، ويقول الرواة إن مسند النعمان بن بشير مائة وأربعة عشر حديثا[١١٢] ، اتفق البخاري ومسلم على خمسة ، وانفرد البخاري بحديث ، ومسلم بأربعة[١١٣] .

وكذلك عدة الرواة من أصحاب الفُتَيَّا من الصحابة ، من طبقة الحسن

---

(١٠٧) الأغاني ١٤/١١٩ ط ساسى .

(١٠٨) سير أعلام النبلاء ٣/٢٧٥ ، والاصابة ٣/٥٢٩ .

(١٠٩) الأغاني ١٤/١٢٠ .

(١١٠) أنساب الأشراف ١/٢٤٤ ، وكان الرسول يحنك أولاد الأنصار والتحنيك أن تمضغ التمر وتدلك به حنك الصبي .

(١١١) أعلام النبلاء ٣/٢٧٤ ـ ٢٧٥ .

(١١٢) جوامع السيرة ص ٢٧٨.

(١١٣) المصدر السابق واعلام النبلاء ٣/٢٧٤ .



والحسين ابني علي بن أبي طالب عليهم السلام[١١٤] .

ونجد في صحيح مسلم خاصة[١١٥] ، أن النعمان يروي عن رسول الله ﷺ مباشرة ، وكذلك كان يروي عن غير الرسول الكريم ، فقد روى عن أبيه بشير بن سعد[١١٦] ، وروى عن خاله عبد الله بن رواحة[١١٧] ، وعن عمر ، وعائشة[١١٨] ، ومعاوية بن أبي سفيان[١١٩]، وحدَّث كذلك عن أبي بن كعب في السقيفة[١٢٠] .

أما من روى عن النعمان ، فيقول الذهبي : (حدّث عنه ابنه محمد ، والشعَّبي ، وحميد بن عبد الرحمن الزهري ، وأبو سلام ممطور ، وسماك بن حرب ، وسالم بن أبي الجعد ، وأبو قلابة ، وأبو إسحق السبيعي ، ومولاه حبيب ابن سالم ، وعدة)[١٢١] .

وبهذا كان النعمان صحابيا جليلاً، وابن صحابي جليل ، روى عن رسول الله ﷺ ، كما روى عن صحابة كبار ، وروى عن النعمان كثرة من التابعين ، فمكانته الرفيعة في عصره وبعد عصره يمدها أكثر من رافد ، رافد ديني لصلته بالنبي الكريم ، وآخر اجتماعي لمكانته في قومه الأنصار ، وكذلك منزلته وسلطانه في الدولة الأموية ، أضف إلى ذلك كله خلقه الكريم وما توسمه الناس فيه ، من الرشد والصلاح والبر والكرم وحب الخير وإيثار العافية . ولا تنس نسكه وتقاه فقد

---

(١١٤) جوامع السيرة ص ٣٢٠ .
(١١٥) انظر صحيح مسلم الاحاديث رقم : ٢١٣ ، ٤٢٦ ، ١٥٩٩ ، ٢٥٨٦ ، ١٦٢٣ ، ٢٩٧٧ .
(١١٦) ابن عساكر ٢٦٢/٣ ، والاستيعاب ١٧٢/١ .
(١١٧) اعلام النبلاء ١٦٦/١ .
(١١٨) اعلام النبلاء ١٠٠/٢ ، والإصابة ٥٢٩/٣ .
(١١٩) أعلام النبلاء ٨٠/٣ .
(١٢٠) العقد الفريد ٢٥٨/٤ ـ ٢٥٩ .
(١٢١) أعلام النبلاء ٢٧٤/٣ ـ ٢٧٥ ، وانظر الاستيعاب ١٥٠٠/٤ ، والإصابة ٥٢٩/٣ .

كان إذا خطب ، أكثر من قراءة القرآن ، وكان يرد على أهل الكوفة حين يرى منهم ما يسوء : (لا ترون على منبركم هذا بعدي أحداً يقول إنه سمع رسول الله ﷺ[١٢٢] . وبذلك كان آخر الصحابة الذين شهدتهم الكوفة ، فلما ذهب عنها ذهب عنها الخير ، وجاءها الشر المستطير الذي تمثل بخلفه عبيد الله بن زياد .

فرحم الله النعمان ورضي عنه ، عمّا قدم للناس من خير ، وما حفظ للمسلمين من بر ونصح وصلاح .

---

(١٢٢) الأغاني ١٤/١٢٠ ط ساسي .

* * * *



شعره

والنعمان شاعر فحل مجيد ، ولكن شهرته قامت على شخصيته ودوره السياسي في عصر بني أمية أكثر مما قامت على شاعريته ، فقد غلبت الإمارة على شعره ، وأحبه الناس صحابيا أميراً أكثر من كونه شاعراً . فإذا صح أن نقول إن النعمان شاعر فحل ، فلا يصح أن نعده من كبار فحول الشعراء . ولذلك لم يذكره النقاد القدماء بين الفحول ، فلم يذكره ابن سلام في طبقاته ، وكذلك أغفله ابن قتيبة في الشعر والشعراء ، وإذا كنا نعزو هذا الإغفال إلى شيء ، فإلى منزلته الاجتماعية والسياسية أولا ، فهو أمير والشعراء الأمراء أقل عناية بالشعر من غيرهم ، ثم هم لا يخوضون بشعرهم في مديح أو هجاء إلا قليلا ، وذلك القليل أدخل في باب السياسة منه إلى أبواب الشعر الأخرى . ثم قلة شعره نسبة إلى شعر الشعراء من جهة ثانية ، أما الأمر الثالث : فإن النعمان ابن الحاضرة والترف ، فشعره لينٌ سلس بعيد عن غرابة اللغة ، فلم يستفد منه اللغويون والنحويون إلا في حدود ضيقة ، لذلك لم يذع شعره قديما ـ وإن جمع السكري ديوانه ـ ولم ينتشر حديثا . لكل هذه الأسباب وغيرها أُغفل شعر النعمان ولم يذع بين الناس .

وبيت النعمان من بيوتات الشعر المشهورة ، مثل بيت زهير بن أبي سلمى في الجاهلية والإسلام ، وبيت حسان بن ثابت ،[1] فقد كان الشعر في هذه الأسرة موصولا خلفاً عن سلف ، فجد النعمان سعد بن الحصين شاعر ، وهو القائل :[2]

---

(١) العمدة ٢/٣٠٦ ط السعادة مصر ١٩٥٥ .

(٢) انظر في هذا والذي بعده الأغاني ١٤/١٢٥ط ساسي .



إن كنتِ سـائلةً والحقُ مَعْتَبـةٌ فـالأزدُ نسبتُنـا والمـاءُ غَسَّـانُ

وعمه الحسين بن سعد شاعر ، وكان يقول : -

إذا لم أزرْ إلا لآكـلَ أكـلةً فـلا رفعتْ كـفي إليَّ طَـعَـامي
فـما أكـلةٌ إنْ نِلْتُـهـا بغـنيـمـة ولا جَـوعـةٌ إنْ جِعْتُهـا بغَـرَام

وأبوه بشير بن سعد شاعر ، وله القصيدة التي مطلعها :

لِعَمْـرةَ بـالبـطحـاءِ بيتٌ مُعَـرَّفُ وبـين البِـطاحِ مَسْكَنٌ ومَحَـاضِـرُ

وأخوه إبراهيم بن بشير شاعر مكثر ،(٣) وأولاده الشعراء كثيرون ، منهم : عبدالله ، وأبَان ، وبشير ، وابنته حميدة شاعرة مشهورة ، ومن بني بنيه عبد الخالق ، وعبد الواحد ، وعبد القدوس ، وغيرهم كلهم شعراء .

وأم النعمان عَمْرة بن رَوَاحة شاعرة ، وخاله عبدالله بن رواحة أحد شعراء النبي ﷺ .(٤) وهكذا فإننا نجد النعمان عريقا في الشعر سلفاً وخلفاً ، على تفاوت حظ أفراد هذه الأسرة من الشاعرية، ولاشك أن النعمان رأس هذا البيت فهو أجودهم شعرا وأخصبهم قريحة وأحلاهم أسلوبا .

في ديوان النعمان خمس وعشرون قصيدة (قد تكون قطعة أو أبياتا) منها القليل المكرر ، وقد نظم هذا الشعر في فترة طويلة من حياته ، فلديه قصيدة قالها وهو صبي ، وله قصائد إسلامية تنم عن روح الشباب المبكر ، ولكنها غير مرتبطة بزمن معين . وهناك قصائد ارتبطت بأحداث في زمن معاوية ، وهي قصائده التي يدافع بها عن الأنصار ويهجو الأخطل ، ونستطيع أن نضيف أكثر قصائده في الفخر والاعتزاز بقومه إلى هذه الفترة ، فزمن معاوية هو زمن الخصب بالنسبة لشعر النعمان . وتبقى مجموعة من المقطوعات والأبيات لا نستطيع أن نحدد زمنها أو نضيفها إلى فترة بعينها .

---

(٣) الأغاني ١٤/١٢٩ .
(٤) انظر فصل (شعر الأنصار) في كتاب : شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه ، للمحقق .



وإذا كنا لا نستطيع أن نوزع شعره توزيعا زمنيا دقيقا ، فإننا نستطيع أن نقسمه وفق فترات وعهود ، تقريبية ، أما شعره المرتبط بأحداث واضحة ، فمن السهل النص على السنة التي قيل فيها .

لدينا من ذلك القصيدة الحادية عشرة ، التي قالها في ليلى القينية ، وتنص الأخبار على أنها كانت أول شعر قاله . والقصيدتان الثالثة والرابعة ، وهما من أجود القصائد الإسلامية ، فنرجح أنه قالهما في زمن عثمان قبل أن ينخرط في غمار السياسة والنزاع القبلي ، فالشعر ينم عن روح هادئة مستقرة ، تستلهم روح الدين ومبادىء الإسلام بصفاء روحي وهدوء نفسي . ونستطيع أن نضيف إلى هذه الفترة المبكرة ـ فترة الشباب ـ القصائد التي شغلها الغزل والفخر بقومه ، وهي غير مرتبطة بأحداث معينة ، وهي القصائد : الثانية والسادسة والسابعة والثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة ، فهي قصائد فنية فيها جودة وإتقان وصناعة وروية .

أما قصائد الغزل الأخرى وهي القصائد : العاشرة ، والسادسة عشرة ، والرابعة والعشرون ، فيها شوق وحنين ، وتذكر أيام دمشق وأرض المدينة ، والشكوى من لوعة الفراق وألم البعاد ، فلعله قالها حين ولي اليمن يتشوق إلى أم عبدالله أو ابنة هانىء ، وهي نفسها زوجته أم عبدالله (القصيدة السادسة عشرة) ، وكذلك يذكرها في القصيدة (العاشرة ، والخامسة والعشرين) .

أما بقية قصائده فهي قسمان ، قسم مرتبط بأحداث معينة ، وفيها روح سياسية قبلية ، وهي القصائد المتوالية : التاسعة عشرة ، والعشرون ، والحادية والعشرون ، والثانية والعشرون ، ففي القصيدة الحادية والعشرين يهجو الأخطل وقومه حين تعرض للأنصار بتحريض من يزيد ، والقصائد الثلاث الباقية يخاطب فيها معاوية في أحداث متقاربة ، تتعلق بنصرة قومه الأنصار والدفاع عنهم .

وقسم آخر غير مرتبط بأحداث مخصوصة ، مثل القصائد : الأولى ، والخامسة ، والسابعة ، والثانية عشرة ، والسابعة عشرة ، وكلها في الدفاع عن قومه



والفخر بهم ، وقد قيلت في زمن معاوية أيضا . ونحن نضيف هذه القصائد إلى فترة معاوية لأنها فترة طويلة ، وقد نضجت فيها شاعرية النعمان من ناحية ، ومن ناحية ثانية اشتداد العصبية القبلية بين القيسية واليمانية ، واستقرار الأمر للأمويين ، وبذلك صار للقيسيين منتدح واسع في النيل من الأنصار اليمنيين ، وكان لابد للنعمان أن يقف ليذود عن قومه ويناصرهم، وإن كانوا يمثلون المعسكر العلوي المناوىء لمعسكر الأمويين .

لقد طرق النعمان أكثر موضوعات الشعر ، وغلب عليه الفخر ، وفيه السياسة ، ثم الغزل ، ويأتي بعد ذلك الوصف ، أما الجانب الإسلامي فيتضح في تضمين آيات قرآنية ، ومعان روحية ، ومديح لرسول الله ﷺ ، أما الهجاء فغالبا ما يكون في سياق الدفاع عن قومه الأنصار .

١ ــ الفخـــر :

يتضح الفخر في جانبين ، فخر بقومه وفخر بنفسه ، والنعمان شديد الاعتزاز بقومه ، كثير الزهو بهم ، يحبهم ويؤثرهم ، يحب الأنصار ويقدمهم ، لايفرق في ذلك ـ وهو الخزرجي ـ بين الأوس والخزرج ، بل يذكرهما جميعا . ويعدد من قومه على النمط الجاهلي أسماء آبائه من بني العنقاء ، وابني محرِّق ، وآل عمران ، وعمرو بن عامر . يذكرهم بصفاتهم ، التي تمثلت في الجود والندى ، وبذل الطعام عند الجدب وأيام الشتاء ، وهم بنو الحرب وليوث الوغى ، يتسربلون في الحلق الماذي ، فلا يصدهم أحد ، ولايخشون غائلة ، وهم قوم بهاليل من أولاد قَيْلَة حلماء مساميح خُرْس عن الخَنَا ، لايبطرون ولا يجحدون ، صبورون وقورون ، ولذلك فهو يلوذ بهم ويحتمي إذا ألمت به ملمة ، فهم بعد الله عونه :

أولئكَ بعدَ اللهِ عوني وناصري إذا خِفْتُ في الأقوامِ من رَهَقٍ كَرْبَا

ولايقتصر فخره بقومه على الأسلوب القديم والمعاني الجاهلية ، بل يفخر بهم

في الإسلام أيضا ، فهم أبطال بدر والمعارك الأخرى ، الذين أذلوا المشركين وهزموا الكافرين .

وفخر النعمان بقومه متعدد الجوانب كثير السمات ، جمع بين طابع الجاهلية وروح الإسلام .

وحين يفخر النعمان بقومه لاينسى نفسه ، بل إن فخره بقومه يرتبط عادة بالفخر بنفسه ، فهو مثل قومه شجاع بطل ، ثيابه لأمة تُبَّعية ، يخوض الغمرات ويطعن بالأسنة ، وهو كريم معطاء ، يطعم الجار ويفشي الطعام ، ويعطي من ليس سائلا ، ينصر المولى ويعين المظلوم ويبر الجار والصديق ، أبيّ شهم عيوف لأصهار اللئام ، يحب الصديق ويحذر الحاقد المتقلب :

أوَدُّ صَديقي ما استقامَ بودِّهِ وأحذر ذا الضِغْنِ الحَلوفَ الملَوَّما

وأخلاق النعمان هذه كما يعكسها فخره ، ليس ضربا من الزهو يقوله في مجال الفخار ، بل إن معاصريه عرفوا له هذه الخصال ووصفوه بها ، وقد رفعته سجاياه هذه إلى أسمى مكان .

٢ ـ الغـــزل :

وللغزل في شعر النعمان نصيب كبير ، إذ تحدث عن المرأة في أكثر من عشر قطع ، يذكرها حين يذكر الديار ويحن إلى المرابع ، ويذكرها حين يتشوق إلى أهله وموطنه ، إذ يكون بعيدا في اليمن أو في أنحاء من الجزيرة . وقد خاطب في شعره أم عبدالله وأم الحويرث وابنة هانىء وليلى القينية ، وأم عبدالله هي زوجه ، ولعلها هي ابنة هانىء الكندية .

وغزل النعمان لايخرج عن أسلوب الغزل الجاهلي، فهو يأتي في مطالع القصائد ، وقد يخصص بعض القطع للغزل لايشرك معه موضوعا آخر ، كما نجد في القصيدة التاسعة ، والخامسة والعشرين .



وأكثر ما يجيء الغزل مرتبطا بالديار تارة ، وبالفخر تارة أخرى ، فالديار تجرّ إلى ذكر أهلها الذين كانوا آهلين فيها ، وتعيد في ذهنه أيام الصبا وذكريات الشباب ، والرجل يلذ له أن يفخر أمام حبيبته ، ويستطيب الحديث معها عن قوته وعزته وكرم منبته وأيام قومه وأحسابهم وماضيهم المجيد .

وتظهر صورة المرأة في شعر النعمان من جانبها الحسيّ ، فهي مترفة منعمة مخدومة ، وهي جميلة فاتنة يتأطر صلبها ، إذا سارت سارت متخلّعة كأنها رمح طري ، أسيلة الخدين ، كحيلة العينين ، عظيمة العجز ، كثيفة الشَّعَر ، عذبة الريق ، كأن رضابها ماء المزن مذاب فيه حر العسل .

أما صورتها من جانبها المعنوي : فهي حيية خَفِرة تارة ، وظالمة متجنية تارة أخرى ، بخيلة بالوصال ، كثيرة العلل ، دائمة الهجر ، قليلة الكلام . أما هو فكثير التفكر ، يسهر الليالي ويناجي النجوم ، ويشكو الفراق وبعد المزار . وكثيرا ما يصف حمولها المترفة وقافلتها المتهادية في بحر الرمال ، وإذا ما فرَّق بينهما النوى دعا لها بالسقيا ، وإمراع أرضها وكثرة الخير لها . ولن يعدم غزله من سخط على الوشاة ، وذم لسعيهم وسوء منقلبهم ، فهم أبدا نذر شؤم وفراق . يسوق كل تلك المعاني في صور أنيقة جميلة ، وألفاظ سهلة عذبة ، تشيع فيها الموسيقى ، وتجري على الطبع والذوق المرهف السليم .

٣ ـ الوصف : ـ

وأوصاف النعمان جيدة رائعة ، نسجها على منوال الجاهليين حين يذكرون الديار فيصفون معالمها وبقاياها ، أو حين يتعرضون للناقة عند أسفارهم ، فيصفونها صابرة على الكلال ، تقطع المفاوز وتجوب الفلوات ، قوية الجسم مدمجة الخلق ، طويلة على الأرض ، وكذلك فعل النعمان ، فناقته من كرام الإبل البيض ، جُمالية تبغم كالظبية إذا ما مسها اللغوب ، وهي ـ رغم عنفه بها وكثرة أسفاره عليها ـ سريعة (تمشي المنصَّة بالفتى) تخاوص عينها تلاحظ سوطه ، فتجد في السير بنشاط وخفة ، وتسحق الحصى والحجارة حتى تدمي أخفاقها .



أما الخيل فيرتبط ذكرها بالفروسية والحروب والفخر ، فهو من قوم محاربين تراهم على صهوات جياد جميلة قوية ، تنهب الأرض في كرها ، سريعة اللحاق بالعدو ، تخوض بهم غمرات الحروب .

ولعل خير وصف عند النعمان ماجاء تأملا في الطبيعة الصامتة ، فهو يصف السهول الممتدة ، والرياض اليانعة ، كأنها تحت شعاع الشمس بسط مرقومة مزركشة ، تجري عليها الرياح فتحرك ورداً أحمر وأصفر من نبات الحَوْذان ذي الأريج العبق الذكي .

وإذا تأملت في قصيدته العاشرة الرائعة ، في وصف السحاب والبرق والمطر والأرض التي تغطيها الثلوج ، يأخذك العجب من دقة الوصف ، وجمال الصورة ، وروعة التعبير ، وهذا الهُيَام في الطبيعة الصاخبة ، فالرياح تدفع قطع السحاب الأسود والأبيض كأنها قطيع من صغار الغنم ، وإذا ما دنت السحب الثقيلة المفعمة بالمطر من جبل صبير ، تراها تحمحم في رعودها كما يحمحم الفرس الأصيل ، وتتدلى أهدابها نحو الأرض تكاد تمسها ، وهي في تموجها وتداخلها تشبه بحراً أسحم متلاطم الأمواج ، فسحب متفرقة وسحب متلاحمة متراكبة كالجبال ، وأخرى ذات ألوان تنث المطر ويلمع خلالها ضوء البرق ، فكيشف ما تحتها من مروج خضر ممرعة . حتى إذا نزل الودق وفاضت السماء ، تكشفت عن سيول وثلوج بيضاء يعشىٰ عندها البصر :

لـه هَيْـدبٌ دانٍ يـزل جَهَـامُـه ... عن أكلفَ رجّافِ العَشيَّاتِ أسْحَما
إذا رَجَّعَتْ منه رَحَىَ مُـرْجَجِنَّـةٌ ... إلى مكفَهِـرٍّ كـالأخَـاشِبِ أرْزَمَـا
فلما تَـدَاعت بـالسِّجَـالِ ذَنُـوبُـه ... بيثربَ تمري صَادِقَ الوَبْلِ مظْلِمَا
تَـرَىٰ القَمْرَ بـالقِيعَانِ جئِنَ بُنـانَهُ ... أبـابِيْـلَ يَنْسِفْنَ الْجَمِيمَ وصُيَّـمَا

وهذه الصور التي افتنَّ في رسمها للسحاب والبرق والمطر ، تذكرنا بصور أوس بن حجر ، الذي رسم في قصيدته الحائية كل جوانب الروعة ، للطبيعة الصاخبة بسحبها الثقيلة ، المتدلية أهدابها ، أو كما يقول أوس :



دانٍ مُسِفٌ فُوَيقَ الأرضِ هيدَبُـه   يكـادُ يـدفَعُـهُ من قَـامَ بـالـرَّاحِ

والنعمان يعطيك الصور حية ناطقة متحركة ، فيها أصوات وألوان ، ويقرِّب الصور المعنوية بتجسيدها وتجسيمها ، فهذا الموت يبث سمومه وينزل على الفرسان كظل من الغمام :

إذا المـوتُ أدْلَـفَ ذِئْـفَـانَـهُ   وكـانـت أجـلَّتُـهُ كـالـظُّلَلْ
يُـبـادِرهُ كُـلُّ مُـسْـتَـبْـسِـلٍ   كَحدِّ السِّنانِ شُـجـاعٍ بَطَلْ

٤ ـ الهجـــاء :

أما الهجاء بمعناه الضيق الدقيق ، فليس في شعر النعمان منه غير بيتين يهجو فيهما الأخطل ، وقومه بني تغلب ، حين هجا الأخطل الأنصار ، وحتى هذا الهجاء لم يكن مقذعا ، بل هو على الأسلوب الجاهلي في وصم الخصم بالضعة واللؤم ، وقد بالغ في إلصاق اللؤم بهم ، حتى جعله صفة لازمة لهم ، واضحة فيهم ، كالرقم في ذراع الحمار :

أبلِغْ قبـائـل تَغْلِبَ ابنـةِ وائـلٍ   مَنْ بـالفُـراتِ وجـانبِ الثَّـرثـارِ
فـاللؤمُ بـين أنُـوفِ تَغْلِبَ بَـيِنٌ   كـالـرَّقْمِ فـوقَ ذِرَاعِ كُـلِّ حِمَـارِ

والهجاء لدى النعمان هو هجاء سياسي ، يتخذ الوعيد والتهديد تارة ، والتذكير بالكفر ومحاربة دين الله تارة أخرى ، وقد يكون سياسة محضة بإثبات حق الخلافة لغير بني أمية تارة ثالثة ، فالهجاء يختلط بالسياسة ويأتي كثيراً مرتبطاً بالفخر بقومه وأنصاريته .

فحين يحاول معاوية الغض من شأن الأنصار ، والتهوين من قدرهم في الإسلام ، بمناداتهم بأسماء قبائلهم دون لقبهم الأنصاري ، يثور النعمان ويحتج وينتقل من العتاب إلى التهديد ، ومن التلميح بأيام بدر ، إلى التصريح بهجاء معاوية بالكفر والعصيان ، حين ارتكس المشركون ـ عند ذاك ـ ومنهم نفر من بني



أمية ـ في النار فكانوا وقودها :

يا سَعْدُ لا تُعِدِ النِّدَاءَ فما لنا ... نَسَبٌ نُجيبُ له سوىٰ الأنصارِ
نَسَبٌ تخيَّرهُ الإِلٰه لقومِنَا ... أَثْقِلْ بهِ نَسَباً على الكفارِ
إنَّ الذين ثَوَوْا ببَدْرٍ منكُمُ ... يومَ القَلِيبِ هُمُ وقودُ النَّارِ

ولاشك أن الناظر في هجاء النعمان بشكله هذا ، يجد فيه جرأة وصراحة وقسوة ، ماكانت تتهيأ لغيره ، وهذا الضرب كثير في شعره ، يقوله حين ينزل الضيم بقومه ، يخاطب أولي الأمر ، وبخاصة معاوية ، بحق الأنصار ومكانتهم في الإِسلام ، أو يشكو إليه تعنت خصومهم ، فحين يجلد مروان عبد الرحمن بن حسان دون أخيه عبد الرحمن بن الحكم ، يتوجه النعمان إلى معاوية فيرعد في مجلسه ويزبد ويهدد ويتوعد ، ولا يقف به غضبه دون شتم بني أمية والتلويح بالثورة وإشهار السلاح ، وتذكيرهم بأيام خلت في الجاهلية والإِسلام (القصيدة ١٩) .
ويجاوز النعمان هذا القدر من الثورة غضبا لقومه الأنصار ، إلى الإِقرار بأن حق الخلافة ليس في بني أمية ، وإنما الخلافة حق في بني هاشم ، الذين سيجتمع الناس عليهم بعد شتات ، فهم أولى بهذا الأمر من بني أمية :

فلا تشْتُمنّا يا بنَ حربٍ فإنَّما ... تَرَقَّىٰ إلى تلك الأمورِ الأشَائِمُ
فما أنت والأمرُ الذي لستَ أهلَه ... ولكنْ وليُّ الحَقِّ والأمْرِ هَاشِمُ
إليهم يصيرُ الأمرُ بعدَ شَتاتِهِ ... فَمَنْ لك بالأمْرِ الذي هو لازِمُ
بهم شَرَعَ الله الهُدىٰ واهتدىٰ بهم ... ومنهم لَهُ هادٍ إمامٌ وخَاتِمُ

٥ ـ شعره المتأثر بالإِسلام : ـ

من خير قصائد النعمان قصيدتان طويلتان ، أفردهما للتعبير عن المعاني الدينية ، ضمنهما أفكاره الإِسلامية وتسبيحه لله وحده ، والنظر في ملكوت الله وفي خلقه ، والأقوام التي بادت ، وما ينتظر الناس من نعيم الجنة وعذاب النار ، وقد اتضح أثر الآيات القرآنية في هذا الشعر ، فهو يضمن معنى الآية تارة ، ويستعير



ألفاظها تارة أخرى .

جعل القصيدة الأولى رقم (٣) للنظر في صفات الذات الإلهية ، ومحض العبادة لله وحده . وخصص القصيدة الأخرى (رقم ٤) ، لمديح رسول الله ﷺ ، والإيمان برسالته ، وتوجه إلى الناس يعظهم ويرشدهم ، ويضرب لهم الأمثال ، ويفكرهم بنعم الله وفضله .

ويلاحظ أن هاتين القصيدتين فيهما وحدة موضوعية ، فهما دينيتان ليس مع الدين موضوع آخر ، ويظهر أسلوبهما سهلا لينا رقيقا ، يناسب تسبيح المسبحين وصلوات المتهجدين ، وهذا الشعر يذكرنا بالأنفاس الإسلامية واللمحات الدينية ، عند لبيد ، والنابغة الجعدي ، وعبدالله بن رواحة ، وحسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وغيرهم ممن استلهموا القرآن الكريم ونظموا على هدى الإسلام وتعاليمه . على نحو قوله مسبحا الله وموحده :

كُلُّ شيءٍ سوى المليكِ يبيدُ ... لا يبيدُ المسبَّحُ المحمودُ
مالكُ المُلْكِ لا يُشارَكُ فيهِ ... وله الحُكمُ فاعلا ما يُريدُ

والبيت الأول يذكرنا بتوحيد لبيد في قوله : -

ألا كُلُّ شيءٍ ما خَلا الله باطلُ ... وكُلُّ نعيمٍ لا مَحَالَةَ زَائِلُ

ويستهل قصيدته الأخرى بقوله في فضل الله ورسالة الرسول :

تَبارَكَ ذو العَرْشِ الذي هو أيَّدَا ... لنا الدينَ واخْتارَ النبيَّ محمدا
رَسُولاً له يتلو علينا كتابَهُ ... ويُنْذِرُ بالوحي السَّعيرَ الموقَّدَا

وتكثر في شعر النعمان الألفاظ الإسلامية كثرة ظاهرة ، من مثل : الكتاب ، والوحي ، والمليك ، والعرش ، والهدى ، والضلال ، والقيامة ، والحساب ، واليقين ، والشهادة ، والثواب ، والرحمة ، والخلود ، وأسماء الرسل من مثل : شعيب ، وابن متَّىٰ ، وهود ، وغير ذلك من ألفاظ الإسلام وتعابير الدين .



وهو لايقف عند استعمال الألفاظ الإسلامية ، بل يضمن الآيات القرآنية تضمينا قريبا واضحا ، يكاد ينظم الآيات الكريمة نظما ، انظر ذلك في قوله :

مـالِـكُ المُلْكِ لا يُشـارَكُ فيـهِ ولـهُ الحُكْمُ فـاعـلاً مـا يُـريـدُ

أخذ هذا المعنى نصاً من الآية الكريمة : ﴿ **ولله مُلْكُ السَّمواتِ والأرض والله على كُلِّ شيءٍ قدير** ﴾[5] أو قوله :

قـد أتـاكُمْ مـعَ النَّبيِّ كتـابٌ صَـادقٌ تـقْشَعِـرُّ منـهُ الجُـلودُ

فقد نظر في هذا إلى الآية الكريمة : ﴿ **الله نَزَّلَ أحْسَنَ الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تَقْشَعِرُّ منه جُلودُ الذينَ يخْشوْنَ ربَّهم** ﴾[6] أو قوله في وصف طعام أهل النار :

طعـامُ الغُـواةِ فيهـا ضَـريـعٌ وشـرابٌ من الحَميمِ صَـدِيـدُ

أخذه من قول الله تعالى ﴿ **ليسَ لهم طَعَامٌ إلا من ضَريعٍ** ﴾[7] وقـوله : ﴿ **والذينَ كفروا لهم شرابٌ من حَميمٍ** ﴾[8] وقوله :

يـومَ نُـدْعَىٰ إلى الحِسـابِ ومَعْنَـا يـومَ نـأتيـكَ سَـائِقٌ وشَهِيـدُ

أخذه من قوله تعالى : ﴿ **وجـاءت كُلُّ نَفْسٍ معَهـا سائقٌ وشهيـدٌ** ﴾[9] وكذلك قوله :

ومـا منكمُ مُحْصٍ لنعمـةِ ربِّـه وإنْ قال ما شَـا أنْ يقولَ وعـدَّدا

ناظرا في ذلك إلى الآية الكريمة : ﴿ **وإن تَعُدُّوا نعمةَ الله لا تُحْصُوها إنَّ الله لغفورٌ رحيم** ﴾[10] والمعاني القرآنية كثيرة في شعر النعمان ، يستطيع القارىء أن

---

(٥) آل عمران ١٨٩ .

(٦) الزمر ٢٣ .

(٧) الغاشية ٦ .

(٨) يونس ٤ .

(٩) سورة ق ٢١ .

(١٠) النحل : ١٨ .

يتعرف على أثر ثقافته الإسلامية في هذا الشعر ، وأن يرجع الألفاظ والمعاني إلى مواطنها من كتاب الله المجيد .

وليس غريبا أن يتأثر شعر النعمان هذا التأثر الواضح الكبير بالقرآن الكريم ، فهو صحابي جليل ، عابد زاهد ، وقف على كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ ، فصار لذلك قاضيا من قضاة عصره ، ومن أصحاب الفُتيًا فيه .

وعلى كل حال فشعر النعمان فيه أغراض كثيرة ، وجوانب رائعة مبدعة ، تدل على شخصيته وثقافته وسلوكه ومكانته . وهو شعر نتاج القريحة الخصبة ، يصدر عن طبع سليم لا عن صنعة ، هو في أكثره نتاج العاطفة الجيَاشة ، وليس نتاج الفكرة المتروية ، والقريحة الصَنَاع .

خصـــائص شـــعره : -

وشعر النعمان بعـامة شعـر الحضارة ، الـذي فيه سهـولة ولـين وعذوبـة وبساطة ، هذا حين يكون الحديث منبعثا من القلب ومرسلا على السَجية ، أما حين يلتـزم بأصـول الشعر وعمـوده ، وينظم في مـوضوعـات تقليديـة ، من فخر ، وحماسة ، ووصف للربع والدار ، فإنه يتبع النهج الجاهلي ، فيكثر من الغريب ، ويلح على ذكر الأماكن ، فيكثر من تردادها ، ولذلك كان شعره في هذا المجال مادة خصبة لكتب البلدان التي عنيت بالمواضع ومعرفتها وتحديدها ، ففي شعره تتردد المواضع اليمنية والشامية والحجازية والنجدية ، وأمامنا ثروة من ذلك من مثل : ذي ضفير ، ورائس ، وحفير ، وفـروع القنان ، والإكليـل ، وبردى ، وتـرفلان ، والهضب ، وقناة، وغمرة ، وبرهوت ، والعُلىٰ من ذرى نعمان ، وكثير غيرها .(١١)

وشعر النعمان على ما فيه من بساطة وسهولة ، لم يكن بعيدا عن أعين الرواة والنحويين واللغويين والأدباء ، فقد جعلوه مادة لشواهدهم وأمثالهم .(١٢)

(١١) انظر معجم البلدان ومعجم ما استعجم في مواضع مختلفة .

(١٢) شروح سقط الزند ٢/٥٣١ ، والحماسة البصرية ١/٥ ، والبديع - ابن المعتز ص ٢٧ ، والأشباه والنظائر ١/١٦٢ .



ولعل أهم صفة تشيع في شعر النعمان ، هي الروح الإسلامي ، الذي صيّر شعره عذبا جميلا موسيقيا ترتاح له النفس والأذن ، ترتاح له النفس لما فيه من جو إسلامي ومعان دينية وألفاظ قرآنية ، وترتاح له الأذن لما فيه من ألفاظ سهلة رشيقة تجانف البداوة والحوشية ، ولما في أبياته من موسيقى عذبة لأوزان مألوفة ، فيها هدوء وإيقاعات قصيرة ، فأكثر شعره من الطويل ، ثم يليه الخفيف ، وبعده المتقارب ، فالهزج ، فالبسيط ، فالسريع ، فالكامل . ويلاحظ أنه لم يستعمل الأوزان المهجورة أو الثقيلة الصعبة ، كالمضارع ، والمجتث ، والمديد .

وهكذا فإن الذوق الحضري كان واضحا في أفكاره ومعانيه وألفاظه وموسيقاه .



الديـوان

لقد حظي ديوان النعمان بعناية الرواة منذ القديم ، فقد جمع أبو سعيد السكَّري شعر النعمان ، وكذلك فعل أبو عمرو الشيباني ، وقد نقل ذلك صراحة أوب الفرج الأصفهاني ، إذ قال بعد أن ذكر قصيدة النعمان التي أولها :

إذا ما أمُّ عبدالله لم تحلل بواديه

قال : (ذكر الزبير بن بكار أن الشعر لعدي بن نوفل ، وقيل إنه للنعمان ابن بشير الأنصاري ، وذلك أصح . . فأما من ذكر أنه ـ أي الشعر ـ للنعمان بن بشير ، فأبو عمرو الشيباني ، وجدت ذلك عنه في كتابه ، وخالد بن كلثوم ، نسخته من كتاب أبي سعيد السكري في مجموع شعر النعمان) .(١٣) فأبو سعيد السكري صنع مجموع شعر النعمان ، وأبو عمرو الشيباني لديه كتاب فيه شعر النعمان ، اطلع عليه الأصفهاني ، ونقل عنه الشعر وأقوال الرواة ، وقد اختار الأصفهاني الشعر الذي ذكره في ترجمة النعمان من كتاب أبي سعيد السكري ، فهو ينقل الرواية التي تتعلق بأول شعر قاله النعمان وهو صغير ، حين كان في ركب من قومه ونزلوا الأردن في أرض بني القَيْن ، وقال النعمان قصيدته التي في ذكر ليلى القينية التي أولها :

يـا خَـليـليَّ ودِّعـا دارَ ليـلىٰ   لـيس مثـلي يَحُـلُّ دارَ الهَـوانِ

يقول أبو الفرج : (نسخت من كتاب أبي سعيد السكَّري بخطه) ويذكر الرواية والشعر .(١٤)

---

(١٣) الأغاني ١٦/٢٦ ـ ٢٧ ط الدار .

(١٤) الأغاني ١٤/١٢٥ .



أما الرواة الذين ينقل عنهم الأصفهاني شعر النعمان ، فهم : ابن الأعرابي ، وأبو عمرو الشيباني (توفي ٢٠٦هـ) ، وابنه عمرو بن أبي عمرو الشيباني ، وأبو سعيد الحسن بن الحسين السكري (٢٧٥هـ) ، وخالد بن كلثوم .

فالعناية بشعر النعمان ترجع إلى عهد مبكر ، هو القرن الثالث زمن الرواة ، ولاندري مدى انتشار هذا المجموع المذكور ، ولكن الذي نعرفه أنه قد سلمت من عوادي الضياع نسخة لعلها الوحيدة ، فاستقرت في القسطنطينية في جامع السلطان محمد الفاتح .

المطبـــوع :

وقد طبع أبو عبدالله محمد بن يوسف السورتي ، شعر النعمان وشعر بكر بن عبد العزيز أبي دُلَف العجلي ، في كتاب صدر في دهلي في جمادىٰ الأولى من عام ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م . وكان المستشرق كرنكو قد وجد المخطوطة فنسخها وأرسلها إلى السورتي لتصحيحها ونشرها ، إذ هي كما يقول : (كثيرة الخطأ والغلط) ، ويبدو أن السورتي لم يطلع على الأصل المخطوط ، وإنما اعتمد على ما نسخه كرنكو عن النسخة الخطية الوحيدة المحفوظة في جامع السلطان محمد الفاتح بالقسطنطينية ، تحت رقم (٥٣٠٣) . ونشر السورتي شعر الشاعرين بنفقة السيد حسين البلجرامي نزيل حيدر آباد الدكن .

لقد نشر السورتي الأصل المخطوط كما هو لم يغير في ترتيب القصائد ، ولم يتصرف بها ، وإنما قدم للشعر بكلمة حول غفلة المسلمين عن نشر آثارهم وتراثهم القديم ، وكلمة أخرى عن تصحيحه هذا الشعر ، وأبدى أسفه لعدم وجود ترجمة وافية لكل من الشاعرين ، على الرغم من علو مكانتهما ، وجعل ذلك تحت عنوان (ذكرى واعتبار) .

وفيما يخص شعر النعمان ، فقد قدم له بمقدمة ترجم فيها حياة الشاعر كما جاءت في كتاب الأغاني ، وحاول أن يلتزم ـ كما هو أسلوب عصره ـ بعبارة كتاب



الأغـاني في كثير من المـواضع ، بـل سـاق الأخبـار نصـا كـما سـاقهـا صـاحب الأغاني .(١٥)

لقد كانت النسخة مطموسة ، وخطها رديء ، وكثيرة الخطأ والتصحيف ، ولذلك فإن السورتي قد أشار إلى هذه الأخطاء ، وقد أصاب في كثير من تصحيحاته وبذل جهدا محمودا ، وهو عمل كبير إذا مـا قيس بأسلوب عصـره وطريقتـه في التحقيق والنشر ، وكان السورتي معتمدا في تصحيحه على ذوقه الأدبي ، ومعرفته باللغة العـربية ، حيث استـدرك بعض المواضـع الساقـطة من البيت التي يختل لسقوطها الوزن ، أو لا يستقيم التعبير نحويا . ولم يظهر من تصحيحه أنه رجع إلى كتب الشعر والأدب خلا كتاب الأغاني الذي قابل عليه وصحح بموجبـه ، وفي مواضع قليلة رجع إلى غير الأغاني كمعجم البلدان لياقوت . وقد حوى المطبوع كثيرا من الأخطاء منها مطبعية ومنها ما لم يهتد إلى صوابها ، ومنها ما التبس عليه فهمه فوجهه توجيها خاطئـا ، ومرجـع ذلك أن السـورتي لم يطلع عـلى الأصل المخطوط .

ولما كان الأصل المخطوط قد جاء فيه بعد شعر النعمان بيتان لحميـدة بنت النعمان ، وستة أبيات لإبراهيم بن بشير ، ثم شعر لبعض شعراء القبائل ، فإن السورتي دوَّن شعر حميدة وإبراهيم ، ثم ختم الشعر بذكر رواية جاءت في الأغاني حول وفود الأنصار على معاوية ، فأخرهم في بابه ثم نادى عليهم بأسماء قبائلهم متجاوزا لقب الأنصار ، فدخل النعمان مغضبا وقال أبياته التي أولها :

يـا سعْـدُ لاتُعِـدْ النـداءَ فـما لنـا نَسَبٌ نُجيبُ لـه سـوى الأنصـارِ

وقد كان عدد القصائد ثماني عشرة ، ثم زاد السورتي ملحقا ضمنه شعر النعمـان الذي لا وجـود له في ديـوانـه ، نقله من كتب ستـة هي : الأغـاني ، والاستيعاب ، والكامل للمبرد ، ومعجم البلدان ، ومجموعة المعاني ، وأنساب الخيل ، وفي الأخير بيت لإبراهيم بن بشير ، نسبه خطأ إلى النعمان ، والذي جمعه

(١٥) الأغاني ١٦ / ٤٧ ـ ٤٨ .



السورتي من هذه الكتب ، هي المقطعات المرقمة من ١٩ ـ ٢٦ في المطبوع وعدتها سبعة وخمسون بيتا ، فيها أشعار مكررة جاءت في الأصل برواية أخرى .

ثم عمل السورتي ذيلا لشعر النعمان ، نقل فيه ما وجده من أشعار آل بيت النعمان ، وهي مقطعات وأبيات لجد النعمان وأبيه وأخيه وأبنائه ، وهجاء حميدة بنته لأزواجها ، وهجاء زوجها روح بن زنباع لها .

لقد اتجهت عناية السورتي إلى تصحيح الأصل والوقوف على الرواية الصحيحة في البيت ، وذلك بمقابلتها برواية الأغاني ، ولم يتعرض لشرح معنى البيت والمفردات اللغوية إلا نادرا ، ومع كل ذلك فللسورتي فضل السبق في حفظ شعر النعمان ، فجزاه الله خيراً وطيَب ثراه .

المخطـــوطـــة :

وقد آن لنا أن نتحدث عن المخطوطة ، بعد أن كنا نحوم حولها ، إن المخطوطة المعتمدة هي نسخة مصورة بالميكروفيلم عن النسخة الوحيدة المحفوظة في جامع السلطان محمد الفاتح بالقسطنطينية برقم (٥٣٠٣) . وإن لم يكن في هذه النسخة ما يشير إلى ذلك ، فهي جزء من مخطوطة كبيرة فيها شعر النعمان إضافة إلى شعر بكر بن عبد العزيز بن أبي دُلَف العِجلي ، وكذلك فيها مجموعة من أشعار شعراء القبائل ، ويقع شعر النعمان في هذه المخطوطة في ست ورقات ، في كل ورقة صفحتان كبيرتان ، تشغل في الأصل من رقم ٨٠ إلى ٨٥ . وعدة كل صفحة خمسة عشر سطرا ، وأحيانا سبعة عشر سطرا ، وفي كل سطر من ثماني إلى عشر كلمات .

كتبت المخطوطة بخط نسخ رديء ، وحروفها متلاصقة ، وكلماتها متراكبة ، في بعض المواضع ، وكثير من كلماتها مطموس ، وقد جاء التصوير بالأصل مشوشا متحركا مظلما في بعض الأماكن ، وبخاصة النصف الأول من الصفحة الأولى ، وأوائل ونهايات الأبيات في مواضع مختلفة .



أما التصحيف فكثير فيها ، وقد حذفت النقاط من بعض كلماتها ، والتبس الشكل بالنقاط في مواضع أخرى .

تبدأ المخطوطة في شعر النعمان بالبسملة ، ثم ذكر نسب النعمان في قوله : (قال النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج) . ثم القصيدة الأولى فيها والتي مطلعها :

تَبارَكَ ذو العرشِ الذي هو أيَّدا   لنا الدينَ واختارَ النَّبيَّ مُحَمَّدا

وهي قصيدة إسلامية من جيد شعره ، وقد أعقبها بقصيدة إسلامية أخرى ، وبذلك فإن جامع شعر النعمان كان ينظر في ترتيب شعره المعنى الإسلامي فيه ، وينتهي شعر النعمان في آخر ورقة بقوله :

أزَعُ الكاشِحينَ عن إرْثِ مجدٍ   جمعتنا به قرونٌ هِجَانُ

ولكن المخطوطة التي بين يدي تستمر صفحة أخرى فيها بيتان لحميدة بنت النعمان ، وستة أبيات لإبراهيم بن بشير أخي النعمان ، ثم شعر بعض شعراء العرب من شتى القبائل .

وفي أثناء الشعر جاءت بعض الشروح التوضيحية لعلها مروية عن جامع الديوان أبي سعيد السكَّري ، من مثل قوله بعد البيت :

وأفيحَ ذي سَرَبٍ حَازمٍ   صَرومٍ وَصُولٍ حبالَ الخُلَلْ

(أفيح : واسع الصدر ، وذي سرب : أي يسرب في الأمور أي يجري فيها) وبعد البيت :

هِجانٍ كلونِ مَهاةِ الصِّوا   رِ عُبْرِ السَّفارِ وعُبْرِ البَدَلْ

وضع على جانب الصفحة قرب البيت قوله : ((ي تستبدل بلدا ببلد) أو قد يذكر معنى بعض المفردات في مثل قوله بعد البيت :

وكنا لها في كلِّ أمرٍ تكيدُهُ   مكانَ الشَّجَا والأمرُ فيه تَفَاقُمُ



(الشجا : قشر السنبل ، ويقال عُظَيم صغير يعترض الحلق) .

وقد يضع الناسخ فوق الكلمات رواية أخرى للكلمة ، من مثل قوله :

أَلَمْ تعلموا أنْ قد أتاكُمْ رسولُه   بقولٍ حكيمٍ صادقٍ ثم وصَّدَا

فقد وضع فوق كلمة وصَّدا (وطّدا) بالطاء . وفي قوله :

كريم البَلاءِ صبورِ اللقا   ء صافي الثَّنَاء قليل العللْ

وضع جانب لفظة العلل (العذل) . وهذه الشروح والتوضيحات قليلة معدودة .

أما زمن المخطوطة فليس هناك ما يدل عليه ، كما لم نقف على اسم الناسخ أو زمنه ، ونستطيع أن نستدل على زمن المخطوطة من ترتيب الشعر ، فقد كان الأسلوب القديم في ترتيب القصائد حسب الموضوعات ، أو حسب أهمية الشعر ، وهذا ماجاء في شعر النعمان . أما الترتيب الهجائي أو على حروف المعجم ، فقد اتبع في زمن متأخر ، ولذلك نرجح أن الأصل الذي نقلت عنه المخطوطة يرجع إلى القرن الثالث أو الرابع ، وهو زمن الرواة الذين جمعوا شعر النعمان ، من مثل أبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦هـ) ، وأبي سعيد السكري (ت ٢٧٥هـ) .

عملي في الديوان :

إن شعر النعمان وإن كان قد طبع منذ ما يزيد على النصف قرن (١٣٣٢هـ / ١٩١٣م) إلا أنه من الناحية العملية مفقود في البلاد العربية أو بحكم المفقود ، فليس في مكتبات العراق الخاصة أو العامة نسخة منه . ولايوجد في مصر غير نسخة وحيدة في دار الكتب المصرية برقم (٥٢٢٨) ، وهو مفقود من مكتبات جامعاتها ، هذا إلى أن الديوان بحاجة إلى خدمة جديدة وطبعة علمية .

وكنت خلال بحثي عن الشعر الإسلامي في الصدر الأول ، أعثر على نماذج جيدة من شعر النعمان ، ففكرت في جمع شعره وتحقيقه ، ومضيت منذ مدة طويلة

أتتبع شعره في كتب العربية وعلومها ، فجمعت قدرا غير قليل منه ، ثم تهيأت لي نسخة مصورة بالميكروفيلم عن الأصل المخطوط في أيا صوفيا وهي النسخة نفسها التي استنسخها كرنكو وأرسلها إلى السورتي ليصححها ويطبعها ، ثم نسخت الأصل المطبوع المحفوظ في دار الكتب المصرية . فتوافرت بذلك لدى وسائل التحقيق إضافة إلى إطلاعي على مواطن شعره وجمع أشتاته .

لقد اعتمدت المخطوطة أصلا أرجع إليه ، وجعلت المطبوعة أصلا مساعدا أقابل عليه ، وقد بينت الاختلافات بينهما ، وأكثرها متأتية من خطأ النسخ أولا . ومن انطماس الكلمات ثانيا ، وحاولت أن أحرر أصلا صحيحا مبرأ من الأخطاء ، فضبطت الشعر بالشكل بالقدر الذي تسمح به ظروفنا الطباعية ، وفسرت معانيه التي قد تلتبس ، وشرحت معاني الكلمات شرحا لغويا وافيا ، بحيث يتسع لكافة الاحتمالات التي قد ينصرف إليها قصد الشاعر .

وجمعت الشعر الذي لم تحوه المخطوطة ، فجعلته في قسم ثانٍ ، وعملت فيه ما عملت في المخطوطة من شرح وضبط وتخريج . وحاولت أن أجعل الشعر واضحا مقروءاً ، والهوامش قليلة ما أمكن ، فجعلت لكل قصيدة (أو قطعة) رقما متسلسلا ، ورقمت كل بيت في القصيدة برقم ووضعته في الأصل ، ثم جعلت حاشية واحدة علامتها نجمة صغيرة ، تبدأ الحاشية بذكر الرواية التي تشرح ظروف القصيدة أو زمنها ، ثم يتلو هذا تخريج القصيدة أو الأبيات ، ثم تتسلسل أرقام الأبيات في الحاشية ، فأذكر ما في كل بيت من روايات مختلفة إن وجدت ، ثم أتلوه بتفسير الكلمات وبيان المواضع والشروح ، وهكذا في كل بيت ، وجعلت لكل بيت رقما واحدا وحاشية واحدة ، وتجنبت ذكر الرقم لكل كلمة مفسرة ، فإن في ذلك إسرافا في ذكر الأرقام والحواشي ، وتعقيدا لا حاجة له ، بل ربما أربك القارىء .

أما ترتيب القصائد ، فقد جاءت في المخطوطة والمطبوعة على غير نظام ، فلم ترتب ترتيبا هجائيا ولا ترتيبا زمنيا ، فرأيت أن اتبع الترتيب الهجائي وجعلت

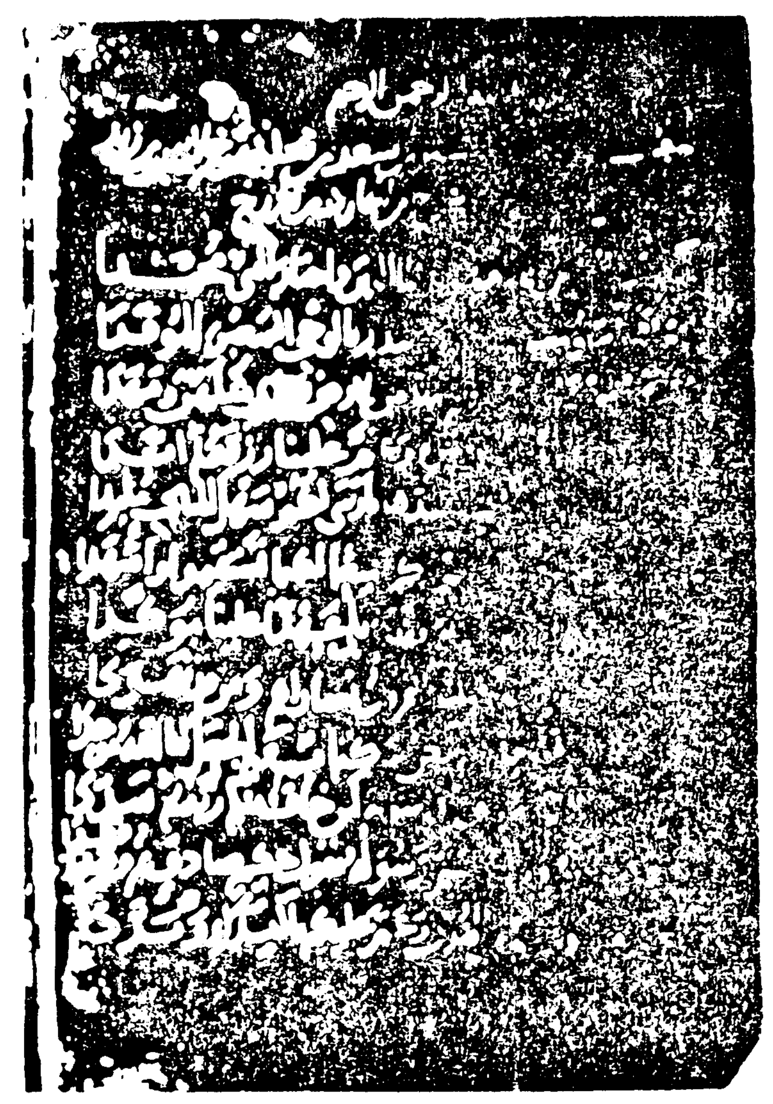


هجائية المخطوطة في القسم الأول وهجائية الشعر المجموع في قسم ثان .

لقد أشرت إلى الأصل المخطوط بحرف (خ) ، والأصل المطبوع بحرف (م) وما لم ترد فيه إشارة في القسم الأول فهو من المخطوطة . ولما كانت المخطوطة مطموسة وخطها رديء جدا ، فقد جعلت المطبوعة أصلاً آخر أقابل عليه . وقد فهم السورتي ـ نتيجة لخطأ النسخ أو القراءة ـ أو اجتهد في فهم بعض ألفاظها على وجه معين ، قد يبعد عن المعنى الصحيح أو يقرب منه ، وقد غير وبدل حسبما تراءى له أنه صواب ، ولذلك صارت المطبوعة تختلف عن الأصل كثيرا ، وقد أشرت لذلك الخلاف في مواضعه .

وإني وإن التزمت بالأصل المخطوط ، إلا أنه كان لي اجتهادي في بعض الروايات التي أراها تجانف المعنى المراد والسياق المطلوب ، فرجحت روايات غير رواية المخطوطة أو المطبوعة حسبما يدعو المقام ، وأشرت لذلك في موضعه .

فأرجو أن أكون وفقت فيما قصدت إليه ، وما التوفيق إلا من عند الله سبحانه يهدي من يشاء إلى التي هي أقوم ، والحمد لله أولا وآخرا .



الصفحة الأولى من المخطوطة

الصفحة الأخيرة من المخطوطة .



شعر النعمان في المخطوطة

[١]

[من الطويل]

١ ـ يُجاذِبْنَ بالأرْسَانِ في كلِّ سَرْبَخٍ
سَوالفَ كالأمْسَادِ مُدْمَجةً غُلْبَا

٢ ـ بصَحْراءَ قَيْقاءٍ تَخالُ بها القَطَا
إذا ادَّركَتْ فاستَجْمعتْ رفَضاً رَكْبا

(*) لعل هذه القصيدة تكملة للقصيدة (١٥) من هذا المجموع ، وقد اختار الأصل المخطوط هذا القسم ، وحفظ الأغاني القسم الأول في الغزل بأم الحويرث والفخر بنفسه وبقومه .

البيتان الثالث والرابع في السيرة لابن هشام ٢٣٣/١ ، وقد جاء البيت الرابع متقدما على الثالث ، وقال : وهذان البيتان في قصيدة له .

١ ـ الرسن : الحبل والجمع أرسان ، والرسن : ما كان من الأزمّة على الأنف . سربخ : الأرض الواسعة البعيدة ، أو المضلة التي لا يهتدي فيها إلى الطريق . سوالف : جمع سالفة وهي أعلى العنق وقيل ناحية مقدم العنق . الأمساد : جمع مسد وهو حبل من ليف أو خوص أو جلد . مدمجة : أي داخلة في الشيء مستحكمة ، والشيء المدمج : المدرج مع ملاسة . الغلب هنا : غلظ الرقبة ، تقول : رجل أغلب بين الغلب : إذا كان غليظ الرقبة . المعنى : يصف خيلا مرحة نشيطة تقطع المفاوز البعيدة ، ويصف أعناقها المدمجة الملساء الغليظة وعلى جانبي عنقها شعر كالحبال المفتولة .

٢ ـ في م (المطبوعة) : (دفضا) بالدال وقد رجح السورتي أن تكون : (وقصا) والصواب ما جاء في الأصل خ (المخطوط) رفضا : أي جماعات .

صحراء قيقاء : غليظة وقيل المنقادة ، والأرض الغليظة الكثيرة الحجارة ، ويقال لها : =



٣ ـ عليهنَّ فِتْيانٌ يُراحُونَ للنَّدَىٰ
يَرَوْنَ عليهمْ فِعْلَ آبائِهمْ نَحْبَا

٤ ـ بَهَالِيلُ من أولادِ قَيْلَةَ لم يَجِدْ
عليها رَفيقٌ في مُصَاحَبَةٍ عَتْبَا

٥ ـ مواهيبُ للممنوع خُرْسٌ عن الخَنَا
مَتَاريعُ للشِّيْزَىٰ إذا طَرقَتْ جَدْبَا

القيقاء . والقيقاءة : بالمد والقصر (انظر اللسان والتاج والصحاح : قيق) . الرفض : الفرق والجماعات قال ذو الرمة يصف النعام :

بها رَفَضٌ من كلِّ خَرْجَاءَ صَعْلَةٍ   وأخْرَجَ يَمْشي مثلَ مشْي المُخَبَّلِ

٣ ــ في السيرة : مساميح أبطال يراحون للندى .

والمساميح : الأجواد الكرام . يراحون للندى : يهتزون له . النحب : النذر وما يجعله الإنسان على نفسه .

٤ ــ في السيرة : عليهم خليط في مخالطة عتبا .

بهاليل : جمع بهلول ، وهو السيد العزيز الجامع لكل خير . قيلة : أم الأوس والخزرج ، اسم أم لهم قديمة وهي قيلة بنت كاهل (اللسان: قيل)، وفي جمهرة الأنساب ـ ابن حزم ص ٣٣٢ : قيلة بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزيقياء . والنعمان خزرجي من الأنصار فلذلك يفخر بجدتهم .

٥ ــ مواهيب : كثيرو الهبة صفة مبالغة من الوهب . الممنوع : المال العزيز . الخنا : الفحش ، يقال : كلام خنٍ وكلمة خنيّة وقد خنى عليه وأخنى عليه في منطقه إذا أفحش ، قال أبو ذؤيب :

فلا تُخْنُوا عليَّ ولا تُشِطوُّا   بقولِ الفَخْرِ إنَّ الفخْرَ حُوْبُ

متاريع : أترع الإناء والجفنة ملأهما ، وجفنة مترعة : مملوءة . الشيز والشيزى : خشب أسود يتخذ منه قصاع ، قال لبيد :

وصبَاً غَداةَ مُقامةٍ وزَّعْتُها   بِجِفانِ شِزَى فوقهنَّ سَنَامُ

إذا طرقت : أي السنة أو السماء إذا جاءت بالجدب .



٦ ــ فقــدْ جَعَلَ البــاغُــونَ فَضْــلَ نَــوَالِهِمْ
لأبيــاتِهِــمْ من حَــوْلِـهِمْ طُــرُقــاً لَــحْبَــا
٧ ــ ليــوثٌ إذا الحَــرْبُ العَضُــوضُ تلَقَّحَتْ
بــذِي مِــرَّةِ الفِتْيــانِ أو نَتَجَتْ سَقْبَــا
٨ ــ أهَــانُــوا لــهــا مــا دُوْنَهــا وتَــسَــرْبَلُوا
مِــن الحَـلَقِ المــاذِيِّ مُـخْلَصــةً شُــهْبَــا
٩ ــ بنــو الحَـرْبِ رَبَّتْهِمْ طِعَــانَــا إذا ٱنْجَلَتْ
لهم عن ذِمَــارٍ مَاجِــدٍ سَعَــرُوا حَــرْبَــا
١٠ ــ أولئِــكَ بِــعْــدَ اللهِ عَــوْنِــي ونــاصِــري
إذا خِفْتُ في الأقــوامِ من رَهَــقٍ كَــرْبَــا

---

٦ ــ النوال : العطاء والمعروف . اللحب الطريق الواضح .

أي لكثرة ما يقصدهم الناس المبتغون لنوالهم وكرمهم أصبحت طرقهم المؤدية إلى بيوتهم ، لحبا : واضحة سهلة معروفة .

٧ ــ الحرب العضوض : الشديدة المهلكة ، يقال : ملك عضوض شديد فيه عسف وعنف .

تلقحت الحرب : إذا اشتدت ، تشبيها لها بالناقة اللاقح .

ذو مرة : ذو شدة وقوة وإحكام . السقب : الذكر من ولد الناقة .

٨ ــ تسربلوا : لبسوا السربال وهو القميص .

الحلق الماذي : الدروع البيض ، والدروع السهلة اللينة . مخلصة : صافية .

الشهب : البيضاء ، والشهبة في الألوان : البياض الذي غلب على السواد ، ويقال : كتيبة شهباء لبياض الحديد فيها ، والنصل الأشهب : الذي برد فذهب سواده .

٩ ــ انجلت : انكشفت .

الذمار : ما يلزمك حفظه وحمايته ، والذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه .

١٠ ــ الرهق محركة : السفه والنوك والخفة وركوب الشر والظلم وغشيان المحارم ، والرهق : الظلم من قوله تعالى : ﴿ **فلا يخاف بخسا ولا رهقا** ﴾[الجن : ١٣] . ورهقه =

[٢]

[من المتقارب]

١ ــ إذا أقبلَتْ فُضُلاً في الرِّداء
تَمَشَّىٰ تَأطَّرُ أصْلابُها
٢ ــ تأطُّرَ صَعْدَةٍ مُرَّانةٍ
من الهِيفِ مُلْتَبِسٍ غابُهَا

=

بالكسر يرهقه رهقاً أي غشية من قوله تعالى : ﴿ ولايرهق وجوههم قتر ولا ذلة ﴾ [يونس : ٢٦] .

الكرب والكربة : الغم الذي يأخذ بالنفس ، تقول كربه الغم : إذا اشتد عليه ، والكرائب : الشدائد .

(*) للبيتين بقية لم تذكرها المخطوطة ، انظر القطعة رقم ١٥ الأبيات التي أولها :

أمِنْ أنْ ذكَرْتَ ديارَ الحَبيـ ـبِ عادَ لعينيكِ تَسْكَابُهَا

١ ــ فُضُل في الرداء : أي لبست ثوبا للنوم ، والفضلة : الثياب التي تبتذل للنوم لأنها فضلت عن ثياب التصرف ، وتفضلت المرأة في بيتها : إذا كانت في ثوب واحد كالخيعل ونحوه ، وامرأة فُضُل : مثل جُنُب أن تخالف بين طرفي الثوب على عاتقها وتتوشح به ، قال الأعشى :

ومُسْتَجيبٍ تَخَالُ الصَّنْجَ يسمَعُهُ إذا تَرَدَّدُ فيه القَيْنَةُ الفُضُلُ

(انظر ديوان الأعشى ص ١٤٧ ط بيروت ١٩٦٠) .

وتأطر هنا : بمعنى تتثنى يقال : تأطر الرمح : تثنى .

أصلابها : ظهرها . الصلب : عظم من لدن الكاهل إلى العجب . والجمع أصلب وأصلاب وصلبة ، وقال أصلابها على الجمع كأنه جعل كل جزء من صلبها صلبا ، كما قال الشاعر :

أما تَرَيْني اليومَ شَيْخاً أشْيَبَا إذا نَهَضْتُ اتشَكَّى الأصلبَا

وقال آخر :

وانتسَفَ الحالِبُ من أندابِهِ أغباطنا المِيْسَ على أصلابِهِ

٢ ــ الصعدة : القناة المستوية تنبت كذلك لا تحتاج إلى تثقيف ، قال كعب بن جعيل :

=

[من الخفيف]

١ ـ كُلُّ شَيْءٍ سِوىٰ المليكِ يَبيدُ
لا يَبيدُ المُسَبَّحُ المَحمُودُ

٢ ـ مالِكُ المُلْكِ لا يُشارَكُ فيهِ
ولهُ الحُكْمُ فاعِلاً ما يُريدُ

٣ ـ عَالِمُ الغَيْبِ والشَّهادَةِ والفَضْـ
ـلِ وذو المَنِّ والجَلالِ الحَميدُ

= فإذا قامتْ إلى جَاراتِها لاحَتْ السَّاقُ بخَلْخَالٍ زَجِلْ
صَعْدَةٌ نابتَةٌ في حَائرٍ أينما الريحُ تُمَيِّلْهَا تَمِلْ
(الصحاح ـ صعد)

المُرَّان بالضم : الرماح الواحدة مُرَّانة ، ورمح مارن : صلب ولدن .

الهيف : ضمر البطن ورقة الخاصرة .

يصف امرأة تتثنى في مشيها وتتبختر وهي متبذلة في رداء النوم كناية عن ترفها ، ويذكر مشيها المتثنى الرشيق فيشبهها برمح لدن يهتز ، ووصف شعرها الكثيف المسترسل كأنه غابة .

(*) هذه القصيدة من جياد قصائده الإسلامية ، يظهر أثر القرآن فيها واضحاً جليا .

١ ــ المسبح على صيغة اسم المفعول المحمود: الله سبحانه وتعالى ، يقول كل شيء في هذه الحياة بائد وزائل إلا الله الذي يقدسه ويسبح بحمده الناس ، وهذا المعنى قريب من بيت لبيد وهو سابق :

ألا كلُّ شيءٍ ما خَلا الله باطلُ وكلُّ نعيمٍ لا مَحَالَةَ زائِلُ

وقد أخذ معناهما من الآية الكريمة : **﴿ كلُّ من عليها فانٍ ويبقىٰ وجْهُ ربكَ ذو الجَلالِ والإكرام ﴾** [الرحمن ٢٦ ـ ٢٧] .

٢ ــ يستفيد الشاعر من قوله تعالى : **﴿ له مُلكُ السَّمواتِ والأرضِ يُحْيي ويُميتُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ ﴾** [الحديد ٢] أو قوله تعالى : **﴿ ولله مُلْكُ السَّمواتِ والأرض والله على كلِّ شيءٍ قديرٌ ﴾** [آل عمران ١٨٩] .

٣ ــ البيت ترديد لقوله تعالى : **﴿ عالِمُ الغَيْبِ والشَّهادةِ وهو الحكيمُ الخبيرُ ﴾**



٤ ـ ولَـهُ الـدِّيْـنُ قـاضِـيـاً مُـتَـعَـالٍ
هـو يُـبْـدِي بِـعِـلْـمِـهِ ويُـعِـيـدُ
٥ ـ ولَـهُ الـشِّـيْـبُ والـشَّـبـابُ جـمـيـعـا
كُـلُّـهـمْ والـمُـرَشَّـحُ الـمَـوْلُـودُ
٦ ـ ولَـهُ الـجَـارِيـاتُ في لُـجَـجِ الـبَـ
ـحْـرِ فَـمِـنْـهـا مَـوَاخِـرٌ ورُكُـودُ
٧ ـ ولـه الـطَّيْرُ في الـسَّـمَـاءِ تَـرَاهُـنْـ
ـنَ قـريـبـاً ودونَهُنَّ صُـعُـودُ

= [الأنعام ٧٣] . وقوله تعالى : ﴿ **عالِمُ الغَيْبِ والشَّهادةِ هو الرَّحْمَنُ الرَّحيم** ﴾ [الحشر : ٢٢] .

٤ ـ في م : (له الدين) بحذف الواو والتصحيح من خ ، ويجوز أن تحذف الواو ويصبح في البيت خرم . وفي م : (بمعال) وقال السورتي : الأصل : (بمعاني) وقد أخطأ السورتي في القراءة والخطأ من الناسخ ، وقد أثبت هنا رواية خ ففيها الأصل الصحيح ولا حاجة للتأويل . ينظر الشاعر في هذا البيت إلى قوله تعالى : ﴿ **إنَّ بطْشَ رَبِّكَ لشديدٌ إنَّه هو يُبدىء ويُعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعالٌ لما يُريدُ** ﴾ [البروج : ١٢ - ١٦] .

٥ ـ المرشح : المربى والمؤهل ، والترشيح : أن ترشح الأم ولدها باللبن القليل تجعله في فيه شيئا بعد شيء إلى أن يقوي على المص ، وترشح الطفل إذا قوي على المشي مع أمه والترشح والترشيح : لحس الأم ما علي طفلها من الندوة حين تلده قال :

أمّ الظِّبَا تُرَشِّح الأطفالا

٦ ـ ويروي (جوارى) . في خ فوق كلمة مواخر : (في جوارى) .

الجاريات : السفن واحدتها جارية وجمعها أيضا جوار ، قال تعالى : ﴿ **إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية** ﴾ [الحاقة : ١١] لجج : جمع لجة معظم الماء .

المواخر : السفن الجواري التي تشق الماء مع صوت قال تعالى : ﴿ **وترى الفُلْكَ مَواخِرَ فيه ولتبتغوا من فضله** ﴾ [النحل : ١٤] . وهذا البيت يدور حول معنى الآية الكريمة : ﴿ **الله الذي سخَّر لكم البحر لتجري الفُلْكُ فيه بأمره ولتبتغوا من فَضْلِه ولعلكم تشكرونَ** ﴾ [الجاثية : ١٢] .

٧ ـ في م (له الطير) بحذف الواو .

٨ ـ لـيس لله ذي الـمـعَـارِجِ فـيـمَـنْ
تـحـمِـلُ الأرضُ والـسَّـمـاءُ نَـدِيـدُ

٩ ـ قـد رَأيـتـمْ مَـسَـاكِـنـاً كـانَ فـيـهـا
قَـبْـلَـكُـمْ قَـوْمُ تُـبَّـعٍ وثَـمُـودُ

١٠ ـ وقُـرُونٌ لَـقَـتْـهُـمُ رُسُـلُ اللهِ
شُـعَـيْـبٌ فَـكَـذَّبُـوهُ وَهُـودُ

---

٨ ـ المعارج : جمع معراج وهو السلّم ، ومنه ليلة المعراج ، وعرج في الدرجة والسلم يعرج عروجا : إذا ارتقى ، والمعارج : المصاعد . وقوله : الله ذي المعارج : أخذه من قوله تعالى : ﴿ **سألَ سائلٌ بعذابٍ واقعٍ للكافرين ليس له دافعٌ من الله ذي المعارِجِ تَعْرجُ الملائكة والروحُ إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة** ﴾ [المعارج : ١ ـ ٤] .

الند : بالكسر المثل والنظير وكذلك النديد والنديدة ومنه قول لبيد :

لكيلا يكونَ السندريُّ نديدتي   واجعل أقواماً عُمْوماً عماعما

(ديوان لبيد ص ٢٨٦) . والأنداد : النظراء ومنه قوله تعالى : ﴿ **فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون** ﴾ [البقرة : ٢٦] .

٩ ـ تُبَّع : ملك اليمن ، وملوك اليمن هم التبابعة سموا بذلك لأنه يتبع بعضهم بعضا كلما هلك واحد قام مقامه آخر تابعا له على مثل سيرته ، وزادوا الهاء في التبابعة لإرادة النسب وجاء ذكر تُبَّع في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ **أهمْ خيرٌ أم قومُ تُبَّع والذين من قبلهم أهلكناهم إنَّهم كانوا مجرمينَ** ﴾ [الدخان : ٢٧] ، قال الزجاج : جاء في التفسير أن تبعا كان ملكا من الملوك وكان مؤمنا وإن قومه كانوا كافرين . انظر اللسان (تبع) وجاء ذكر تبع كذلك في قوله تعالى : ﴿ **وأصحابُ الأيكةِ وقومُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرسلَ فحقَّ وعيد** ﴾ [سورة ق : ١٤] ثمود : قبيلة من العرب الأول ، ويقال إنهم من بقية عاد وهم قوم صالح عليه السلام بعثه الله وهو نبي عربي . ولفظ ثمود يصرف على أنه اسم حي عربي مذكر ولا يصرف على أنه اسم لقبيلة مؤنثة (معاجم اللغة ـ ثمد) . وقد ورد ذكر ثمود في القرآن الكريم في ستة وعشرين موضعا ، قال تعالى : ﴿ **وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره** ﴾ [الأعراف : ٧٣] .

١٠ ـ في م (فكذبه) وصححه السورتي (فكذبته) وفي خ : (فكذبوه) وهو الأصل الصحيح .

القرن من الناس : أهل زمان واحد قال الشاعر :

=



١١ ــ وابنُ مَتّى الـذي تـداركَـه اللهُ من الغَمِّ وهـو فيـه عَميـدُ

١٢ ــ فَـدَعَـا دَعْـوةً وقـد غَـيَّبتْـهُ ظُـلَـمٌ دونَـهـا حَـنَـادِسُ سُودُ

١٣ ــ قـد أتـاكُـمْ مـع الـنَّـبـيِّ كـتـابٌ صَـادِقٌ تَـقْـشَـعِـرُّ مـنـه الـجُـلودُ

= إذا ذهب القـرن الـذي أنت فيـه وخلفت في قـرن فـأنت غـريـب

والقرون هنا : الأجيال . شُعيب : نبي أرسله الله تعالى إلى مدين ، قال سبحانه : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾ [هود : ٨٤] هود : نبي الله أرسله إلى عاد ، قال تعالى : ﴿ ألا إن عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود ﴾ [هود : ٦٠] .

١١ ــ ابن متى : هـو النبي يونس عليـه السلام . الغم : الظلمـة والضيق والهم ، تقول : غم يومنا فهو يوم غم إذا كان يأخذ بالنفس من شدة الحر ، وكذلك أغَمّ يومنا .

العميد : الذي استبد به الحزن أو السقم أو العشق .

١٢ ــ في م (فدعاه دعوة) .

حنادس : جمع حندس ، الليل الشديد الظلمة .

في هذا البيت والذي قبله يشير إلى يونس النبي حين ابتلعه الحوت ثم أنجاه الله سبحانه حاكيا بذلك قول الله تعالى : ﴿ وإنَّ يونسَ لمن المرسلين إذ أبَقَ إلى الفُلْكِ المشحونِ فساهَمَ فكان من المدحضين التقمه الحوتُ وهو مُليمٌ فلولا أنَّه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون فنبذناه بالعَرَاءِ وهو سقيمٌ وأنبتنا عليه شجرةً من يقطينٍ ﴾ [الصافات : ١٣٩ - ١٤٦] وقوله تعالى : ﴿ فاصبر لحكمِ رَبِّكَ ولا تكنْ كصاحِبِ الحُوتِ إذْ نادَىٰ وهو مكظومٌ لولا أن تداركه نعمةٌ من رَبِّهِ لنبذ بالعَرَاءِ وهو مذمومٌ فاجتباه ربُّه فجعله من الصالحين ﴾ [القلم : ٤٨ - ٥٠] .

١٣ ــ في م (يقشعر) .

اقشعر : تقبض والقشعريرة : الرعدة . وقد نظر الشاعر في هذا البيتَ إلى قوله تعالى : ﴿ الله نزَّل أحسنَ الحديثِ كتابا متشابهاً مثانيَ تقشعِرُّ منهُ جُلودُ الذينَ يخْشونَ ربَّهم ثم تلينُ جلودهم وقلوبهم إلى ذِكْرِ الله ذلك هُدَىٰ الله يهدي به من يشاءُ ومن يُضْلِلِ الله فما لهُ من هادٍ ﴾ [الزمر : ٢٣] .

١٤ ــ فـاتّـقـوا الله وآحْـذَروا شَـرَّ يـوم
قَـمْـطَرِيـرٍ عَـذَابُـه مـشـهُـودُ

١٥ ــ فـطَعـامُ الـغُـواةِ فـيـهـا ضَـرِيـعٌ
وشَـرَابٌ مـن الـحَـمِـيـمِ صَـديـدُ

١٦ ــ كُـلَّمـا أُخْـرِجَ اللَّعِـيـنـونَ مـنـهـا
سَـاعـةً مـن عَـذَابِ غَـمٍّ أُعِـيـدُوا

١٧ ــ وإذا قِـيـلَ هـل تَـقَـارَبَ مـنـهـا
قـالـتِ الـنَّـارُ هـل لـديـكُـمْ مَـزِيـدُ

---

١٤ ــ في م : (يوم قمطير) وهو خطأ .

يوم قمطير : شديد وكذلك قماطر ، واقمطر يومنا : اشتد وقد نظر النعمان إلى قوله تعالى : ﴿ **إنَّا نخافُ من رَبِّنَا يوماً عَبُوساً قَمْطَريرا** ﴾ [الإنسان : ١٠] .

١٥ ــ الغواة : جمع غاو وهو الخائب الضال .

الضريع : طعام أهل النار وهو يبيس الشبرق ، وقيل : نبات أحمر منتن الريح يرمي به البحر .

الحميم : الماء الشديد الحرارة ، والحميم : العرق أيضا .

والشاعر يحوم حول معاني الآيات الكريمة : ﴿ **ليسَ لهم طعامٌ إلَّا من ضريع** ﴾ [الغاشية : ٦] ﴿ **والذينَ كفروا لهم شرابٌ من حميمٍ وعذابٌ أليمٌ بما كانوا يكفرون** ﴾ [يونس : ٤] .

١٦ ــ اللعينون : جمع لعين الممسوخ والمطرود والمبعد من الخيرات ، تقول رجل لعين وملعون وامرأة لعين . الغم : الكرب والحزن .

نظر الشاعر في هذا البيت إلى معنى الآيتين الكريمتين : ﴿ **وأما الذينَ فسقوا فمأواهم النارُ كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذابَ النارِ الذي كنتم به تكَذِّبونَ** ﴾ [السجدة : ٢٠] ﴿ **كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غَمٍّ أعيدوا فيها وذوقوا عذابَ الحريقِ** ﴾ [الحج : ٢٢] .

١٧ ــ ضمن الشاعر معنى الآية الكريمة : ﴿ **يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد** ﴾ [ق : ٣٠] .

١٨ ـ وتَـرى الـنَّـاسَ يُحـسَبُـون مـن الـكَـرْ
بِ سُكـارَىٰ بـلِ الـعَـذَابُ شـديـدُ

١٩ ـ وقـفَ الـنـاسُ لـلحِـسـاب جـمـيـعـا
فَـشَـقِـيٌ مُـعـذَّبٌ وسَـعِـيـدُ

٢٠ ـ والـنَّـبِـيُّـونَ عـنـده بـمـكـانٍ
فـي عَـلاءٍ والـصَّـالِـحـون قُـعـودُ

٢١ ـ رحـمـةُ اللهِ يَـوْمَ ذاك تُـنَـجِّـي
مَـنْ نَـجَـا مـن عَـذَابِـه والـجُـدُودُ

٢٢ ـ إنَّـمـا هـذِه الـحَـيَـاةُ غُـرورٌ
بـعـدهـا الفَـصْـلُ بـيـنَـكُـم والـخُـلودُ

٢٣ ـ ربِّ إنِّـي ظـلمـتُ نـفـسي كـثـيـراً
فـاعْـفُ عـنِّـي أنـتَ الـغَـفُـورُ الـوَدُودُ

---

١٨ ـ بالأصل (وترى الناس) وفي م : (ويرى الناس) على بناء الفعل للمجهول .
والكرب : الغم الذي يأخذ بالنفس ، تقول : كربه الغم إذا اشتد عليه .
والشعر من الآية الكريمة : ﴿ **وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديدٌ** ﴾ [الحج : ٢] .

١٩ ـ البيت من الآيـة الكريمـة : ﴿ **يومَ يـأتِ لا تكلمُ نفس إلا بإذنـه فمنهم شقي وسعيد** ﴾ [هود : ١٠٥] .

٢١ ـ في م (ينجي) .
الجدود : جمع جد وهو الحظ والبخت .

٢٢ ـ المعنى من الآية الكريمة : ﴿ **كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يومَ القيامةِ فمن زُحْرِحَ عن النارِ وأُدخِلَ الجنةَ فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور** ﴾ [آل عمران : ١٨٥] .

٢٣ ـ في م (ربي) .
البيت لفظا ومعنى من الآية الكريمة : ﴿ **قال رَبِّ إني ظلمتُ نفسي فاغفر لي فَغَفَرَ له إنَّهُ هو الغفورُ الرحيم** ﴾ [القصص : ١٦] .

٢٤ ـ وَقِـنِـي شَـرَّ مـا أخَـافُ فـإنِّـي
مُشْفِقٌ خَـائِفٌ لـمـا تَـسْـتعِـيـدُ

٢٥ ـ مـن خـطوبٍ إذا ذكَـرْتُ ذُنـوبـي
وقـرأتُ الـقُـرآن فـيـهِ الـوعـيـدُ

٢٦ ـ يـوم نُـدْعَى إلى الـحِسَـابِ ومَعْـنَـا
يـومَ نـأتـيـكَ سَـائِـقٌ وشَـهِـيـدُ

٢٧ ـ خَـيـرُ ذُخْـرٍ مـع الـيـقـيـن لِـعَـبْـدٍ
عَـمَـلٌ صـالـحٌ وقـولٌ سـديـدُ

---

٢٤ ـ مشفق : خائف والاشفاق : عناية مختلطة بخوف لأن المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما يلحقه قال تعالى : ﴿ وهُمْ من الساعةِ مُشْفِقُونَ ﴾ [الأنبياء : ٤٩] .

البيت من قوله تعالى : ﴿ رَبَّنا آتِنا في الدنيا حَسَنةً وفي الآخرة حَسَنةً وقنا عذابَ النارِ ﴾ [البقرة : ٢٠١] .

الوعيد : الوعد في الشر خاصة .

يشير في عجز البيت إلى الآية الكريمة : ﴿ وكذلك أنزلناهُ قُرْآنا عربيا وصَرَّفْنا فيه من الوعيدِ ﴾ [طه : ١١٣] .

٢٦ ـ سكّن العين في (معنا) لضرورة الشعر .

وقد ضمن معنى الآية الكريمة ولفظها : ﴿ وجاءت كل نفس معها سائِقٌ وشَهِيدٌ ﴾ [ق : ٢١] .

٢٧ ـ اليقين : العلم وزوال الشك ، يقال منه : يقنت الأمر يقنا وأيقنت واستيقنت وتيقنت كله بمعنى ، التسديد : التوفيق للسداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل .

[٤]

[من الطويل]

١ ـ تَبارك ذو العَرْشِ الذي هو أيَّدا
لنا الدينَ واختارَ النَّبيَّ مُحَمَّدا

٢ ـ رَسولاً لنا يَتْلُو علينا كِتابَهُ
ويُنْذِرُ بالوَحْيِ السَّعيرَ المُوقَّدا

٣ ـ بَنىٰ فوقنا سَبْعاً طِباقاً وتحْتَها
من الأرضِ سوَّى مثلهُنَّ ومَهَّدَا

٤ ـ وذَلَّلَهَا حتى اطمأنَّتْ بأمْرِهِ
وعَمَّ علينَا رِزْقُهُ ثم أوْتَدَا

---

١ ـ تبارك : أي بارك من البركة وهي النماء والزيادة ، وتبارك الله : تقدس وتنزه صفة خاصة بالله تعالى . العرش : بالأصل شيء مسقف يشبه هودج المرأة شبيها في الهيئة بعرش الكرم وقوله : ذو العرش : كناية عن مملكة الله سبحانه وسلطانه . وهذا من قوله تعالى : ﴿ **وهو الغفورُ الوَدُودُ ذو العَرْشِ المجيدُ** ﴾ [البروج : ١٤ ـ ١٥] .

أيّدا : أعان ، والأيد والآد : القوة .

٢ ـ استفاد الشاعر في هذا البيت والذي قبله من قوله تعالى : ﴿ **لقد مَنَّ الله على المؤمنين إذ بعثَ فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياتِهِ ويُزَكيهم ويعلمهم الكتابَ والحكمةَ وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين** ﴾ [آل عمران : ١٦٤] .

٣ ـ قوله : بني فوقنا سبعا طباقا ، أخذه من قوله تعالى : ﴿ **وبَنَيْنا فوقَكُمْ سَبْعاً شِداداً** ﴾ [النبأ : ١٢] . وعجز البيت من قوله تعالى : ﴿ **ألم نجعل الأرضَ مِهاداً** ﴾ [النبأ : ٦] .

٤ ـ في الأصل : (ثم اتّدا) بحذف الواو ولعله تصحيف وفي م : (اوتدا) .

أوتدا : بمعنى ثبّت وأقام ، والكلمة من **الوتد**، وأوتاد الأرض : الجبال لأنها تثبتها ، وأوتاد البلاد : رؤساؤها على التشبيه .



٥ ــ عليهــا الجبــالَ الــرَّاسيــاتِ فشَــدَّهــا
فــأرسى لكم سهْــلَ الـمنــاكـبِ مُلبِــدَا

٦ ــ وأخــرج ذرِّيَّــاتِــكـمْ مــن ظـهــورِكــمْ
جميعــاً لكيمــا تَـستـقيـمــوا وأشْهَــدا

٧ ــ عليكم ونـاداكم ألستُ بربِّكم فقلتُمْ بلَىٰ عهـداً علينا مُؤَكَّـدَا

٨ ــ لـكيــلا يـقــولــوا إنَّمــا ضَــلَّ قـبلنــا
الـقُــرونُ نصَــاراهــم ومَــنْ قــد تَـهَــوَّدا

٩ ــ وكـنــا خُلوفــاً بــعــدهم لــم يكُــنْ لنــا
كِتــابٌ ولم يَــجْعَــلْ لـنــا الله مــوعِــدا

١٠ ــ فــهــذا كــتــابٌ صــادقٌ يــدرسُــونَــه
لـمــنْ خَــافَ مــنكــم رَبَّــهُ ثــم سَــدَّدَا

١١ ــ ألــم تعلمــوا أنْ قــد أتــاكــم رَسُــولُــه
بـقــولٍ حــكـيــمٍ صــادقٍ ثــم وَصَّــدَا

---

٥ ــ الراسيات : الثابتات . المناكب من الأرض : المواضع المرتفعة .
ملبدا : لازقا ومتجمعا .

٦ ــ ذرية الرجل : ولده والجمع الذراري والذريات .

٧ ــ العهد : الميثاق والوصية والأمر واليمين التي تستوثق بها .

٨ ــ القرون : الأجيال من الناس .

٩ ــ خلوف : أي متخلفون ، والخلوف الحضور المتخلفون وهو من الأضداد .

١٠ ــ قال السورتي في هامش م : (بالأصل كمن خاف) . وهو تصحيف من الناسخ فقد اتصلت كسرة حرف الكاف من كلمة (كتاب) في البيت السابق فوقها فصارت تشبه الكاف فوهم السورتي ثم صححها وفق المعنى .
التسديد : التوفيق للسداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل ، ورجل مسدد : إذا كان يعمل بالسداد والقصد .

١١ ــ في الأصل : (وصدا) ثم وضعت فوقها كلمة : (وطدا) على أنها رواية ثانية .
وصد : ثبت يقال وصد الشيء ووصب أي ثبت فهو واصد وواصب ، ووصد النساج =

١٢ ـ وبلَّغكُمْ ما قد أتاكُمْ من الهُدَىٰ
وعَمَّ عليكُمْ بالنِّداءِ ونَدَّدَا
١٣ ـ فلا تك صَدَّاداً عن القَصْدِ والهُدَىٰ
أصَمَّ إذا تُدْعَى إلى الحقِّ أصيْدَا
١٤ ـ عليكُمْ بعادات التُّقىٰ واتِّباعِها
وكلُّ آمرىءٍ جَارٍ على ما تَعوَّدا
١٥ ـ فكيف لو آنَّ الليلَ كانَ عليكُمُ
ظَلاماً إلى يوم القيامةِ سَرْمَدا
١٦ ـ مَنِ الخَالقُ الباري لكم كنهارِكُمْ
نَهَارا يُجَلِّي ليلَهُ المتغَمِّدا

= بعض الخيط في بعض وصدا ووصده أدخل اللحمة في السدى ، والوصّاد الحائك .

١٢ ـ في م : (وعلم عليكم) وليس لها وجه .

عم الشيء يعم عموما : شمل الجماعة ، يقال : عمهم بالعطية .

ندد : هنا أسمع ، التنديد ، رفع الصوت ، والصوت المندد المبالغ في النداء .

١٣ ـ صداد : فعال من الصد وهو كثير الصدود أي الإعراض والمنع والصرف الأصيد : الذي يرفع رأسه كبرا ، ومنه قيل للملك أصيد ، وأصله في البعير يكون به داء في رأسه فيرفعه ، ويقال إنما قيل للملك أصيد لأنه لايلتفت يمينا ولا شمالا وكذلك الذي لايستطيع الالتفات من داء .

١٤ ـ جاء بالأصل : (وكل امرء) .

التقى والتقوى : جعل النفس في وقاية ما يخاف ، والتقوى في تعارف الشرع : حفظ النفس عما يؤثم وذلك بترك المحظور .

وقد أخذ المتنبي عجز البيت فصاغ على مثاله قوله :

لكل امرىء من دهره ما تعودا   وعادةُ سيف الدولة الضرب في العدى

(العرف الطيب ص ٣٨٤ ط بيروت) .

١٥ ـ سرمدا : دائما ، والسرمد : دوام الزمان من ليل أو نهار ، وليل سرمد : طويل .

١٦ ـ في م : (نهار) وهو لحن .

الباري : الخالق وقد خص بوصف الله سبحانه ، قال تعالى : ﴿ **هو الله الخالق البارىء**

١٧ ــ ومَــنْ ذا الــذي إنْ أمْــسَــكَ الله رِزْقَــهُ
أتَــاكُــمْ بــرِزْقٍ مثلِهِ غـيرِ أنْـكَـدا
١٨ ــ مـرَجْتَ لنـا البحـرينِ بَحْـراً شَـرابُـه
فُـرَاتٌ وبَحْـرا يحمـلُ الفُلْكَ أسْـودا
١٩ ــ أجَـاجَـا إذا طَـابَتْ لَـهُ رِيحُـهُ جَـرَتْ
بـهِ وتَـراهَـا حـيـنَ تَـسْـكُـنُ رُكَّـدَا
٢٠ ــ فـمـا منـكـمُ مُـحْصٍ لـنـعـمـةِ رَبِّهِ
وإنْ قـالَ مـا شَـا أنْ يـقُـولَ وعَـدَّدا

=المصور له الأسماءُ الحُسنىٰ ﴾ [الحشر : ٢٤]

المتغمد : المستور ، وتغمدت فلانا : سترت ما كان منه وغطيته .

١٧ ــ في م : (لوامسك) .

الأنكد : المشؤوم ، ورجل نكد : عسر .

ومعنى البيت من الآية الكريمة : ﴿ أمّنْ هذا الذي يرزقكم إنْ أمسكَ رِزْقه بل لَجُوا في عُتُوٍّ ونفور ﴾ [الملك : ٢١] .

١٨ ــ مرج : خلط والمروج : الاختلاط ، وأمر مريج : مختلط .

الفرات : الماء العذب يقال للواحد والجمع ماء فرات ومياه فرات . الفلك : السفينة ويستعمل ذلك للواحد والجمع .

وقد ضمن الشاعر في هذا البيت قوله تعالى : ﴿ وهو الذي مَرجَ البحرين هذا عذبٌ فُرَاتٌ وهذا مِلْحٌ أُجَاجٌ وجعلَ بينهما بَرْزَخاً وحِجْراً مَحْجُوراً ﴾ [الفرقان : ٥٣] .

١٩ ــ في الأصل : (أحاحا) بمهملتين وهو تصحيف .

ماء أُجاج : ملح مرّ ، وقيل شديد الملوحة والحراة من قولهم أجيج النار .

٢٠ ــ في خ : (ما شاء) بالهمزة وحذف الهمزة هنا ضرورة للوزن .

محص : من الإحصاء وهو التحصيل بالعدد ، يقال : أحصيت كذا وذلك من لفظ الحصا واستعمال ذلك فيه من حيث إنهم كانوا يعتمدونه بالعد كاعتمادنا فيه على الأصابع ، قال تعالى : ﴿ وأحصى كلَّ شيءٍ عددا ﴾ [الجن : ٢٨] . أي حصله وأحاط به .

وقد ردد الشاعر في هذا البيت معنى الآية الكريمة : ﴿ وإن تَعُدُّوا نعمةَ الله لا تُحصوها إنّ الله لغفور رحيمٌ ﴾ [النحل : ١٨] .

٢١ ـ سِوَى أنها عَمَّتْ على الخَلْقِ كُلِّهم
لأفضلِ ذي فضْلٍ وأحسَنَهُ يَدَا
٢٢ ـ سَيَجْعَلُ جَنَّاتِ النَّعيمِ لِبَاسَكُم
إذا ما التقيتُمْ أيُّكُمْ كانَ أسْعدا
٢٣ ـ ثَواباً بما كانوا إلى الله قَدَّموا
يُحَلَّوْنَ فيها لُؤْلؤاً وزَبَرْجَدَا
٢٤ ـ لهم ما اشتَهَتْ فيها النفوسُ ولذَّةُ
العيونِ فكانتْ مُستَقَرَّاً ومَقْعَدا
٢٥ ـ فهذا وإني تَاركُ الشِّعْرَ بعْدَها
لِخَيرٍ من الشِّعْرِ اتِّباعَا وأرْشَدا
٢٦ ـ وقد كُنْتُ فيما قد مَضَىٰ من قَريضه
تنكَّبْتُ منهُ ما أراد وأفْنَدَا

---

٢١ ـ اليد : هنا النعمة والإحسان .

٢٢ ـ لباسكم : هنا بمعنى مقامكم على المجاز .

٢٣ ـ الثواب : ما يرجع إلى الإنسان من جزاء أعماله ، فيسمى الجزاء ثوابا ، والثواب يقال في الخير والشر لكن الأكثر المتعارف في الخير ، وعلى هذا قوله عز وجل : ﴿ **ثواباً من عِنْدِ الله والله عنده حسن الثَّواب** ﴾ [آل عمران : ١٩٥] .

وفي هذا البيت والذي قبله يردد معنى الآية الكريمة : ﴿ **جَنَّاتُ عَدْنٍ يدخلونها يحلوْن فيها من أساور من ذهب ولُؤلُؤا ولباسهُم فيها حرير** ﴾ [فاطر : ٣٣] .

٢٤ ـ في م : (ما شهبت فيها النفوس لذة) ونقصها ظاهر .

يستمد الشاعر معناه من قوله تعالى : ﴿ **ادخُلوا الجنَّةَ أنتم وأزواجكم تحْبرونَ يُطافُ عليهم بصحافٍ من ذَهَبٍ وأكوابٍ وفيها ما تشتهيه الأنفس وتَلَذُّ الأعينُ وأنتم فيها خالدون** ﴾ [الزخرف : ٧٠ ـ ٧١] .

٢٦ ـ في الأصل : (ما أراد) بالدال المهملة ، وقد جعلها السورتي م : (ما أراب) بالباء الموحدة من تحت اجتهادا منه وفيها وجه .

تنكبت : عدلت ونحيت . فند وأفند : خطأ رأيه وأكذبه .

٢٧ ــ سِوىٰ مِدْحَةٍ لله أو ذِكْرِ والدٍ
علىٰ والدِ الأقوامِ فَضْلا وسُؤْددا
٢٨ ــ إمام الهُدَىٰ للناسِ بالحقِّ لم يَزَلْ
علىٰ ذاكَ كَهْلاً في المَشيبِ وأمْردا

[٥]

[من الطويل]

١ . ــ فلو أنَّ نَفْسِي طَاوعَتْني لأصْبَحَتْ
لها حَفَدٌ مما يُعَدُّ كثيرُ
٢ ــ ولكنَّها نَفْسٌ عليَّ كريمَةٌ
عَيُوفٌ لأصهارِ اللِّئَامِ قَذُورُ

---

٢٧ ــ في م : (سوى مدحه . . علا والد الأقوام) .

يريد الشاعر أنه كان قد تابع فيما مضى الشعر في أهوائه والشعراء في طرائقهم وقد عدل الآن عن ذاك الشعر ولم يقل من القريض إلا ما كان تسبيحا لله ومدحا لرسوله الذي له الفضل والسؤدد على الناس والأقوام جميعا .

٢٨ ــ الكهل من الرجال : الذي جاوز الثلاثين ووخطه الشيب .

الأمرد : الشاب طر شاربه ولم تنبت لحيته .

(*) كذا جاءت في الأصل ولعلها مقتطعة من قصيدة له سقطت لأن مطلعها يدل على أنها موصولة بأبيات قبلها .

١ ــ الحفد : الخدم والأعوان والمفرد : حافد ، وكذلك ولد الولد وقد أراد هذا المعنى هنا كما يفسره البيت الثاني .

٢ ــ عيوف : كاره مبغض .

قذور : المتنحي والمتنزه عن الناس الذي لايخالطهم .



٣ ـ لـنـا في بَـني الـعَنْقـاءِ وآبنـي مُحَرِّقٍ
مُـصـاهـرةٌ يُـسـنـىٰ بـهـا ومُـهُـورُ

٤ ـ وفـي آل عِمْـرانٍ وعَـمْـرو بـن عـامـر
معَـاقِـلُ لـم يَـدْنَسْ لـهـن حُـجُـورُ

---

٣ ـ العنقاء : لقب رجل من العرب اسمه ثعلبة بن عمرو .

محرق : سمي غير واحد من العرب بهذا الاسم ، منهم ابن النعمان ابن المنذر والشاعر اللخمي وعمارة بن عبد الشاعر المدني ، وعمرو بن هند لأنه حرق مائة من بني تميم ، والحرث بن عمرو ملك الشام من آل جفنة لأنه أول من حرّق العرب في ديارهم فهم يدعون آل محرق . وكذلك امرؤ القيس بن عمرو بن عدي اللخمي وهو المراد في قول الأسود بن يعفر :

مـاذا أأمـل بـعـدَ آل مُـحَـرِّقٍ تـركـوا مـنـازِلـهـم وبـعـد إيـاد

وسواء أكان المراد الملك الغساني أم الملك المنذري فكلاهما من اليمن ويمتون إلى الأنصار (الخزرج) بنسب فكلهم قحطاني من اليمن .

يسنى : يرفع والسناء القدر وارتفاع المنزلة ، وفي الحديث : (بشر أمتي بالسناء) أي بارتفاع المنزلة والقدر عند الله سبحانه (اللسان ـ سنا) .

٤ ـ آل عمران وعمرو بن عامر: من آباء الشاعر القحطانيين، وبعمرو بن عامر يفخر حفيد النعمان عبد الخالق بن أبان بن النعمان بن بشير :

وشـاد أبونـا الشيخ عمـرو بن عامـر بـأعلى ذرا العليـاء ركنـا تـأثـلا

(انظر الأغاني ١٦/٥١ ط الدار) .

المعاقل : جمع مقعل وهو الملجأ وبه سمى الرجل .

يريد أنهم أعفة أطهار ذوو شرف ومجد .

[٦]

[من الطويل]

١ ـ مُنَعَّمَـةٌ لم تَـدْرِ مـا جَنْيُ حَنْظَلٍ
ولم تَنْتَقِفْ خُطْبَـانَـهُ المتَفلِّقَـا

[٧]

[من المتقارب]

١ ـ أهيَّـجَ دَمْعَـكَ رَسْمُ الطَّلَلْ
عَفَـا غَيْـرَ مطَّرِدٍ كالخِلَلْ

١ ـ تنتقف : أي تكسر ، تقول : نقفت الحنظل أي شققته عن الهبيد وهو حب الحنظل ومنه قول امرىء القيس :

كأني غداة البين يوم تحملوا لدىٰ سَمُرَاتِ الحَيِّ ناقِفُ حَنْظَلِ

الخطبان : صفرة تعلو الحنظل وفيها خطوط خضر، تقول : أخطب الحنظل إذا صار خطبانا وهو أن يصفر وتصير فيه خطوط خضر .

المتفلق : المتشقق

يصف امرأة موسرة منعمة لا تعرف أعمال الفقيرات من جني الحنظل واستخراج بذوره وهو مما يطبخ ويؤكل بعد غسله وذهاب مرارته .

(*) اختار الأغاني (١٦/٤٩ ـ ٥٠) من هذه القصيدة الأبيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ـ ١٥ .

١ ـ الرسم : الأثر ، الطلل : ما شخص من آثار الدار جمع أطلال وطلول .

عفا : درس وتغير . المطرد : المتتابع ، اطرد الشيء : تبع بعضه بعضا وجرى ، واطرد الأمر : استقام .

الخلل : جمع خلة بالكسر وهي بطانة تنقش بالذهب ، ويغشى بها جفن السيف .



٢ ـ نَـعَـمْ فـاسْـتَـهـلَّتْ لِـعـرْفـانِـه
سـرَاعـاً وجَـادَتْ بـفَـيْضٍ سَـبَـلْ

٣ ـ دِيـارُ الألـوفِ وأتْـرابِـهـا
أذا أنـتَ مِلْحُـبٍّ كـالـمُـخْـتَـبَـلْ

٤ ـ لـيَـالِـيَ إذْ تـسـتـبـيـنُ الـرجَـا
لَ تـحـت الـخُـدورِ بـحُـسْـن الـغَـزَلْ

٥ ـ كـلونِ الـكَـواكِـبِ لا تَـشْـتَـكِـيـن
لا بـالأذَاةِ ولا بـالـخَـجَـلْ

٦ ـ سـبَـتْـكَ فَـتَـاةٌ لُـبـاخِـيَّـةٌ
بـوجْـهٍ أسِـيْـلٍ وخَـلْقٍ رِفَـلْ

٧ ـ مـن الـنَّـاهِـضَـاتِ بـأعـجـازِهـنْـ
ـنَ حـيـنَ تـقـوم خـزيـلَ الـكَـفَـلْ

---

٢ ـ الأغاني : (فاستهل لعرفانه يسح ويهمى) .

استهل : جرى وسال . السبل : المطر الجود الهاطل .

واستهلت : بالتأنيث على معنى العين أو الدمعة .

٣ ـ في م : (مل حب) وما أثبت في خ أجود وأصح . الأغاني : (وأنت من الحب كالمختبل) . ملحب : من الحب .

٤ ـ في م : (الغزال) .

الأغاني : (ليالي تسبى قلوب الرجال) .

٥ ـ الأذاة : الأذية ، آذاه يؤذيه إيذاء فأذي هو أذى وأذاة وأذية وتأذيت به .

٦ ـ لباخية : المرأة التامة الطويلة العظيمة الجسم .

وجه أسيل : إذا كان في الخد لين وطول ، وكل مسترسل أسيل .

الترفل : التخرق والتبختر .

٧ ـ الأغاني : (حين يقوم جزيل الكفل) .

الكفل : العجز . خزيل : منقطع ، والخوزلى والخيزلى : مشية فيها تفكك .

أراد : حين تقوم تتثنى لعظم عجزها وثقله .

٨ ــ كـأنَّ الـرُّضَــابَ وصَـوْبَ السَّحَـا
ب بـاتَ يُـذَابُ بِـشَـوْبِ الـعَـسَـلْ

٩ ــ مـن الـليـلِ شـارك أنـيـابـهـا
بُـعَـيْـدَ الـرُّقَـادِ وبـعْـدَ الـكـسـلْ

١٠ ــ فـكـيـف وصـالُـك ذا خُـلَّةٍ
قـليـلَ الـنَّـوالِ كـثـيـرَ الـعِـلَلْ

١١ ــ وأفـيـحَ ذي سَـرَبٍ حَـازمٍ
صَـرومٍ وَصـولٍ حـبـالَ الـخُـلَلْ

١٢ ــ كـريـمِ الـبَـلاءِ صَـبُـورِ الـلِّقـا
ءِ صَـافـي الـثَّـنَـاءِ قـليـلِ الـعِـلَلْ

---

٨ ــ في م والأغاني : (بات يشاب بذوب العسل) .
الصوب : نزول المطر . يشاب يخلط .
٩ ــ الأغاني : (خالط أنيابها بعيد الكرى واختلاف العلل) .
وقال صاحب الأغاني : أخذ هذا المعنى جميل منه فقال :
وكـأن طَـارِقَهـا على عِلَلَ الكَـرَىٰ والنجـمُ وَهْنـاً قـد دَنَـا لـتغـوُّرِ
يـشـتـمُّ رِيـحَ مُـدَامـةٍ مَـعْـلولَـةٍ بسَحيقِ مِـسْـكٍ في ذكـيِّ العَـنْبَـرِ
اختلاف العلل : حدوث النوم بعد النوم .
١٠ ــ الخلة : بالفتح الخصلة ، والخلة : بالضم الخليل للذكر والأنثى .
١١ ــ الأغاني : (وأروع ذي شرف حازم) .
بعد البيت بالأصل : وأفيح : واسع الصدر ، وذي سرب : أي يسرب في الأمور أي يجري فيها .
فياح : قال الأصمعي : إنه الجواد فياح وفياض بمعنى .
السَّرب : بالفتح الإبل وما رعى من المال . الخللل : جمع خلة وهي الحبيبة .
الأروع من الرجال . الذي يعجبك حسنه .
١٢ ــ في رواية أخرى بالأصل وفي الأغاني أيضا : (قليل العذل) .

١٣ ــ عظيم الرَّمادِ طويل العِمَا
دِ واري الزِّنَادِ بعيدِ القَفَلْ

١٤ ــ أقَمْتُ لهُ ولأشبَاهِهِ
عَمُودَ السُّرَى بذَمُولٍ رَمَلْ

١٥ ــ مُدَاخلةٍ سَرْحَةٍ جَسْرَةٍ
على الأيْنِ دَوْسَرةٍ كالجَمَلْ

١٦ ــ هِجَانٍ كَلَونِ مَهَاةِ الصِّوا
رِ عُبْرَ السَّفارِ وعُبْرَ البَدَلْ

---

١٣ ــ في بعض أصول الأغاني : (بعيد العقل) جمع عقلة أي الآفات .

القفل : الرجوع من أماكن الغزو البعيدة .

١٤ ــ الأغاني : (ولأصحابه) .

العمود : طريق السير الذي تستقيم عليه السيارة .

الذمول : الناقة تسير الذميل وهو ضرب من سير الإبل فوق العنق .

ورمل : أي ذات رمل وهو ضرب من السير سريع ، وهو الهرولة .

١٥ ــ الأغاني : (بذعلبة) في إحدى الروايات ، وهي الناقة السريعة شبهت بالذعلبة وهي النعامة .

مداخلة : وهي المكتنزة المدمجة الخلق . السرحة : الطويلة الجسم ، وأصلها الشجرة العظيمة . الجسرة : الماضية أو الطويلة الضخمة . الأين : التعب والكلال .

الدوسرة : الضخمة الشديدة .

١٦ ــ جاء بالأصل : (أي تستبدل بلدا ببلد) .

هجان : الهجان من الإبل الأبيض ويستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع ، وامرأة هجان : كريمة ، الصوار : القطيع من البقر .

عبر السفار : كثيرة الأسفار ، وكذلك : الذي لايزال يسافر عليها . والعبر أيضا : سخنة في العين تبكيها .

البدل : وجع في اليدين والرجلين .

١٧ ـ فتلك تُبَلِّغُني مَعْشَرا
بِيَثْرِبَ مَجْدُهُمُ كالْجَبَلْ
١٨ ـ أمَاتُوا قديماً لما عَارَهَا
مَصَاليتُ سَاعاتِ كَرْبِ الوَجَلْ
١٩ ـ إذا الموتُ أدْلفَ ذِئْفَانَهُ
وكَانَتْ أجِلَّتُه كالظُّلَلْ
٢٠ ـ يُبَادِرُهُ كُلُّ مُسْتَبْسِلٍ
كحَدِّ السِنَانِ شُجاعٍ بَطَلْ
٢١ ـ صَبُورٍ وَقورٍ لِمَا نابَهُ
بكُلِّ لَذِيذٍ حُسامٍ قَصِلْ

---

١٧ ـ في م : (ليثرب) .

١٨ ـ مصاليت : ماضون في الأمور واحدها مصلت بكسر الميم . قال عامر بن الطفيل :

وإنَّا المصَاليتُ يومَ الوغَى إذا ما المغَاويرُ لم تقدم

الكرب : الغم الذي يأخذ بالنفس .

الوجل : الخوف .

١٩ ـ أدلف : تقدم يقال : دلف الشيخ إذا مشى وقارب الخطو

ذئفانة : الذِيفان والذَيفان (بكسر الذال وفتحها) : السم القاتل .

أجلته : جمع جلال وجلال كل شيء غطاؤه .

الظلل : السحاب ، والظلة : أول سحابة تظل ، والظلة أيضا : الصُفَّة ، وقوله تعالى : ﴿ عَذَابُ يومِ الظُلَّةِ ﴾ [الشعراء : ١٨٩] . قالوا : غيم تحته سموم .

٢٠ ـ بادر إليه : أسرع إليه وكذلك بدر إلى الشيء يبدر بدورا .

المستبسل : الذي يوطن نفسه على الموت أو الضرب ، وقد استبسل أي استقتل .

٢١ ـ جاء مع الأصل : (قُصَل أجود) يعني بضم أوله وفتح ثانيه .

حسام قصل : سيف قاطع ، القصل : القطع .

٢٢ ـ مسـاميـحُ بـالـخـيـرِ إذا رتَـبَـتْ
رِيـاحُ الـشِّـتـاءِ بـنـحْسٍ شَـمَـلْ

٢٣ ـ أهَـانـوا الـصَّبـوحَ بِـغُـرٍّ الـجِـفَـا
نِ مُـعْـتَـكِـراتٍ خِـلالَ الـمَـحَـلْ

٢٤ ـ رُكـوداً روَاسـيَ مـن يـأتِـهـمْ
بِـضُـرٍّ يَـؤُلْ بـكـريـمِ الـنَّـفَـلْ

٢٥ ـ إذا يـزنُ الـنـاسُ أحـلامَـهـم
وجـدتُـهُـم رُجُـحَ الـمُـحْـتَـفَـلْ

٢٦ ـ إذا يـوسِـرونَ فـلا يَـبْـطرونَ
ويـومَ الـبَـلاءِ كِـرامُ الـبُـلَـلْ

---

٢٢ ــ الرتب : الشدة . النحس : الشؤم ضد السعد ومنه أيام نحسات .

شمل : أي شمال وريح شمل تهب من ناحية القطب وهي شمل وشمال وشمأل .

٢٣ ــ الجفان : القدور والقصاع الكبيرة .

معتكرات : مملوءات ، والعكر دردي الزيت وغيره ، ويجوز أن يريد أن الجفان بها أثر الشحم . المحل : الجدب ، وهو انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلأ .

٢٤ ــ يؤل : الموئل هو الملجأ ، وواءل : طلب النجاة .

النفل والنافلة : عطية التطوع من حيث لاتجب ، والنفل : الغنيمة .

أي : من يأت هؤلاء القوم ممن بهم ضر وحاجة يرجع بالعطايا الكريمة .

٢٥ ــ رجح : ثقال والرجاحة الحلم ، وقوم رجح ومراجيح : حلماء قال الأعشى :

مـن شبـاب نـراهـم غيـر ميـل وكـهـولا مـراجـحـا أحـلامـا

(ديوان الأعشى ص ٢٠٣ط بيروت ١٩٦٠) .

المحتفل : مجتمع القوم : حفل القوم واحتفلوا : اجتمعوا واحتشدوا .

٢٦ ــ جاء في الأصل : (البلل جمع بلّة)

يبطرون : البطر الأشر وهو شدة المرح ، والبطر أيضا : الحيرة والدهش .

البلل : الاحتمال على الإساءة ، يقال طويت فلانا على بلته وبلالته إذا احتملته على ما فيه من الإساءة والعيب وداريته وفيه بقية من الود ، قال الشاعر : =



٢٧ ـ أولئِـكَ قَـوْمِـيَ لـو تـعـلمـيـنَ
يـومَ الـتَّـبـاهـي ويـومَ الـزَّحَـلْ

٢٨ ـ فـإمـا أُعَـمِّـمْـهُـمُ مِـدْحَـتِـي
فـلا أنـا بـالـكَـاذِبِ الـمُـنْـتَـحِـلْ

[٨]

[من الطويل]

١ ـ وأَرْعَ رُوَيـداً لا تَـسُـمْـنَـا دَنِـيَّـةً
لـعَـلَّكَ فـي غِـبِّ الـحَـوَادِثِ نَـادِمُ

= طـوينـا بنـي بشـر عـلى بلـلاتـهم وذلـك خيـرٌ من لقـاء بنـي بشـر
وكتب عمر بن الخطاب يستحضر المغيرة بن شعبة من البصرة : (يمهل ثلاثا ثم يحضر على بلته) أي على ما فيه من الإساءة والعيب .

٢٧ ـ في يوم : (يوم الزحل) بحذف الواو ، وقال : (يوم الزجل بالجيم أجود) .
زحل عن مكانه زحولا وتزحل : تنحى وتباعد . والمزحل : الموضع الذي ترحل إليه يقال : لي عنك مزحل أي منتدح . وزحل الرجل : كزحف إذا أعيا .
أراد : يوم التباهي والتدافع .

٢٨ ـ المنتحل : الذي ينسب لنفسه قول غيره . ونحلته القـول أنحله نحلا : إذا أضفت أليه قولا قاله غيره وادعيته عليه ، وانتحل شعر غيره إذا ادعاه لنفسه قال الأعشى :
فمـا أنـا أم مـا انتحـالي الـقـوا في بعـد المشيب كفى ذاك عـارا
(ديوانه ص ٨٤) .

(*) جاءت بالأصل خمسة أبيات ، والقصيدة في الأغاني طويلة في ستة وعشرين بيتا ، وهي في مخاطبة معاوية حين هجا الأخطلُ الأنصار .
وقد أثبتها كلها في القسم الثاني من هذا الديوان .

١ ـ في م : (وادع رويدا لا تسمها) .
ارع رويدا : كن برعيتك شفيقا ، ارع : اكفف وتحرّج ، وتورع من كذا : أي تحرّج ، =



٢ ـ وَيَبْـدُو من الخَـوْدِ الغَـرِيـرةِ حِجْلُهـا
وتَبْيَضُّ من هَـوْلِ السُّيـوفِ المقَـادِمُ
٣ ـ وأسْـمَـرُ خَـطِّيٌّ كـأنَّ كُـعُـوبَـهُ
نَـوَىٰ الـقَسْبِ فيـه لـهـذَمِيٌّ خُـثَـارمُ
٤ ـ وأجْـرَدُ خَـوَّارُ الـعِـنَـانِ كـأنَّـهُ
بِـدَومَـةَ مـوشِـيُّ الـذِّراعيـن صَـائِـمُ

= وورّعته توريعا : أي كففته .
السوم : في المبايعة ، وسمته خسفا : أي أوليته إيّاه وأوردته عليه .
غب كل شيء : عاقبته ، وأصل الغب : أن ترد الإبل الماء يوما وتتركه يومـا ، وفي الحديث : (أغِبُّوا في عيادة المريض وأرْبعوا) .
٢ ـ الخود بالفتح : الجارية الناعمة والجمع خُود بالضم .
الغريرة : غير المجربة وهي الجارية الشابة التي لم تعلم ما يعلم النساء من الحب .
حجلها : خلخالها . المقادم . مقادم الوجه ما استقبلت منه ، وقادم الإنسان : رأسه والجمع القوادم وهي المقادم .
٣ ـ في الأغاني : (لهذمي ضبارم) انظر القصيدة في القسم الثاني .
خطي : رمح منسوب إلى الخط ، والخط أرض تنسب إليها الرماح وهي خط عُمان ، قال أبو منصور : وذلك السيف كله يسمى الخط (معجم البلدان ـ الخط) وقيل : الخط : موضع باليمامة وهو خط هجر وإليه تنسب الرماح الخطية لأنها تحمل من بلاد الهند فتقوَّم به .
القسب : تمر يابس يتفتت في الفم صلب النواة ، قال الشاعر وقد اتفقت ألفاظه وبيت النعمان (وينسب لحاتم الطائي) :
وأسـمـر خـطيـاً كـأن كُـعـوبَـهُ نوَىٰ القَسْب قد أربى ذِراعاً على العشر
لهذمي : اللهذم من الأسنة القاطع .
خثارم : غليظ وأصله وصف للشفة إذا كانت غليظة .
٤ ـ الخور بالتحريك : الضعف . خوَّار العنان : ضعيف أي مسترخ .
دومة : موضع بين الشام والموصل قال الأخطل :
كـرهـنَ ذُباب دومـةَ أذ عَـفَـاهَـا غـداةَ تُـثـار لـلمـوتـى الـقـبـورُ
ودومة هذه من منازل جذيمة الأبرش (معجم البكري ٢/٥٦٣ ـ ٥٦٤)
=

٥ ـ وكُنّا لها في كلِّ أمْرٍ تَكِيدُهُ
مكانَ الشَّجَا والأمرُ فيه تَفَاقُمُ

[٩]

[من الطويل]

وقال النعمان حين قدمت عليه ليلى القينية وهو أمير على حمص :

١ ـ ألا استأذَنَتْ ليلى فقلتُ لها لِجي
ومَالكِ ألّا تَدْخُلي بسلامِ

= موشى : ملون . والشية : كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره .
صائم : صام الفرس صوما إذا قام على غير اعتلاف ، قال النابغة :
خيلٌ صِيامٌ وخيلٌ غيرُ صائمةٍ تحت العجاجِ وأخرى تعلِكُ اللجَمَا
ومصام الفرس ومصامته : موقفه .
٥ ـ جاء بالأصل : (الشجا قشر السنبل ويقال عظيم [تصغير عظم] يعترض الحلق .
الشجا : ما ينشب في الحلق من عظم وغيره . وأشجاه يشجيه إذا أغصه ، قال المسيب ابن زيد مناة الغنوي :
لا تنكروا القتل وقد سبينا في حلقكم عظم وقد شجينا
تفاقم الأمر : عظم .

• (*) البيتان في الأغاني ١٦/٤١ ط الدار وجاء فيه في سياق الحديث عن القصيدة ١١ قال : وضرب الدهر على ذلك وأتى عليه زمن طويل ، ثم إن ليلى القينية قدمت عليه بعد ذلك وهو أمير على حمص ، فلما رآها عرفها فأنشأ يقول (وذكر البيتين) ، وأحسن صلتها ورفدها طول مقامها إلى أن رحلت عنه .
١ ـ في الأغاني : (فقلنا) وفي ط ساسي : (فقلنا لها حجي) .
٢ ـ في الأغاني : (غير كرام) وهو أحسن .
وجاء بالأصل (أي ليست لهم حرمة حيث منعوك) .

٢ ـ فـإنَّ أُنـاسـاً زُرْتِـهـمْ ثـم حَـرَّمـوا
عـليـك دخُـولَ الـبيـتِ غيـرُ حَـرَامِ

[١٠]

[من الطويل]

١ ـ سَقَـى أمَّ عـبـدِاللهِ مُـعْـرورفُ الـذُرَى
أجشُّ هَـزيـمُ يَحْفِشُ الـوَدْقَ مُـقْـدِمَـا
٢ ـ قَعَـدْتُ لـه تُـزْجي مـطَافِـيلَهُ الـصَّبَـا
إذا مـا دَنَـا مـنـهُ صَبيـرٌ تَحَـمْـحَـمَـا

---

١ ـ العرف بضم فسكون والعرف بضمتين : الرمـل المرتفـع ، واعرورف البحـر : ارتفعت أمواجه . الذرى : أعالي الشيء .

أجش : الصوت الغليظ ، يقال فرس أجش الصوت وسحاب أجش الرعد ، وهزيم الرعد : صوته . يحفش : حفش السيل يحفش حفشا : إذا سال من كل جانب إلى مستنقع واحد . الودق : المطر : وقد ودق يدق ودقا : أي قطر ، قال الشاعر عامر بن جوين الطائي :

فـلا مـزنـةً ودقـتْ ودقَـهـا ولا أرضَ أبـقـلَ أبـقـالَـهـا

٢ ـ تزجى : تسوق وتدفع وسحابة مزجاة : أي مرسلة .

الطفل : المطر ، والطفل أيضا : السحاب الصغار ومطافيل منه قال أبو ذؤيب :

ثـلاثـا فـلمـا استـميـل الـجهـا م واستجمـع الطفـل فيهـا رشـوحـا

أراد بالطفل السحاب الصغار أي جمعتها الريح وضمتها ، واستعار لها الرشوح حين جعلها طفلا .

الصبا : ريح باردة مهبها من الشرق ، وتزعم العرب أن الدبور تزعج السحاب وتشخصه في الهواء ثم تسوقه فإذا علا كشفت عنه واستقبلته الصبا فردت بعضه على بعض حتى يصير كسفا واحدا .

صبير : الصبير السحاب الأبيض لايكاد يمطر قال الشاعر رشيد بن رميض العنزي : =



٣ ــ لــه هَــيْــدَبٌ دَانٍ يَــزِلُّ جَــهــامُــه
عن أكْلَفَ رجَّــافِ العَشــيَّــاتِ أسْحَــمــا

٤ ــ إذا رجَّــعَــتْ مــنــه رَحــىً مُــرجَــحِــنَّــةٌ
إلــى مــكــفَــهِــرٍّ كــالأخــاشِــب أرْزَمَــا

٥ ــ فــلمّــا تَــدَاعَتْ بــالــسِّــجَــال ذنــوبُــهُ
بيثــربَ تَمْــري صَــادقَ الــوَبْــلِ مُــظْلِمَــا

= يــروح إلــيــهــم عَــكَــرٌ تــراغَــى كــأنَ دويــهــما رعــدُ الــصــبــيــرِ

تحمحم : حمحم الفرس وتحمحم : وهو صوته إذا طلب العلف ، وقد شبه السحاب في رعده بصوت الفرس وهي صورة جميلة رائعة .

٣ ــ هيدب السحاب : ما تهدب منه إذا أراد الودق كأنه خيوط قال أوس بن حجر:

دانٍ مسفٌ فــويقَ الأرض هيــدَبُــه يكــادُ يــدفعــه من قــامَ بــالــراحِ

الجهام : السحاب الذي لا ماء فيه .

الكلف : لون بين السواد والحمرة ، وهي حمرة كدرة تعلو الوجه والاسم : الكلفة وسحاب أكلف .

الرجاف : البحر سمى بذلك لاضطرابه ، وهو يريد السحاب هنا على تشبيهه بالبحر .

أسحم : السحمة السواد والأسحم الأسود ، والسحاب الأسحم المملوء بالماء ومنه قول النابغة :

عفــا آيَه صــوبَ الجنوبِ مع الصَّبــا بــأســحــمَ دانٍ مــزنُــه مــتــصــوبُ

٤ ــ في الأصل خ : (منه رحا) .

رحى مرجحنة : يريد سحابة مستديرة ثقيلة .

مكفهّر : المكفهر من السحاب الأسود الغليظ الذي ركب بعضه بعضا .

الأخاشب : الجبال الخشنة العظيمة .

أرزم : الأرزام صوت الرعد على التشبيه بصوت الناقة ، قال لبيد :

من كــلِ ســاريــةٍ وغــادٍ مــدجنٍ وعــشــيّــةٍ مــتــجــاوبٍ إرزامُــهــا

٥ ــ السجل : الدلو إذا كان فيه ماء قل أو كثر ، ولا يقال لها وهي فارغة سجل ولا ذنوب .

تمري : مريت الناقة مريا إذا مسحت ضرعها ليدر ، وأمرت النــاقة : إذا در لبنهــا ، والريح تمري السحاب وتمتريه أي تستدره . =

٦ ــ تـرى القمْـرَ بـالقِيعَـانِ جئنَ بُنـانَـه
أبَـابيـلَ ينسفـنَ الجَـمـيـمَ وصُـيَّمـا

٧ ــ فـذاك سـقـاهـا بـرقُـهُ وغـمـامُـه
بـنَـوْءِ الـثُـرَيَّـا إذ أطَـاعَ وأثْـجَـمـا

٨ ــ عـلى نـأيهـا مِـنّي وإنْ كـنـتُ عـاتبـاً
عـليهـا وكـانـتْ في الـتجـنُّبِ أظْـلَمَـا

٩ ــ تـجـودُ لهـا نـفسـي بحـلوِ حَـدِيثـهـا
وتبْـذُلُ بعْـدَ البخـلِ نَـزراً مُتَـرْجَمَـا

= الوابل : المطر الشديد ، وقد وبلت السماء تبل والأرض موبولة .

٦ ــ في م : (الجميم صيما) سقطت الواو من قوله : (وصيما) .

القمر : تحير البصر من الثلج وقد قمر الرجل يقمر قمرا إذا لم يبصر في الثلج .

القيعان : واحدها قاع ، المستوي من الأرض .

البنانة : بالضم الروضة . أبابيل : فرق وجماعات ويجيء لمعنى التكثير وهو جمع لا واحد له . ينسفن الجميم : يقتلعن النبت الذي طال بعض الطول ولم يتم .

صُيّم : صامت الريح ركدت ، والصوم : ركود الريح ، والصيّم أيضا : الصلب الشديد المجتمع الخلق ، ولعله أراد هذا المعنى ، والصوم : شجر على شكل شخص الإنسان كريه المنظر جدا يقال لثمره رؤوس الشياطين ، يعني بالشياطين الحيّات وليس له ورق .

٧ ــ النوء : المطر .

الثريا : من الكواكب سميت بذلك لغزارة نوئها ، وقيل سميت بذلك لكثرة كواكبها مع صغر مرآتها فكأنها كثيرة العدد بالإضافة إلى ضيق المحل .

أثجم المطر : إذا كثر ودام ، يقال أثجمت السماء أياما ثم أنجمت .

٨ ــ عاتبا : من العتب عتب عليه أي وجد عليه ، وقال الخليل : العتاب : مخاطبة الأدلال ومذاكرة الموجدة تقول عاتبه معاتبة قال الشاعر :

أعـاتـبُ ذا المـودةِ مـن صـديـقٍ   إذا مـا رابـني مـنـه اجـتـنـابُ
إذا ذهـب الـعـتـابُ فـليس وِدٌّ   ويـبقـى الـودُ مـا بقيَ الـعِـتـابُ

٩ ــ في الأصل : (تجور) بالراء المهملة وهي تصحيف .

النزر : القليل التافه .

١٠ ـ يطولُ عليَّ اليومَ دونَ لِقائِها
وتهجُرني حَوْلا جديدا مُجَرَّمَا
١١ ـ تُحَاولُ ودِّي إذْ تولَّتْ بودِّها
أبَىٰ اللهُ قبلَ اليومِ أنْ أتَهضَّما
١٢ ـ ومَجْدٍ تليدٍ قدَّمتهُ أوائلي
أبَى لِيَ إلا عِفَّةً وتكرُّما
١٣ ـ أوَدُّ صديقي ما استقامَ بِودِّهِ
وأحذرُ ذا الضِّغْنِ الحَلوفَ المُلَوَّما
١٤ ـ أرىٰ أمَّ عبدالله أخلَقَ ودُّها
فما تَرْعَوي للوصْلِ إلا تَوهُّما
١٥ ـ فلا تَجْعَلي وَصْلي إلى قولِ كاشِحٍ
إذا هو أسْدى نِيرَةَ الصَّرْمِ ألْحَمَا

= المترجم : المفسر ، يريد أنها قليلة الكلام متمنعة فإذا نطقت كان كلامها قليلا ولايكاد يبين فهو غير واضح .

١٠ ـ حول مجرم : عام كامل تام ، تجرمت السنون : أي انقضت ، وتجرم الليل : ذهب وسنة مجرمة : تامة كاملة ، ومنه قول لبيد في معلقته :

دمن تجرَّم بعد عهدِ أنيسها حِجَجٌ خلونَ حلالُها وحرامها

١١ ـ تولت بودها : ادبرت به وأعرضت .

أتهضم : أظلم ، تهضمه : ظلمه ورجل هضيم ومتهضم : مظلوم ، يقال : هضمه حقه واهتضمه : إذا ظلمه وكسر عليه حقه .

١٢ ـ التليد والتالد : المال القديم الأصل الذي ولد عندك وهو نقيض الطارف .

١٣ ـ الضغن : الحقد . الحلوف : الكثير الحلف والقسم .

اللوم : العذل ، ولومه : شدد للمبالغة .

١٤ ـ أخلق الود : بلى وفتر ، من الثوب الخلق البالي ، وأخلق الثوب : أبلاه .

ترعوي : تكف ، أرعوي عن القبيح : كف وامتنع .

١٥ ـ في م : (وصولي) **وهو غلط** ، وفي م أيضا : (إذا هوى سدى نيره) . =

١٦ ـ فلسْتَ كمَنْ يبني على الهُوْنِ بيتَهُ
إذا سِيْمَ يوماً خُطَّةَ الضَّيْمِ خَيَّما

١٧ ـ فسَلْها بما رَدَّتْ إلى ذي قَرابةٍ
أَلَمَّ عليها واقِفاً ثُمَّ سلَّمَا

١٨ ـ فصَدَّتْ وما رَدَّتْ عليَّ تحيَّةً
وضَنَّتْ على ذي حَاجةٍ أنْ تَكَلَّما

١٩ ـ غداةَ استقَلَّتْ عن قُدَيْدٍ حُمولُها
وعَالينَ خَزَّ الفَارِسيِّ المرقَّما

= الكاشح : الذي يضمر لك العداوة .

النير : علم الثوب ولحمته أيضا ، فإذا نسج على نيرين كان أصفق وأبقى ، تقول نرت الثوب أنيره نيرا وكذلك أنرت الثوب .

الصرم : القطع . الملحم : جنس من الثياب ، وألحم الناسج الثوب ، وفي المثل : (ألحم ما أسديت) أي أتمم ما ابتدأت به من الإحسان .

والصورة متنزعة من نسيج الحائك سداه ولحمته ونيره ..

١٦ ـ في م : (فلست الذي) وفيها : (إذا سيم خطة) بنقص يوما .

الهون : بالضم الهوان والذل . سيم : من السوم في المبايعة ، تقول منه : ساومته سواما ، وسمت خسفا أي أوليته إياه وأوردته عليه .

الخطة : الأمر والقصة والطريقة .

خيم : خيمة أي جعله كالخيمة ، وخيم بالمكان : أقام به .

١٧ ـ ألّم : الإلمام النزول ، وقد ألم بالمكان نزل به لفترة قصيرة .

١٨ ـ ضنّت : بخلت .

١٩ ـ قديد : بضم القاف موضع قرب مكة (معجم البلدان) .

عالين : ارتفعن عليه ، أعلاه الله رفعه ، وعالاه : مثله .

خز الفارسي : واحد الخزور من الثياب .

المرقم : المرقش ورقم الثوب : كتابه ، والمرقم : ضرب من البرود قال أبو خراش :

لعَمْـري لقـد مُلّكتِ أمْـركِ حِقبـةً   زمانا فهلا مِسْتِ في العقمِ والرقمِ

٢٠ ـ فَسَلِّ لُبَانَاتِ الهَوى بجُلالةٍ
جُمَاليَّةٍ تكْسو الكَلالَ تبغُّما

٢١ ـ إذا اندفعتْ تَمْشي المَنَصَّةَ بالفَتَىٰ
وبالرَّحْلِ طَابتْ نفسُه فترنَّما

٢٢ ـ تُخَاوِصُ للرأي البعيدِ وتتَّقي
بأعقاب عينيها القَطِيعَ المُحَرَّما

٢٣ ـ إذا الغَائِطُ المرُّوتُ أمسىٰ كأنَّهُ
يُرَىٰ في شُعَاعِ الشَّمْسِ بُرْدا مُنَمْنَما

---

٢٠ ـ سل : من السلو ، سلوت عنه سلوًا : نسيته وتشاغلت عنه بغيره .

لبانات الهوى : حاجاته .

جلالة : بالضم الناقة العظيمة . جمالية : عظيمة الخلق (بفتح الخاء) تشبه بالفحل من الإبل . الكلال : الإعياء .

تبغما : بغام الظبية صوتها ، وظبية بغوم ، وكذلك بغام الناقة : صوت لا تفصح به .

٢١ ـ المنصّة : نصصت ناقتي ، قال الأصمعي النص السير الشديد حتى يستخرج أقصى ما عندها ، ولهذا قيل نصصت الشيء : رفعته وأنشد :

ونقطعُ الخَرْقَ بسيرٍ نَصِّ

ترنم : إذا رجّع صوته ، والرنم : الصوت .

٢٢ ـ تخاوص : الأخوص الغائر العينين ، وخاوص الرجل وتخاوص : غض من بصره شيئا وهو في كل ذلك يحدّق النظر كأنه يقوّم سهما .

لعله أراد بـ : (تخاوص للرأي البعيد) كناية عن استعدادها وتنبهها كما يستعد الرامي للسهم حين يضيق عينيه عند الرمي .

القطيع : السوط ، وقطيع محرّم : أي سوط جديد لم يليّن بعد ، وشبيه بهذا البيت بيت الأعشى :

ترىٰ عينها صَغْواءَ في جنب غَرْزها   تراقبُ كفِّي والقطيعَ المحَرَّما

٢٣ ـ الغائط : المطمئن من الأرض الواسع .

المروت : مفازة لا نبات فيها ، والمروت اسم واد ومنه يوم المروت بين قشير وتميم .

البرد : ثوب فيه خطوط . منمنم : موشّى ، نمنم الثوب : رقشّه وزخرفه .

٢٤ ـ طَوتْ غَوْلَهُ ليلاً فأصبحَ خَلْفَها
ولو بَعُدَتْ أعلامُهُ وتجَهَّما

٢٥ ـ سَأُعْمِلُها في النَّصِّ حتى أُكلَّها
وحتَّى تَبُلَّ الخُفَّ من نَقبٍ دَما

٢٦ ـ وحتَّى تَشكَّى من كَلالٍ ونَهْكَةٍ
ومن نَصَبِ الأخيافِ خُفًّا ومَنْسِما

٢٧ ـ لتعلمَ إنْ سَالت جميلةُ أنَّني
عزيزٌ عليَّ أن أُلامَ وأُشْتَما

٢٨ ـ وإني بحَمْدِ الله لم تُمْسِ ليلةٌ
من الدهر أُلْفَىٰ عارياً متقَسَّما

---

٢٤ ـ الغول : بعد المفازة لأنه يغتال من يمرّ به .
أعلامه : علاماته أو جباله ، والعلم : الجبل .
تجهم : رجل جهم الوجه : أي كالح الوجه ، والجهمة أول مآخير الليل .
٢٥ ـ النص : السير الشديد حتى يستخرج أقصى ما عند الناقة من سرعة .
أكلها : أتعبها ، والكلال : الإعياء .
نقب : نَقِبَ البعير بالكسر : إذا رقّت أخفافه ، وأنقب الرجل : إذا نقب بعيره .
٢٦ ـ بالأصل خ : (قفًا) ولم أر لها وجها وصوابها : (خفًا) .
النهكة : الدنف والضنى ، وأنهكته الحمى : أذا أجهدته وأفنته ونقصت لحمه .
النصب : التعب . الأخياف : واحدها الخيف : ما ارتفع عن موضع مجرى السيل ومسيل الماء وانحدر عن غلظ الجبل .
المنسم : خف البعير .
٢٧ ـ خفف همزة (سألت) ضرورة .
٢٨ ـ في الأصلين خ و م : (لي عاريا) ولم أر لها وجها ولعلها : (ألفى) ورسمها في خ أقرب إلى (ألبي)

٢٩ ـ ولكنْ رفيقٌ بالوِصَالِ ومِزْحَلٌ
عَزوفٌ إذا كانَ التجنُّبُ أحْزَمَا
٣٠ ـ فصَبْراً على شَحْطِ النَّوىٰ ولعلها
من الدهر يوما أنْ تَفِيقَ وتَنْدَمَا
٣١ ـ وإلاّ فإنَّ الوَصْلَ بيني وبينَها
إذا طايرُ المِعْزَىٰ على الذِئْبِ أرْزَمَا
٣٢ ـ فلا تَلِدي مِثْلي ولا تَلِدي لَهُ
إذا أحْجَمَ الخَوْفُ الخَمِيسَ العَرَمْرَما

---

٢٩ ـ مزحل : زحل عن مكانه زحولا وتزحّل : تنحى وتباعد ، والمزحل الموضع الذي يزحل إليه يقال : إن لي عليك لمزحلا أي منتدحا .

عزوف : منصرف عن الشيء زاهد فيه .

٣٠ ـ الشحط : البعد . النوى والنية : الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد ، قال معقر بن حمار :

فألقتْ عصَاها واستقرَّ بها النَّوىٰ كما قَرَّ عَيْناً بالإيابِ المسافر

٣١ ـ الأمعز والمعزاء : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحصى والحجارة .

أرزم : الأرزام صوت الرعد ، ورزمة السباع : أصواتها .

لعله يريد بطائر المعزى : كناية عن الضعف الذي يهدد القوة مشبها حبيبته بهذا الطائر الضعيف الذي يستنسر عليه كما يستنسر الطائر على الذئب وهو قوى .

٣٢ ـ الخميس : الجيش لأنه خمس فرق : المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق .

العرمزم : الجيش الكثير ، وعرام الجيش كثرته .

[١١]

[من الخفيف]

١ ـ يا خليليَّ وَدِّعَا دارَ ليلَىٰ
ليس مِثْلي يَحُلُّ دارَ الهَوَانِ

٢ ـ إنّ قَينِيَّةً تحلُّ مُحِبًّا
فحَفِيراً فجَنَّتَىْ تَرْفلانِ

(*) جاء في الأغاني : (١٦/٤٠ ـ ٤١ ط الدار) (نسخت من كتاب أبي سعيد السكري بخطه : أخبرنا ابن حبيب قال : قال خالد بن كلثوم : خرج النعمان بن بشير في ركب من قومه وهو يومئذ حديث السن ، حتى نزلوا بأرض من الأردن يقال لها حفير وحاضرتها بنو القين فأهدت لهم امرأة من بني القين يقال لها ليلى ، هدية . فبينا القوم يتحدثون ويذكرون الشعراء ، إذ قال بعضهم : يا نعمان هل قلت شعرا ؟ قال : لا والله ما قلت ، فقال شيخ من الحارث بن الخزرج يقال له ثابت بن سماك : لم تقل شعرا قط ؟ قال : لا . قال : فاقسم عليك لتربطن إلى هذه السرحة فلا تفارقها حتى يرتحل القوم أو تقول شعرا ، فقال عند ذلك وهو أول شعر قاله) .

(**) الأبيات : الأول والثاني والثالث والسادس في الأغاني ١٦/٥١ ط الدار . والأبيات : الأول والثاني والثالث والسادس في معجم البلدان ـ ياقوت ١/٨٣٨ (ترفلان) وفي ٣/٤٧٥ زيادة بيت هو :

كيفَ أرعاكَ بالمغيبِ ودوني ذو ضفيرٍ فرائِسٌ فمغانِ

١ ـ الهوان : الذلة والضعة .

٢ ـ في م والأغاني : (فجنبتني) بالباء الموحدة من تحت ، وما في خ أجود .

في الأغاني : (وحفيرا) وفي معجم البلدان : (تحل حفيرا ومحبا فجنتي ترفلان) .

قينية : نسبة إلى بني القين من بني أسد .

حفير : موضع بين مكة والمدينة ، وحفير أيضا : نهر بالأردن بالشام من منازل بني القين بن جسر نزل عنده النعمان بن بشير ، قاله ابن حبيب (ياقوت ـ حفير) ، وحفير أيضا موضع بنجد وماء لغطفان وكذلك موضع بالحيرة .



٣ ـ لا تـواتـيـك فـي الـمـغـيـبِ إذا مَـا
حـالَ مـن دونـهـا فُـروعُ الـقَـنـانِ
٤ ـ أيُّـهـا الـمُـنْـكِـحُ الـثُـرَيَّـا سُـهَـيْـلا
عَـمْـركَ الله كـيـفَ يـلـتـقـيَـان
٥ ـ هـيَ شَـامِـيَّـةٌ إذا مـا آسْـتَـقَـلَّـتْ
وسُـهَـيْـلٌ إذا اسـتَـقَـلَّ يَـمَـانِ
٦ ـ إنَّ لـيَـلى ولـو كَـلِفْـتَ بـليـلَى
عَـاقَـهَـا عـنـكَ عـائِـقٌ غـيـرُ وَانِ

---

٣ ـ في م : (إذ ما) ، وفي الأغاني : (فروع قنان) وكذلك في م .

قنان : جبل بأعلى نجد قال زهير :

جعلنَ القَنـانَ عن يمينٍ وحَـزْنَـهُ   وكمْ بـالقَنانِ من مُحِـلٍّ ومُحْرِمِ

(ديوان زهير ص ١١ ط دار الكتب ١٩٦٤) .

٤ ـ يروي هذا البيت والذي بعده لعمر بن أبي ربيعة وهو في القسم المنسوب إلى عمر في ديوانه (ص ٤٩٥ ط محيي الدين عبد الحميد) .

الثريا : من الكواكب ، سميت بذلك لغزارة نوئها ، وقيل سميت بذلك لكثرة كواكبها مع صغر مرآتها فكأنها كثيرة العدد بالإضافة إلى ضيق المحل ، لايتكلم به إلا مصغرا وهو تصغير على جهة التكبير .

والثريا : اسم امرأة من بني أمية الصغرى شبب بها عمر بن أبي ربيعة .

سهيل : كوكب يماني قال الأزهري : سهيل كوكب لايرى بخراسان ويرى بالعراق ، وقال الليث : بلغنا أن سهيلا كان عشارا على طريق اليمن ظلوما فمسخة الله كوكبا .

عمرك الله : أي بتعميرك الله وذلك بإقرارك له بالبقاء ، وأراد الشاعر بعمرك الله : سألت الله أن يطيل عمرك لأنه لم يرد القسم .

٥ ـ استقلت : ارتفعت ، واستقل القوم : مضوا وارتحلوا .

٦ ـ في م : (ولو كلفت فليلى)

كلفت : أولعت وتعلقت بها .

واني : ضعيف والونى : الضعف والفتور .

[١٢]

[من الخفيف]

١ ــ أَزَعُ الكَاشِحِينَ عَنْ إِرْثِ مَجْدٍ
جَمَعَتْنَا بِهِ قُرُونٌ هِجَانُ

[١٣]

[من الهزج]

١ ــ غَزَالا رَاعَهُ القُنَّا
صُ تَحْمِيهِ صَيَاصِيْهِ

---

١ ــ أزع : وزعته أزعه وزعا : كففته .

الكاشحون : الأعداء والكاشح : الذي يضمر لك العداوة ، وأصل الكشح ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف .

القرون : الأجيال : وأصل القرن ثمانون سنة ويقال : ثلاثون سنة .

هجان : كريمة طيبة ، يقال : امرأة هجان : كريمة ، وأرض هجان : طيبة الترب .

(*) في الأغاني (١٦/٢٦ ط الدار) قصيدة في اثنى عشر بيتا وهو شعر مختلط بعضه للنعمان بن بشير وبعضه ليزيد بن معاوية ، وينسب كذلك برواية ضعيفة لنوفل بن أسد بن عبد العزي ، وسأذكر الشعر كاملا في القسم الثاني . وفي الأغاني (١٥/٧٢ ـ ٧٣) سبعة أبيات نسبها الزبير بن بكار لعدي بن نوفل ، وقال : وقيل : إنه للنعمان بن بشير الأنصاري وذلك أصح .

ونسبها ياقوت (معجم البلدان ـ الإكليل) للنعمان .

١ ــ في الأغاني : (غزال) .

راعه : أفزعه .

القناص : بالفتح هو القانص ، وبالضم : جمع قانص .

الصياصي : أعالي الجبال أو الحصون .

٢ ـ بِشَعْثٍ ناعِمِ الحَوْذَا نِ مُلْتَفٍّ رَوابِيْهِ

---

٢ ـ في الأغاني : (بجو ناعم) .

الجو : الوادي المتسع .

الحوذان : نبت أو بقلة من بقول الرياض ، لها نور أصفر طيب الرائحة .

الشعث : التفرق ، وأراد به الورد ، أي نبات شعث متفرق فيه حوذان ناعم ملتف روابيه . والروابي : جمع رابية ما ارتفع من الأرض .

شعر النعمان في غير المخطوطة

[١٤]

[من الطويل]

١ ــ إذا ذُكِـرَتْ أمُّ الـحُـويـرثِ أخْضَـلتْ
دمـوعي على السِّرْبَالِ أربعـةً سَكْبَـا

٢ ــ كـأنِّـيَ لـمَّـا فـرَّقتْ بـينَنـا الـنَّـوَىٰ
أُجَـاورُ فـي الأغْـلالِ تَـغْـلِبَ أو كَـلْبَـا

٣ ــ وكُـنَّـا كمـاءِ الـعَيْـنِ والـعَيـنُ لا تـرى
لـواشٍ بغَىٰ بعضَ الهـوى بينَنَـا إرْبـا

(*) قال صاحب الأغاني : ومن مختار النعمان قوله رواها خالد بن كلثوم فاخترت منها الأبيات . الأبيات كلها في الأغاني (١٦/٤٨ ـ ٤٩) .

١ ــ أخضل الدمع الثوب : بلّه ، وقد ضمنه الشاعر معنى سقط ، فعدّاه بعلي .

السربال : القميص .

السكب : صب الماء والسكب أيضا : ضرب من الثياب .

٢ ــ النية والنوى : البعد ، والنوى الوجه الذي ينويه المسافر .

الأغلال : جمع غل : جامعة توضع في العنق أو اليد .

تغلب وكلب : قبيلتان ، تغلب : ابن وائل وكلب : حي من قضاعة .

٣ ــ الأغاني : (والجفن لا ترى . . نقض الهوى) .

الواشي : الكاذب والساعي بالوشاية . ومن المجاز . وشى النمام كلامه يشيه وشيا : إذا كذب فيه ، وذلك لأنه يصوره ويؤلفه ويزينه .

الإرب : الحاجة ، وفي المثل : (مأربه لا حفاوة) .

٤ ــ فـأمْسَى الـوُشَـاةُ غـيَّـروا وُدَّ بـينـنـا
فـلا صـلةً تُـرْعَـىٰ لـديَّ ولا قُـرْبَـا
٥ ــ جَـرىٰ بيننا سَعْيُ الـوُشـاةِ فـأصبحت
كـأني ـ ولم أذنـبْ ـ جَنيتُ لـهـا ذَنْبَـا
٦ ــ فـإن تَصْـرميني تَـصْـرِمي فِـيَّ واصِـلاً
لـدى الوُدِّ مِعْـراضـا إذا مـا التَـوى صَعْبَـا
٧ ــ عَـزوفـا إذا خَـافَ الهَـوَانَ عن الهـوى
ويـأبَـى فـلا يُعْـطِي مـودَّتَـهُ غَـصْبَـا
٨ ــ فـإنْ استـطِعْ أصْبِـرْ وإنْ يغلبِ الهَـوىٰ
فـمثـلُ الـذي لاقـيتُ كـلَّفَني نُـصْبَـا

---

٤ ــ الأغاني : (ولا قربى) .

٥ ــ الساعي بالوشاية : الكاذب النمام .

٦ ــ الأغاني : (تصرمي بي واصلا) .

الصرم : القطع .

معراض : كثير الإعراض عن الشيء أي الصدود .

التوى : مطل ، وألوى فلان بحقي : أي ذهب به .

٧ ــ عزوف : عزف عن الشيء زهد فيه وانصرف عنه .

الغصب : أخذ الشيء ظلما .

٨ ــ النُصب : بضم النون الداء والشر والبلاء ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **إذ نادى رَبَّهُ أني مَسَّني الشيطانُ بنُصب وعذابٍ** ﴾ [سورة ص : ٤١] .

[١٥]

[من المتقارب]

١ ـ أمِنْ أنْ ذكَرْتَ ديارَ الحَبِيـ
ـبِ عادَ لعينيكَ تَسْكَابُها

٢ ـ فَبِتَّ العَميدَ ونامَ الخَلِـ
ـيُّ واعتادَ نفْسَك إطْرابُها

٣ ـ إذا ما دِمَشْقُ قُبَيْلَ الصَّبا
حِ غُلِّقَ دونَك أبوابُها

٤ ـ وأمْسَتْ ومن دونِها رائِسٌ
فأيَّانَ من بَعْدُ تَنْتَابُها

(*) معجم البلدان ـ ياقوت (٧٤٥/٢ رائس) .

في القصيدة رقم ٢ بيتان ضمن هذه الأبيات ، وموضعها فيما أحسب بعد البيت الثاني وهما من هذه القطعة نفسها بدليل البحر والروي والمعنى ، وقد انفرد الأصل المخطوط بالبيتين السابقين .

١ ـ تسكابِ العينين : انصباب دمعهما .

٢ ـ العميد : الذي هدّه العشق ، عمده المرض : فدحه ، ورجل عميد ومعمود بمعنى .

الخلي : الخالي من الهم وهو خلاف الشجي .

الاطراب : الطرب ، خفة تصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور .

٤ ـ رائس : بئر لبني فزارة وجبل في البحر الشامي (ياقوت ـ رائس) .

تنتابها : تأتيها مرة بعد أخرى ، وهو افتعال من النوبة .

[من الكامل]

١ ـ إنِّي لَعَمْرِ أبيكِ يا آبنةَ هانيءٍ
لو تَصْحَبينَ ركَائبي لَشَقِيتِ

٢ ـ وتُسَرُّ أمُّكِ أنَّنا لم نَصْطَحِبْ
فدَعي التَّبَسُّطَ للقاءِ نسيتِ

٣ ـ وآقنَي حَياءَكِ وآقْعدي مَكْفِيَّةً
إنْ كُنْتِ للرُّشْدِ المُصِبِّ هُدِيتِ

٤ ـ ولَعَلَّ ذلك أنْ يُرَادَ فتكرهي
وهناكَ إنْ عِقْتِ السِّفَارَ عُصِيْتِ

(*) الأبيات الخمسة الأولى في معجم البلدان (١/٥٩٨ برهوت) والأبيات الثلاثة الأخيرة في (٤/١٨٢ قناة) .

(**) قال النعمان هذه الأبيات في بنت هانىء الكِندية أم ولده ، وكان النعمان ولي اليمن .

١ ـ الركائب : الإبل .

٢ ـ التبسط : ترك الاحتشام ، وتبسط في البلاد : سار فيها طولا وعرضا .

اصطحب القوم : صحب بعضهم بعضا .

٣ ـ أقني : قنيت الجارية (على ما لم يسم فاعله) إذا منعت من اللعب مع الصبيان وسترت في البيت ، قنيت الحياء (بالكسر) : أي لزمته ، قال عنترة :

فاقنَيْ حَياءَكِ لا أبالكِ واعلمي ... أني آمرؤ سأموت إنْ لم أُقتل

مِكفية : يكفَيها غيرَها شؤونها وما تحتاجه .

الصبابة : رقة الشوق وحرارته ، يقال رجل صب : عاشق مشتاق ، قال الكميت :

ولستَ تصبُ إلى الظاعنينَ ... إذا ما صديقُك لم يَصببِ

٤ ـ السفار : المسافرة : قال حسان :

ولولا السِفارُ وبعدُ خَرْقٍ مهمهٍ ... لتركتُها تحبو على العُرقُوبِ

(ديوان حسان ص ٥٦ ط البرقوقي مصر مط السعادة) .

٥ ـ أنَّىٰ تذكَّرها وغَمْرةُ دونَها
هَيْهَاتَ بطنُ قناةَ من بَرَهُوتِ

٦ ـ كَمْ دونَ بَطْنِ قَنَاةَ من متَلَدَّدٍ
للنَّاظِرينَ وسَرْبَخٍ مَرُّوتِ

٧ ـ لو تَسْلُكينَ به بِغيرِ صحَابةٍ
عَصْرا طَرارَ سَحَابةِ آسْتَبكيتِ

---

٥ ـ غمرة : موضع وهو فصل بين نجد وتهامة من طريق الكوفة ، كما أن وجرة فصل بين نجد وتهامة من طريق البصرة : قال البعيث : (معجم البكري ١٠٠٣/٣) .

أزارتْكَ ليلى والركابُ بغمرةٍ　　وقد بهرَ الليلَ النجومُ الطوالعُ

قناة : واد يأتي من الطائف ويصب في الأرحضية وقرقرة والكدر ، وقناة : واد من أودية المدينة .

برهوت : واد باليمن ، قال الهمداني : برهوت في أقصى تيه حضرموت .

وقيل : بير بحضرموت (انظر ياقوت والبكري ـ برهوت) .

٦ ـ متلدد : قال الأصمعي : اللديدان : جانبا الوادي قال ومنه أخذ اللدود وهو ما يصب من الأودية في أحد شقي الفم ، قال ابن السكيت : يقال في المثل : (جرى منه مجرى اللدود) .

سربخ : الأرض الواسعة قال عمرو بن معد يكرب :

وأرض قد قطعت بها الهَواهي　　من الجنَّانِ سربخها مليعُ

مروت : المرت مفازة لا نبات فيها ، والمروت : بالتشديد واد بالعالية بين ديار بني قشير وديار بني تميم ، والمروت أيضا : موضع في ديار جذام بالشام قال أوس بن حجر :

وما خليج من المروت ذو شعب　　يرمي الضرير بخشب الطلح والضال

(معجم البكري ١٢١٣/٤ وديوان أوس بن حجر ص ١٠٥ ط بيروت ١٩٦٠) .

٧ ـ طرار : طرة : قطعة من السحاب تبدو في الأفق مستطيلة ومنه حديث الاستسقاء : (فنشأت طريرة من السحاب) وهي تصغير طرة . أي أدل وفي المثل : (أطِرِّي فإنك ناعلة) . وقد يجوز أنه أراد : سيرى سير السحابة بدل وتبختر يصف مشيتها ، كما قيل : مر السحابة لا ريث ولا عجل .



[١٧]

[من البسيط]

١ ــ بَـلْ ليتَ شِـعْـرِي مَتَىٰ يعـزُّ ذو لَـجَبٍ
جَمُّ الصَّـواهِـلِ مثـلُ العَـارِضِ الغَـادي

٢ ــ حتَّى نُـبيـرَ قـبيـلاً قـد طَـغَـوْا وبَغَـوا
واللهُ لـلظالـم الـعَـادي بـمِـرْصَـادِ

٣ ــ بـينَ الـثَّـوِيَّـةِ والجِـسْـرينِ يـقْـدِمُهَـا
حَـمَّـالُ ألـويـةٍ طَـلَّاعُ أنْـجـادِ

(*) الأبيات في مجموعة المعاني ص ٨٠ .

١ ــ متى يعز : كذا بالأصل ولعلها يغزو .

ذو لجب : الجيش ، واللجب : الصوت والجلبة ، وجيش لجب : عرمرم أي ذو جلبة وكثرة .

جم الصواهل : كثير الخيل . العـارض : السحاب يعتـرض في الأفق ، ومنه قـوله تعالى : ﴿ قالوا هذا عارِضٌ مُمْطِرُنَا بلْ هو ما آسْتعجلتُمْ بهِ ﴾ [الأحقاف : ٢٤] أي ممطر لنا .

الغادي : السحاب ينشأ صباحا .

٢ ــ نبير : نهلك ، والبوار : الهلاك .

المرصاد : الطريق ، والراصد للشيء المراقب له ، والترصد : الترقب .

٣ ــ الثويّة : موضع من وراء الحيرة ، قريب من الكوفة ، وفيـه مات زيـاد بـن أبي سفيان ، وكان سجناً بناه تبّع ، فكان إذا حبس فيه إنسانا ثوى فيه ، قال عدي ابن زيد :

وبـتن لـدي الـثـويـة ملجماتٍ وصـبَّـحْـنَ الـعـبـادَ وهـن شـيـبُ

(معجم البكري ١ / ٣٥٠ وديوان عدي بن زيد ص ١١٤ ط بغداد ١٩٦٥) .

جسرين : بالكسرة بدمشق ، ومنها أبو القـاسـم عمار بن الجـزر العذري الجسـريني (التاج - جسرين) .

الألوية : المطارد وهي دون الأعلام والبنود .

النجد : ما ارتفع من الأرض وجمعه نجاد وأنجاد ونجود وأنجد .

[١٨]

[من البسيط]

١ ـ يا عَمْرو لَوْ كُنْتُ أرقَىْ الهَضْبَ من بَرَدَى
أو العُلَى من ذُرَى نعْمَانَ أو جَرَدا

٢ ـ بما رَقيتُكَ لا ستهويتُ مانِعَها
فهل تكونَنَّ إلاّ صَخْرةً صَلَدَا

[١٩]

[من السريع]

١ ـ يا آبْنَ أبي سُفْيانَ ما مِثْلُنَا
جَارَ عليهِ مَلِكٌ أو أميرْ

(*) معجم البلدان ـ ياقوت (١/٥٥٨ والبيت الأول أيضا في ٢/٥٧) .

١ ـ الهضب : الجبل المنبسط على وجه الأرض ، والهضب : أمكنة كثيرة مضافة إلى أسماء أماكن بعينها .

بردى : نهر دمشق وجبل بالحجاز ، وكذلك الأعلام الأخرى مواضع .

الجرد : من الأرض ما لا نبات فيه ، والجرد : بالتحريك جبل في ديار بني سليم ، وجرد القصيم : في طريق مكة من البصرة على مرحلة من القريتين ، والقريتان دون رامة بمرحلة .

وجراد : بوزن غراب ماء في ديار بني تيم عند المروت كانت به وقعة الكلاب الثانية .

رقى عليه كلاما ترقية : إذا رفع ، وقولهم : (إرقَ على ظلعك) أي أمش واصعد بقدر ما تطيق . والرقية : التعويذة والجمع رقى .

(*) الشعر في الأغاني (١٦/٤٧ ـ ٤٨ ط الدار و ١٤/١٢٧ ط ساسي) .

(**) قال عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه : لما ضرب مروان بن الحكم عبد الرحمن بن حسان الحد ولم يضرب أخاه حين تهاجيا وتقاذفا ، كتب عبد الرحمن إلى النعمان يشكو إليه ، فدخل إلى معاوية ، وأنشأ يقول : . . الأبيات .

١ ـ جار عليه : الجور الميل عن القصد ، ومنه جار عن الطريق . والجور الظلم ، جار عليه في الحكم : ظلمه .



٢ ــ اذْكُـرْ بِـنَـا مَـقْـدَمَ أفـراسِـنـا
بـالـحِـنْـوِ إذْ أنـتَ إليـنـا فـقـيـرْ

٣ ــ وآذكـر غَـداةَ الـسَّـاعِـديِّ الـذي
آثَـرَكُـمْ بـالأمـرِ فـيـهـا بَـشـيـرْ

٤ ــ فـآحْـذَرْ عـليهـمْ مثـلَ بَـدْرٍ وقـدْ
مَـرَّ بـكـم يـومٌ بـبـدْرٍ عَـمـيـرْ

٥ ــ إنَ ابـنَ حـسَّـانَ لـه ثـائـرٌ
فـأعْـطِهِ الـحَـقَّ تـصـحُّ الـصُّـدورْ

٦ ــ ومـثـل أيَّـامٍ لـنَـا شـتَّـتَـتْ
مُـلْكـاً لـكـمْ أمـرُكَ فـيـهـا صَـغِـيـرْ

٧ ــ أمَـا تَـرى الأزْدَ وأشْـيَـاعَـهـا
تَـجُـولُ خُـزْراً كـاظِـمَـاتٍ تـزيـرْ

---

٢ ــ الحنو : موضع ، وكل منعرج فهو حنو ، ويوم الحنو من أيام العرب ، وحنو ذي قار وحنو قراقر واحد ، قال الأعشى يفتخر بيوم ذي قار :

فصبحهم بـالحِنْـوِ حِنْـوِ قـراقـرٍ وذي قـارهـا منهـا الجنـود فقلت

(ياقوت ـ الحنو وديوان الأعشى ص ٣٤) .

٣ ــ غداة الساعدي : يريد اليوم الساعدي ، نسبة إلى بني ساعدة من الأنصار أصحاب السقيفة وقد كان بشير بن سعد أبو النعمان أول أنصاري بايع أبا بكر بالخلافة ، مؤثرا بها قريشا على قومه .

٤ ــ ويروي : (ببدر عسير) .

عسير : من العسر وهو مثل عمير .

عمير : العمير الثوب الصفيق النسج القوي الغزل أي شديد .

٥ ــ ثائر : ناصر يثور له ويطالب بحقه .

ابن حسان : هو عبدالرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي .

٧ ــ في رواية : (نحوك خزرا) .

الأزد : حي من اليمن ينتسبون إلى أزد بن غوث بن نبت بن مالك بن كهلان بـن سبأ .



٨ ـ يَصُولُ حوْلي منهم مَعْشَرُ
إنْ صُلْتُ صَالوا وهمُ لي نصيرْ
٩ ـ يأبَى لنَا الضَّيْمَ فلا يُعْتَلَى
عِزٌّ منيعٌ وعدِيدٌ كثيرْ
١٠ ـ وعنصرٌ في عِزِّ جُرْثُومةٍ
عَادِيَّةٍ تنفَلُّ عنها الصُّخُورْ

=ومنهم أزد شنوءة وأزد السراة .

الخزر : جمع أخزر وهو الذي ينظر بمؤخر عينيه غضبا . قال حاتم :

ودعيت في أولى النديّ ولم ينظر إليّ بأعين خزر

كاظمات : من كظم الغيظ : اجترعه فهو كظيم .

تزير : تصيح غضبا كالأسد ، وأصله : تزئر بوزن تضرب فُسهل الهمزة .

٨ ــ ويروي : (يطوف حولي) .

يصول : صال عليه إذا استطال،وصال‌عليه وثب ، والمصاولة : المواثبة وكذلك الصولة والصول ، ومنه قيل: (رب قولٍ أشد من صول).

٩ ــ الضيم : الظلم .

يعتلي : التعالي الارتفاع ، أي فلا يرتفع عليه .

العديد : العدد الكبير .

١٠ ــ في رواية : (في حرجرثومة) و (تثقل عنها) .

العنصر : الأصل والحسب . الجرثومة : الأصل والنسب .

عادية : قديمة ، وشيء عادي أي قديم كأنه منسوب إلى قبيلة عاد وهم قوم هود عليه السلام .

تنفلّ : تنكسر ، والفل واحد فلول السيف وهي كسور في حده .

[٢٠]

[من الكامل]

١ ـ يـا سَعْـدُ لا تُعِـدِ الـنِّـداءَ فمـا لـنَـا
نَسَبٌ نُجيـبُ لـهُ سـوىٰ الأنـصـارِ

٢ ـ نَـسَـبٌ تـخـيَّـرهُ الإلـهُ لـقـومِـنـا
أثْـقِـلْ بـه نَـسَـبـاً عـلى الـكُـفَّـار

٣ ـ إنَّ الـذيـنَ ثَـووا بـبَـدْرٍ مـنـكـمُ
يـومَ الـقَـليـبِ هُـمُ وقُـودُ الـنَّـارِ

(*) الأبيات الثلاثة في الأغاني (١٦/٤٨) وفي طبعاته خلاف .

(**) عن الهيثم بن عدي قال : حضرت الأنصار باب معاوية ومعهم النعمان بن بشير ، فخرج إليهم سعد بن أبي درة ، وكان حاجب معاوية ثم حجب عبد الملك بن مروان ، فقال له : استأذن لنا ، فدخل فقال لمعاوية : الأنصار بالباب ، فقال له عمرو بن العاص : ما هذا اللقب الذي جعلوه نسبا أرددهم إلى نسبهم ، فقال له معاوية : إن علينا في ذلك شناعة قال وما ذلك ، إنما هي كلمة مكان كلمة ولا مرد لها ، فقال له معاوية : اخرج فناد من كان بالباب من ولد عمرو بن عامر فليدخل ، فنادى بذلك فدخل من كان هناك منهم سوى الأنصار فقال له : اخرج فناد من كان هنا من الأوس والخزرج فليدخل فنادى ذلك ، فوثب النعمان بن بشير فأنشأ يقول (الأبيات) . وقام مغضبا فانصرف ، فقال معاوية لعمرو : قد كنا لأغنياء عن هذا . فبعث معاوية فرده وترضاه وقضى حوائجه وحوائج من كان معه من الأنصار .

(انظر الأغاني ١٦/٤٢ و ص ٤٨) .

١ ـ في رواية : (لاتعد الدعاء) و (لا تجب الدعاء) . و (نجيب به) .

٢ ـ في رواية : (إلى الكفار) .

٣ ـ ثووا : أقاموا أي هلكوا ودفنوا هناك .

القليب : البئر قبل أن تطوى ، أي قبل أن تبنى بالحجارة ونحوها . وقيل هي البئر العادية القديمة .

وقد ألقى قتلى المشركين يوم بدر في القليب .



[٢١]

[من الكامل]

١ ــ أبـلِغْ قبـائـلَ تَـغْـلِبَ ابـنـةِ وائـلٍ
مَـنْ بـالـفُـراتِ وجَـانـبِ الـثَّـرثَـارِ

٢ ــ فـالـلؤمُ بيـن أُنـوفِ تَـغْـلِبَ بَـيِّـنٌ
كـالـرَّقْـمِ فـوقَ ذراعِ كُـلِّ حِـمَـارِ

(*) البيتان في الأغاني (١٥/ ١٢٠) .

١ ــ تغلب : أبو قبيلة وهو تغلب بن وائل بن قاسط ، وقوله : تغلب ابنة وائل : ذهب بالتأنيث إلى القبيلة .

الثرثار : اسم نهر بالعراق ، قال ياقوت : الثرثار واد عظيم بالجزيرة يمد إذا كثرت الأمطار . . ، وهو في البرية بين سنجار وتكريت . كان في القديم منازل بكر بن وائل ، واختص بأكثره بنو تغلب منهم ، وكان للعرب بنواحيه وقائع مشهورة .

وأصل الثرثار : من الثر وهو الكثير .

٢ ــ الرقم : الكتابة والختم . فال تعالى : ﴿ وما أدراك ما سِجِّين كتابٌ مرقومٌ ﴾ [المطففين : ٨ ، ٩]

[٢٢]

[من الطويل]

١ ــ مـعــاويَ إلاّ تُعْـطِنَـا الـحَـقَّ تـعتـرِفْ
لِحَىْ الأزْدِ مـشْـدُوداً عليـهــا العَـمَــائمُ

٢ ــ أيـشـتُــمـنَــا عــبـدُ الأراقِــمِ ضَـلَّةً
ومــاذا الــذي تُـجْـدِي عليــك الأراقِـمُ

(*) القصيدة كلها في الأغاني (١٦/٤٥ ـ ٤٧ ط الداز و ١٤/١٢٦ ط ساسي) مع زيادة بيتين في أحد أصول الكتاب .

والأبيات : ١ ، ٢ ، ٥ ، ١٢ ـ ١٥ في حماسة ابن الشجري ص ٦٤ ط الهند ١٣٤٥هـ والبيت الخامس عشر في البديع ـ ابن المعتز ص ٢٧ ط كراتشوفسكي ١٩٣٥ .

والبيت الأول في الحماسة البصرية ١/٥ ط الهند ١٩٦٤ . والبيت الأول والثاني والثالث في العقد الفريد ٥/٣٢٢ . والبيت الأول في شروح سقط الزند ٢/٥٣١ .

(**) قال خالد بن كلثوم : دخل النعمان بن بشير على معاوية لما هجا الأخطل الأنصار فلما مثل بين يديه أنشأ يقول (الأبيات . .) قال فلما بلغت القصيدة معاوية أمر بدفع الأخطل إليه ليقطع لسانه ، فاستجار بيزيد بن معاوية فمنع منه وأرضوا النعمان حتى كف عنه .

١ ــ في حماسة ابن الشجري : (لحا الأزد) وفي شروح سقط الزند : (مسدولا عليها) .

الأزد : حي من اليمن وهم من أبناء أزد بن غوث بن نبت بن مالك بن كهلان ابن سبأ ، أراد بهم قومه .

مشدودا عليها العمائم : كناية عن التهيؤ للقتال .

٢ ــ في حماسة ابن الشجري : (الذي يجدي) .

الأراقم : أحياء من تغلب وهم ستة : جشم ومالك وعمرو وثعلبة والحارث ، بنو بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب . ويريد بعبد الأراقم : الأخطل ، أي عبد من الأراقم .

ضلة : أي لم يوفق للرشاد بل يشتمنا ضلالا وسفها . تجدي : تغني .



٣ ـ فمَالِيَ ثأرٌ غيرُ قَطْعِ لِسَانِهِ
فدونَكَ من يُرضيهِ عنكَ الدراهِمُ

٤ ـ وارْعَ رويدا لا تَسُمْنَا دَنِيَّةً
لعلَّكَ في غِبِّ الحَوادِثِ نَادِمُ

٥ ـ متىَ تلْقَ مِنَّا عُصْبَةً خزرجيَّةً
أو الأوسَ يوما تَخْتَرِمْكَ المخارِمُ

٦ ـ وتلْقَكَ خيلٌ كالقَطَا مُسْبَطِرَّةٌ
شَماطِيطُ أرسَالٌ عليها الشَّكَائِمُ

٧ ـ يُسَوِّمُها العَمْرانِ عَمْرُو بنُ عامرٍ
وعمرانُ حتى تُسْتَبَاحَ المحَارِمُ

---

٣ ـ في بعض أصول الأغاني : (دون قطع لسانه) وفي العقد الفريد : (دون قطع . . ترضيه عنك الدراهم .)

٤ ـ في بعض روايات الأغاني : (وراع رويدا) .

وارع رويدا : كن برعيتك شفيقا ، ورعا يرعو : أي كف عن الأمور ومنه ارعوى عن القبيح .

لا تسمنا دنية : لا تعاملنا بما يشين ، والدنية : النقيصة . غب الحوادث : عاقبتها .

٥ ـ في حماسة ابن الشجري : (أو الأوس جهرا تخترمك الخوارم) .

العصبة من الرجال : ما بين العشرة إلى الأربعين ، والعصابة : الجماعة من الناس والخيل والطير .

تخترمك : تهلكك ، المخارم : الطرق في الجبال ، يريد : تغزوك فتصبح طريدا تتجاذبك مخارم الجبال فتهلك . واخترمهم الدهر وتخرمهم : أي اقتطعهم واستأصلهم .

٦ ـ في بعض أصول الأغاني (وتلقاك خيل كالقطا مستطيرة) .

مسبطرة : طويلة سريعة ، الشماطيط : المتفرقة المتتابعة ، والأرسال : جمع رسل بمعنى الشماطيط . الشكائم : الشكيمة في اللجام : الحديدة المعترضة في فم الفرس .

٧ ـ يسومها : أي يتركها وسومها أي وما تريد . وسومت على القوم : إذا أغرت عليهم فعثت فيهم ، وكلا المعنيين مقبول .

تستباح : تنتهك . المحارم : مالا يحل انتهاكه

٨ ـ ويبـدو من الخَـوْدِ الغـريـرةِ حَجْلُهـا
وتبيَضُّ من هَـوْلِ السُّيـوفِ المقَـادِمُ
٩ ـ فتـطلُبَ شَعْبَ الصَّدْعِ بعـدَ انفتـاقِـهِ
فَـتَـعْـيَـا بـه فـالآن والأمـرُ سَـالـمُ
١٠ ـ وإلا فَـبَـزِّي لَأْمَـةٌ تُـبَّـعِـيَّـةٌ
مَـواريـثُ آبـائـي وأبـيضُ صَـارمُ
١١ ـ وأجْـرَدُ خَـوَّارُ الـعِـنَـان كـأنَّـهُ
بِـدَوْمَـةَ مـوشـيُّ الـذِّراعـينِ صَـائـمُ

---

٨ ـ الخود : الجارية الناعمة ، والجمع خود بالضم .

الغريرة : الجارية الشابة الحديثة السن التي لم تجرب الأمور ولم تعلم ما يعلم النساء من الحب . الحجل : الخلخال .

المقادم : قادم الإنسان رأسه والجمع قوادم ومقادم ، وأكثر ما يتكلم به جمعا .

٩ ـ في بعض أصول الأغاني : (بعد التئامه فتغربه) .

الصدع : الشق ، يقال : صدعته فانصدع هو أي انشق ، وشعب الصدع : أصلاحه وشعبت الشيء : جمعته وفرقته أيضا فهو من الأضداد .

يعيا : العي العجز عي بأمره إذا لم يهتد لوجهه .

١٠ ـ في بعض روايات الأغاني : (وإلا فثوبي . . تواريث) .

البزّ : من الثياب ، أمتعة البزاز ، والبز أيضا : السلاح .

اللأمة : الدرع ، واستلأم الرجل : إذا لبس لأمته : تبعية : نسبة إلى التبابعة ملوك اليمن ، واحدهم تبع . الصارم : السيف القاطع ، ومنه رجل صارم : جلد شجاع .

١١ ـ البيت في أحد أصول الأغاني وفي رواية : (صارم) .

الأجرد : القصير الشعر وهو مدح للفرس إذا رقت شعرته وقصرت .

خوار : من الخَوَر بالتحريك الضعف .

دومة : الدوم شجر المقل ، ودومة : موضع بين الشام والموصل ، قال الأخطل :

كَـرِهْـنَ ذبـابَ دَوْمَـةَ إذ عَفَـاهـا غَـداةَ تُـثَـارُ لـلمـوتـىٰ الـقـبـورُ

وكان وقع هنـاك طاعـون ، ودومة هـذه من منازل جـذيمة الأبـرش (معجم البكري ٥٦٣/٢) .

١٢ ـ وأسْمَرُ خَطِّيٌّ كأنَّ كُعوبَهُ
نوىَ القَسْبِ فيها لهذميٌّ خُتَارِمُ

١٣ ـ فإنْ كنتَ لم تشهدْ ببدرٍ وقيعةً
أذلَّتْ قريشاً والأنوفُ رواغِمُ

١٤ ـ فسَائِلْ بنا حَيَّيْ لؤيٍّ بنِ غالبٍ
وأنتَ بما تُخْفي من الأمرِ عَالِمُ

١٥ ـ ألم تَبْتَدِرْكُمْ يَوْمَ بَدرٍ سيوفُنَا
ولَيلُكَ عمَّا نابَ قومَكَ نائِمُ

= صائم : قائم على غير اعتلاف ، ومصام الفرس ومصامته : موقفه .

موشي الذراعين : لونها يخالف لون سائر جسمه .

١٢ ـ في بعض أصول الأغاني : (فيه لهذمي) وفي رواية : (لهذمي ضبارم وحيازم) .

القسب : التمر اليابس يتفتت في الفم صلب النوى تشبه بنواه الرماح في الصلابة .

اللهذم واللهذمي : القاطع من الأسنة ختارم : غليظ ، وضبارم : شديد .

الأسمر : الرمح . خطي : منسوب إلى الخط وهو موضع خط عمان أو خط هجر باليمامة .

١٣ ـ رواغم : مكرهة وأصلها من الرغام وهو التراب كأن الأنوف تدس بالتراب كناية عن الذلة .

١٤ ـ في حماسة ابن الشجري : (فسائل بنا حي . . وأنت بما يخفي) .

لؤي بن غالب : أبو قريش ، ولؤي : تصغير لأي .

١٥ ـ في بعض أصول الأغاني : (ألم تتبدر يوم بدر . . . قومك قائم) .

تبتدركم : تسرع إليكم ، وتبادر القوم : تسارعوا .

يوم بدر : معروف ، وأصله موضع يذكر ويؤنث وهو اسم ماء ، قال الشعبي : بدر بئر كانت لرجل يدعى بدرا ومنه يوم بدر .

ناب : النُوبة بالضم الاسم من قولك نابه أمر وانتابه أي أصابه ، والنائبة المصيبة .

وليلك نائم : يعني وأنت نائم غافل في ليلك عما أصاب قومك .

١٦ ـ ضربناكمُ حتى تَفرَّقَ جمْعُكمْ
وطارتْ أكُفٌّ منكمُ وجَماجِمُ
١٧ ـ وعَاذتْ على البيتِ الحَرامِ عَوانِسٌ
وأنتَ على خَوْفٍ عليكَ تَمائِمُ
١٨ ـ وعَضَّتْ قريشٌ بالأنامِلِ بُغْضَةً
ومن قَبْلُ ما عُضَّتْ علينا الأباهِمُ
١٩ ـ فكُنَّا لها في كلِّ أمرٍ تَكيدُهُ
مكانَ الشَّجَا والأمرُ فيه تَفاقُمُ
٢٠ ـ فما إن رمى رامٍ فأوهَىٰ صَفَاتَنا
ولا ضَامنَا يوماً من الدهرِ ضَائِمُ

---

١٦ ـ في حماسة ابن الشجري (حتى تخاذل جمعكم فطارت أكف) .

١٧ ـ في بعض أصول الأغاني : (عرائس . . عليك التمائم) .

في كل الأصول : عاذت على البيت ، والوجه فيها : عاذت ألى البيت ، يقال عاذ به إذا التجأ إليه .

عوانس : جمع عانس الجارية التي طال مكثها في منزل أهلها بعد إدراكها حتى خرجت من عداد الأبكار ، هذا إذا لم تتزوج .

التمائم : جمع تميمة وهي عوذة تعلق على الإنسان لدفع المكروه عنه ، وفي الحديث في كراهة التميمة : (من علّق تميمة فلا أتمّ الله له) ويقال هي خرزة ، والتميم في الأصل : الشديد .

١٨ ـ في إحدى روايات الأغاني : (عضت عليك الأداهم) .

الأباهم : جمع إبهام : الأصبع العظمى وهي مؤنثة والجمع الأباهيم .

١٩ ـ الكيد : المكر ، وكل شيء تعالجه فأنت تكيده .

الشجا : ما ينشب في الحلق من عظم وغيره .

تفاقم الأمر : أي عظم .

٢٠ ـ أوهى : أضعف . الصفاة : صخرة ملساء ويقال في المثل : (ما تندى صفاته) .

٢١ ــ وإنِّــي لأُغْـضِـي عـن أُمـورٍ كـثـيـرةٍ
سَتُـرْقَىٰ بهـا يـومـاً إليـك الـسَّـلالِمُ

٢٢ ــ أُصَـانِـعُ فـيهـا عَـبْـدَ شَمْسٍ وإنَّـنـي
لـتلك الـتي فـي الـنفسِ مـنِّـي أُكـاتِـمُ

٢٣ ــ فـلا تَشْتُـمَنَّـا يـابْنَ حَـرْبٍ فـإنَّمـا
تُـرَقَّـىٰ إلـى تـلـك الأمـورِ الأشـائِـمُ

٢٤ ــ فـمـا أنت والأمْـرُ الـذي لـسْـتَ أهـلَهُ
ولــكـنْ وَلِـيُّ الـحـقِّ والأمـرِ هَـاشِـمُ

٢٥ ــ إلـيهـم يَـصـيـرُ الأمـرُ بـعـدَ شتَـاتِـهِ
فـمَـنْ لـكَ بـالأمْـرِ الـذي هـو لازمُ

---

٢١ ــ أغضى : الإغضاء إدناء الجفون ، أراد : أتسامح وأتجاهل . ترقى : من الارتقاء وهو الصعود .

٢٢ ــ أصانع : أداري وأداهن ، والمصانعة أيضا الرشوة وفي المثل : (من صانع بالمال لم يحتشم من طلب الحاجة) والتصنع : تكلف حسن السمت .

عبد شمس : بطن من قريش .

٢٣ ــ البيت في بعض أصول الأغاني دون غيرها .

الأشائم : بالرفع نعت مقطوع عما قبله . وهو من الشؤم نقيض اليمن .

ابن حرب : يريد معاوية : وحرب جده ، معاوية بن أبي سفيان ، وأبو سفيان هو صخر ابن حرب .

ترقى : ترفع رقيّ عليه كلاما ترقية : أذا رفع .

٢٤ ــ أخذ الكميت هذا البيت فصاغ منه قوله :

يرون لهم فضلا على الناس واجبا   سفاها وحق الهاشميين أوجب

(الهاشميات ص ٣٧) .

هاشم : هو هاشم بن عبد مناف واسمه عمرو ، قال فيه ابن الزبعري :

عمرو العلا هشم الثريد لقومه   ورجال مكة مسنتون عجاف

٢٥ ــ شتاته : تفرقه .



٢٦ ــ بـهمْ شَـرَعَ اللهُ الـهُـدىٰ واهتـدَىٰ بـهمْ
ومـنـهـمْ لـهُ هَـادٍ إمَـامٌ وخـاتِـمُ

[٢٣]

[من الطويل]

١ ــ وإنِّي لأعـطِي المـالَ من ليسَ سـائِـلا
وأدْرِكُ لـلمـولىٰ الـمعـانِـدِ بـالـظلمِ

٢ ــ وإنـي متىٰ مـا يَـلْقَـنِي صـارمـاً لـه
فمـا بينَنَـا عنـدَ الشَّـدائِـدِ من صَـرْمِ

٣ ــ فـلا تَعْـدُدِ المـولىٰ شَـريكَـكَ في الغِنَىٰ
ولكِنَّمـا المـولَىٰ شـريكُـكَ في العُـدْمِ

٤ ــ إذا مَـتَّ ذو القُـربَـىٰ إليـكَ بـرَحْـمِـهِ
وغَـشَّـكَ واستَـغْنَـىٰ فليسَ بـذي رُحْـمِ

---

٢٦ ــ في إحدى روايات الأغاني : (شرح الله الهدى فاهتدى بهم) وهي تصحيف .

(*) الأبيات الخمسة في عيون الأخبار ـ ابن قتيبة ٣/٩٧ ط دار الكتب . والأبيات : الأول والثالث والرابع والخامس في الأشباه والنظائر للخالديين ٢/١٦٢ .

والأبيات كلها في اليزيدي للمغيرة بن حبناء ص ٨٥ ـ ٨٦ . وكلها في الاستيعاب ٤/١٤٩٩ .

١ ــ في الأشباه والنظائر : (من كان سائلا) .

المولى : ابن العم ، ومن معانيه أيضا الجار والحليف والناصر والمعتَق والمعتِق (بفتح التاء وكسرها) على صيغة اسم الفاعل واسم المفعول .

المعاند : المعارض .

٢ ــ الصرم القطع وصرمت الشيء صرما إذا قطعته ، ومنه السيف الصارم : القاطع .

٣ ــ العدم : الفقر وكذلك العدم بالتحريك .

٤ ــ المتّ : التوسل والتوصل بحرمة أو قرابة أو غير ذلك قال الشاعر :

نـمتّ بـأرحـام إليـك وشيجـة ... ولا قـرب بـالأرحـام مالم تقـرّب

الرحم : بفتح الراء وكسره : القرابة .

٥ ــ ولكنَّ ذا القُرْبَى الذي يستخِفُّهُ
أذاكَ ومن يرمي العَدُوَّ الذي ترمي

[٢٤]

[من الخفيف]

١ ــ كيفَ أرعَاكِ بالمغيبِ ودُونِي
ذو ضفيرٍ فَرائِسٌ فمَغَانِ

---

٥ ــ الاستيعاب : (ومن ذاك للمولى الذي يستخفه) . وفي راوية : يستخفه : يثقله ويضايقه أي لا يرضيه أذاك .

(*) معجم البلدان ـ ياقوت ٢ / ٧٤٥ (رائس) .

(**) هذا البيت ضمن القطعة الحادية عشرة التي قالها في ليلى القينية فهو يتفق والقطعة في البحر والروى والمعنى ، ولكن الأصول المعتمدة لم تذكر هذا البيت .

وقد جاء البيت أيضا في معجم البلدان ٣ / ٤٧٥ (ضفير) مع أربعة أبيات سبق ذكرها في الأصل المخطوط بعد قوله :

إن ليلى وإن كلفت بليلى عاقها عنك عائق غير وان
كيف أرعاك بالمغيب ودوني ذو ضفير فرائس فمغان

١ ــ رائس : بئر لبني فزارة وجبل في البحر الشامي .

ذو ضفير : جبل .

ولم أجد لـ (مغان) تفسيرا في كتب المواضع والبلدان ، ولعلها موضع قرب المواضع السابقة .



[٢٥]

[من الهزج]

١ ــ إذاما أُمُّ عـبـدِ الـلَّـ ـهِ لـم تَـحْـلُلْ بـوَادِيْـهِ
٢ ــ ولـم تُمْسِ قـريـبـاً هَيَّـ ـجَ الـحُـزْنُ دَوَاعـيْـهِ
٣ ــ غَـزَالٌ راعَـهُ الـقُـنَّـا ـصُ تَحْمِيـهِ صَيَـاصِيْـهِ

(*) الشعر في الأغاني ٢٦/١٦ ـ ٢٧ وبعضه في ٧٣/١٥ وبيتان منه في ص ٧١ وبيت في ٧٤ . وقد مضى في المخطوطة بيتان في رقم ١٣ .

والأبيات عدا الخامس في معجم البلدان ٣٤٣/١ (الإكليل) ط لايبزك .

(**) قال الأصفهاني : الشعر مختلط بعضه للنعمان بن بشير الأنصاري وبعضه ليزيد ابن معاوية ، فالذي للنعمان بن بشير منه الثلاثة الأبيات الأول والبيت الأخير ، وباقيها ليزيد ابن معاوية ، ورواه من لا يوثق به وبروايته لنوفل بن أسد بن عبد العزى ، فأما من ذكر أنه للنعمان بن بشير فأبو عمرو الشيباني ، وجدت ذلك عنه في كتابه ، وخالد بن كلثوم نسخته من كتاب أبي سعيد السكري في مجموع شعر النعمان ، وتمام الأبيات للنعمان بن بشير بعد الأربعة الأبيات التي نسبتها إليه فإنها متوالية . (الأغاني ٢٦/١٦ ـ ٢٧) . وقد وضعت الأبيات التي أشار إلى أنها لغير النعمان بين معقوفتين ، وإن كان البيت السادس منسوباً للنعمان عند ياقوت ـ معجم البلدان (الإكليل) .

(***) جاء في الأغاني : قال الزبير (بن بكار) : كانت تحت عدى بن نوفل أم عبدالله بنت أبي البختري بن هاشم بن الحرث بن أسد بن عبد العزى ، فغاب مدة ، وكتب إليها أن تشخص إليه فلم تفعل فكتب إليها قوله (وذكر البيتين فقط) ، فقال لها أخوها الأسود ابن أبي البختري وهما لأب وأم ، أمهما عاتكة بنت أمية بن الحرث بن أسد بن عبد العزى : قد بلغ هذا من ابن عمك فاشخصي إليه .

١ ــ تحلل بواديه : تنزل به وتقيم .

٢ ــ في معجم البلدان : (ولم تشف سقيما) .

دواعيه : أسبابه ودواعي الدهر : صروفه .

٣ ــ الأغاني : (صواصيه) وفي ط ساسي : (رابه القناص تحميه صياصيه) .



٤ ـ [وما ذِكْرَىٰ حَبيباً و   قليلاً ما أواتيه]

٥ ـ [كَذِي الخَمْرِ تَمَنَّاها   وقد أُتْرِفَ سَاقِيْهِ]

٦ ـ [عَرفْتَ الرَّبْعَ بالإكليـ   ـلِ عَفَّتْهُ سَوَافِيهِ]

٧ ـ بِجَوٍّ نَاعِمِ الحَوْذَا   نِ مُلْتَفٍّ رَوَابِيهِ

٨ ـ فَبُحْتَ اليومَ بالأمرِ الـ   ـلذي قد كُنْتَ تُخْفيهِ

٩ ـ فإنْ أكتمْهُ يوماً   فإني سوف أُبْدِيهِ

١٠ ـ ومَازِلْتُ أُفَدِّيهِ   وأُدْنيهِ وأرقِيْهِ

١١ ـ وأسْعَى في هَوَاهُ أ   بَداً حتى أُلاقِيْهِ

= راعه : أفزعه . القناص : بالفتح هو القانص وبالضم جمع قانص .

الصياصي : القلاع والحصون .

٤ ـ في بعض روايات الأغاني : (وقليل) .

أواتيه : أتيته على الأمر مواتاة إذا وافقته وطاوعته .

٥ ـ في الأغاني : (وقد أسرف ساقيه) .

أترف : أترفته النعمة أي أطغته .

٦ ـ الربع : الدار والمحلة .

الإكليل : جبل في ديار همدان ، قال أعشى همدان :

تفرعت الإكليل ثم تعرضت   تريد المساني أو مياه الأكادر

المساني والأكادر : في بلاد كلب .

السوافي : الرياح التي تذرو التراب .

٧ ـ الجو : والجوة : المنخفض من الأرض ، والجو أيضا : اسم بلد وهو باليمامة يمامة زرقاء وقد أراد المعنى الأول .

الحوذان : بالفتح نبت له زهرة حمراء في أصلها صفرة . ملتف روابيه : أي ملتف نبات روابيه والرابية : ما ارتفع من الأرض .

١٠ ـ أفدية : فداه بنفسه وفداه تفديه : إذا قال له جعلت فداءك .

أرقية : من الرقية وهي العوذة والجمع رقى .

١٢ ــ فبَاتَ الرِّيْمُ منِّي حـ ـذراً زَلَّتْ مـرَاقِـيْـهِ

---

١٢ ــ مراقيه : المرقاة في السلم ، والمرقاة : الدرجة .

ملاحظة : لقد نسب ابن أبي الحديد هذين البيتين للنعمان ولم أجدهما عند غيره ، ولا أظنهما يصحان له ولعلهما من الموضوع المصنوع :

لقـد طلب الـخـلافـة من بـعيـد وسـارِع في الضـلال أبـو تـراب

مـعـاويـةُ الإمـامُ وأنـتَ فـيـهـا على وَتَـحٍ بمـنـقـطع الـسَّـرابِ

المصادر والمراجع

ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٠هـ) .

١ ــ أسد الغابة في معرفة الصحابة ـ ط المكتبة الإسلامية ـ طهران ١٢٨٠هـ .

٢ ــ تاريخ الكامل ـ ط القاهرة ١٣٠٣هـ .

الأصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي الأموي (ت ٣٥٦هـ) .

٣ ــ الأغاني ـ ط دار الكتب وط ساسي . حسب ما يشار في الهامش .

أسامة بن منقذ : الأمير أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ) .

٤ ــ لباب الآداب ـ تحقيق أحمد محمد شاكر ط الرحمانية مصر ١٣٥٣هـ / ١٩٣٥م .

الأعشى : **ميمون بن قيس (ت ٧هـ / ٦٢٩م)** .

٥ ــ ديوان الأعشى ـ ط بيروت ١٩٦٠م .

ابن الأنباري : **أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار (ت ٣٢٨هـ)** .

٦ ــ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ـ تحقيق عبد السلام هارون ط دار المعارف مصر ١٩٦٣م .

أوس بن حجر :

٧ ــ ديوان أوس بن حجر ـ ت محمد يوسف نجم ط بيروت ١٩٦٠م .

البخاري : أبو عبدالله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ) .

٨ ــ صحيح البخاري (الجامع الصحيح) ـ ط مصر ١٣٤٥هـ .

البصري : صدر الدين ابن أبي الفرج بن الحسين (ت ٦٥٩هـ) .

٩ ــ الحماسة البصرية ـ تحقيق مختار الدين أحمد ـ ط حيد آباد الهند ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م .

البكري : أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت ٤٨٧هـ) .

١٠ ــ سمط اللآلي ـ لجنة التأليف القاهرة ١٣٥٤هـ / ١٩٣٦م .

١١ ــ معجم ما استعجم ـ تحقيق مصطفى السقا ـ لجنة التأليف ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م .

البلاذري : أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ) .



١٢ ـ أنساب الأشراف ـ تحقيق محمد حميد (الجزء الأول) ط دار المعارف مصر ١٩٥٩م .
١٣ ـ فتوح البلدان ـ ط المصرية بالأزهر ١٣٥٠هـ / ١٩٣٢م .

التبريزي : أبو زكريا الخطيب يحيى بن علي (ت ٥٢٠هـ) مع البطليوسي والخوارزمي .

١٤ ـ شروح سقط الزند ـ دار الكتب المصرية ١٩٤٥م .

ثعلب : أبو العباس أحمد بن يحيى (ت ٢٩١هـ) .

١٥ ـ مجالس ثعلب (أمالي ثعلب) ـ تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف .

الجندي : محمد سليم الجندي .

١٦ ـ معرة النعمان ـ ط المجمع العلمي العربي ـ دمشق ١٩٦٣م .

الجوهري : أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٨هـ) .

١٧ ـ الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ـ ت أحمد عبد الغفور . ط مصر

ابن جني : أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) .

١٨ ـ التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله السكري ـ تحقيق أحمد القيسي وأحمد مطلوب وخديجة الحديثي ط بغداد ١٩٦٢ .

ابن حجر : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) .

١٩ ـ الإصابة في تمييز الصحابة ـ ط القاهرة ١٩٣٩م .

حسان بن ثابت : الخزرجي الأنصاري (ت ٥٤هـ) .

٢٠ ـ ديوان حسان بن ثابت ـ البرقوقي مصر ١٣٤٨هـ .

ابن أبي الحديد : عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت ٦٥٥هـ) .

٢١ ـ شرح نهج البلاغة ـ ط بيروت ١٩٦٣ .

ابن حزم : أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) .

٢٢ ـ جمهرة أنساب العرب ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ ط دار المعارف ١٩٦٢م .
٢٣ ـ جوامع السيرة ـ تحقيق إحسان عباس وناصر الدين الأسد ط دار المعارف مصر .

الخالديان : أبو بكر محمد بن هاشم (ت ٣٨٠هـ) وأبو عثمان سعيد بن هاشم (ت ٣٥٠هـ) .

٢٤ ـ حماسة الخالديين المسمى بـ (الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين) لجنة التأليف ـ القاهرة ١٩٥٨م .

ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ) .

٢٥ ـ وفيات الأعيان ـ ط السعادة مصر ١٩٤٩م .

خليفة بن خياط : (ت ٢٤٠هـ) .



٢٦ ــ الطبقات (تـاريخ خليفـة بن خياط) تحقيق أكـرم العمري ـ ط النجف ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م .
الدينوري : أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ) .
٢٧ ــ الأخبار الطوال تحقيق عبد الحميد حنفي ـ ط وزارة الإرشاد القومي ـ مصر .
الذهبي : الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) .
٢٨ ــ سير أعلام النبلاء ـ ط دار المعارف القاهرة ١٩٥٧ ـ ١٩٦٢ .
ابن رشيق : أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣هـ) .
٢٩ ــ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ـ ط السعادة مصر ١٩٥٥م .
الزبيدي : محب الدين أبو الفيض محمد مرتضي الحسيني (ت ١٢٠٥هـ) .
٣٠ ــ تاج العروس من جواهر القاموس ـ ط الخيرية مصر ١٣٠٦هـ .
الزبيري : أبو عبدالله المصعب بن عبدالله (ت ٢٣٦هـ) .
٣١ ــ جمهرة نسب قريش ـ تحقيق ليفي بروفنسال ـ ط دار المعارف مصر ١٩٥٣م .
الزمخشري : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ) .
٣٢ ــ أساس البلاغة ـ ط دار الكتب المصرية ١٣٤١هـ .
زهير **بن أبي سلمى** (٦٠٩م) .
٣٣ ــ ديوان زهير بن أبي سلمى ـ شرح ثعلب ، ط دا الكتب المصرية ١٣٦٣ / ١٩٤٤ .
السجستاني : أبو حاتم سهيل بن محمد (ت ٢٥٥هـ) .
٣٤ ــ كتاب المعمرين والوصايا ـ نشر عبد المنعم عامر ط إحياء الكتب العربية ١٩٦١م .
ابن السراج : أبو محمد جعفر بن أحمد السراج القاري (ت ٥٠٠هـ) .
٣٥ ــ مصارع العشاق ـ ط بيروت ١٩٥٨م .
ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ) .
٣٦ ــ الطبقات الكبير ـ ط بيروت ١٩٥٧م .
ابن السكيت : أبو يوسف يعقوب بن إسحق السكيت (ت ٢٤٤هـ) .
٣٧ ــ إصلاح المنطق ـ تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف مصر ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م .
ابن سلام : أبو عبدالله محمد بن سلام الجمحي(ت ٢٣١هـ) .
٣٨ ــ طبقات فحول الشعراء ـ تحقيق محمود محمد شاكر ط دار المعارف ١٩٥٢م .
ابن الشجري : أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد الحسني (ت ٥٤٢هـ) .
٣٩ ــ حماسة ابن الشجري ـ ط دار المعارف العثمانية حيدر آباد ١٣٤٥هـ .
الشريشي : أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن (ت ٦٢٠هـ) .
٤٠ ــ شرح مقامات الحريري ـ ط القاهرة ١٩٥٢م .

الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) .
٤١ ــ تاريخ الملوك والرسل ـ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ط دار المعارف ١٩٦١ .
ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبدالله النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ) .
٤٢ ــ الاستيعاب في معرفة الأصحاب ـ تحقيق محمد البجاوي ط نهضة مصر .
ابن عبد ربه : أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٧هـ) .
٤٣ ــ العقد الفريد ـ تحقيق أحمد أمين وجماعته ط لجنة التأليف القاهرة ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م .
عروة بن حزام : (ت ٣٥هـ) .
٤٤ ــ شعر عروة بن حزام ـ تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي والدكتور أحمد مطلوب ـ مجلة كلية الآداب العدد ٤ سنة ١٩٦١ .
ابن عساكر : علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي (ت ٥٧١هـ) .
٤٥ ــ التاريخ الكبير (تاريخ مدينة دمشق) ـ ط روضة الشام ١٣٣١هـ .
الفيروز أباذي : مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٦هـ) .
٤٦ ــ القاموس المحيط ـ ط ٢ مصر .
القالي : أبو علي اسماعيل بن القاسم (٣٥٦هـ) .
٤٧ ــ أمالي القالي (الأمالي والنوادر) ـ ط السعادة مصر ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م .
ابن قتيبة : أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ) .
٤٨ ــ الشعر والشعراء ـ ط دار الثقافة بيروت ١٩٦٤ .
٤٩ ــ أدب الكاتب ـ ط ليدن ١٩٠٠م .
٥٠ ــ عيون الأخبار ـ ط دار الكتب ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م .
ابن الكلبي : أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ) .
٥١ ــ نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها (معه أسماء خيل العرب لابن الأعرابي) .
تحقيق جرجي لوي دلاويدا ـ ط ليدن ١٩٢٨م .
لبيد : بن ربيعة العامري (ت ٤٠هـ) .
٥٢ ــ ديوان لبيد ـ تحقيق إحسان عباس ط الكويت ١٩٦٢م .
المبرد : **أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي (ت ٢٨٥هـ)** .
٥٣ ــ الكامل ـ تحقيق زكي مبارك وأحمد شاكر . ط الحلبي ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م .
المتنبي : أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي (ت ٣٥٤هـ) .



٥٤ ــ ديوان المتنبي (العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب) ـ ناصيف اليازجي ط بيروت ١٣٠٥هـ .

المرتضىٰ : الشريف المرتضىٰ علي بن الحسين العلوي (٤٣٦هـ) .

٥٥ ــ أمالي المرتضىٰ (غرر الفوائد ودرر القلائد) تحقيق أبي الفضل إبراهيم ـ ط مصر ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م .

المسعودي : علي بن الحسين (ت ٣٤٥هـ) .

٥٦ ــ مروج الذهب ومعادن الجوهر ـ تصحيح محيي الدين عبد الحميد ط مصر .

٥٧ ــ التنبيه والإشراف ـ ط عبدالله الصاوي مصر ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م .

مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٦١هـ) .

٥٨ ــ صحيح مسلم ـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م .

ابن المعتز : أبو العباس عبدالله بن المعتز (ت ٢٩٦هـ) .

٥٩ ــ البديع ـ تحقيق كراتشوفسكي ـ ط لندن ١٩٣٥م .

المقدسي : المطهر بن طاهر المقدسي .

٦٠ ــ البدء والتاريخ ـ بعناية كلمان هوار ـ ط باريس ١٨٩٩م .

ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن المكرم الأفريقي الأنصاري (ت ٧١٦هـ) .

٦١ ــ لسان العرب ـ ط الأميرية بولاق ١٣٠٠هـ .

الميداني : أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري (ت ٥١٨هـ) .

٦٢ ــ مجمع الأمثال ـ تصحيح محمد عبد الحميد ـ القاهرة ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م .

مجهول المؤلف ؟

٦٣ ــ مجموعة المعاني ـ ط مصر .

نصر بن مزاحم: المنقري (٢١٢هـ) .

٦٤ ــ وقعة صفين ـ تحقيق عبد السلام هارون ، مصر .

ابن هشام : **أبو محمد عبد الملك بن هشام** (ت ٢١٨هـ) .

٦٥ ــ السيرة النبوية ـ تحقيق مصطفى السقا وجماعته ط مصر ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م .

الواقدي : محمد بن عمر (ت ٣٠٧هـ) .

٦٦ ــ المغازي (مغازي رسول الله ص) ط اكسفورد ١٩٦٦م .

الوشاء : أبو الطيب محمد بن إسحق بن يحيى الوشاء (ت ٣٢٥هـ) .

٦٧ ــ الموشى (أوالظرف والظرفاء) تصحيح كمال مصطفى ـ ط مصر ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م .

ولهاوزن : يوليوس ولهاوزن .



٦٨ ــ تاريخ الدولة العربية ـ ترجمة محمد عبد الهادي أبي ريدة لجنة التأليف ١٩٥٨م .

ياقوت : شهاب الدين أبو عبدالله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) .

٦٩ ــ معجم البلدان : تحقيق وستنفيلد ط لايبزك ١٨٦٦ ـ ١٨٧٠م .

اليزيدي : أبو عبدالله محمد بن العباس (ت ٣١٠هـ) .

٧٠ ــ أمالي اليزيدي : ط دائرة المعارف الهند ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م .

اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٢هـ) .

٧١ ــ تاريخ اليعقوبي ـ ط الغري النجف ١٣٥٨هـ .



فهارس الكتاب

١ ـ فهرس الآيات القرآنية(*)

(*) حسب ورودها في الكتاب

٨٧ سأل سائل بعذاب واقع	المعارج ١
٨٧ فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون	البقرة ٢٢
٨٧ أهم خير أم قوم تبع	الدخان ٢٧
٨٧ وأصحاب الأيكة وقوم تبع	ق ١٤
٨٧ والى ثمود أخاهم صالحا	الأعراف ٧٣
٨٨ والى مدين أخاهم شعيبا	هود ٨٤
٨٨ ألا ان عادا كفروا ربهم	هود ٦٠
٨٨ وان يونس لمن المرسلين	الصافات ١٣٩
٨٨ فاصبر لحكم ربك ولاتكن كصاحب الحوت	القلم ٤٨
٨٨ الله نزل أحسن الحديث كتابا	الزمر ٢٣
٨٩ إنا نخاف من ربنا	الانسان ١٠
٨٩ ليس لهم طعام إلا من ضريع	الغاشية ٦
٨٩ والذين كفروا لهم شراب من حميم	يونس ٤
٨٩ وأما الذين فسقوا فمأواهم النار	السجدة ٢٠
٨٩ كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم	الحج ٢٢
٨٩ يوم نقول لجهنم هل امتلأت	ق ٣٠
٩٠ وترى الناس سكارى وما هم بسكارى	الحج٢
٩٠ يوم يأت لاتكلم نفس إلا بإذنه	هود ١٠٥
٩٠ كل نفس ذائقة الموت	آل عمران١٨٥
٩٠ قال رب اني ظلمت نفسي	القصص ١٦
٩١ وهم من الساعة مشفقون	الأنبياء ٤٩
٩١ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد	ق ٢١
٩١ ربنا آتنا في الدنيا حسنة	البقرة ٢٠١
٩١ وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا	طه ١١٣
٩٢ هو الغفور الودود ذو العرش المجيد	البروج ١٤

٩٢	لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا	آل عمران ١٦٤
٩٢	وبنينا فوقكم سبعا شدادا	النبأ ١٢
٩٢	ألم نجعل الأرض مهادا	النبأ ٦
٩٤	هو الله الخالق البارىء المصور	الحشر ٢٤
٩٥	أمّن هذا الذي يرزقكم	الملك ٢١
٩٥	هو الذي مرج البحرين	الفرقان ٥٣
٩٥	وأحصى كل شيء عددا	الجن ٢٨
٩٥	وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها	النحل ١٨
٩٦	ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب	آل عمران ١٩٥
٩٦	جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور	فاطر ٣٣
٩٦	ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون	الزخرف ٧٠
١٠٣	عذاب يوم الظلة	الشعراء ١٨٩
١٢٤	إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب	ص ٤١
١٢٨	قالوا هذا عارض ممطرنا	الأحقاف ٢٤
١٣٣	وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم	المطففين ٨

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية*

(*) حسب ورودها في الكتاب

٣ ـ فهرس الأمثال

٤ ـ فهرس الأشعار

٥ ــ فهرس الأعلام

(أ)

(ج)

(ح)

(خ)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(و)

(ي)

٦ ـ فهرس القبائل والجماعات

(أ)

(ب)

(ت)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ع)

(غ)

(ف)

(ن)

(و)

(ي)

٧ ـ فهرس المواضع والبلدان

(أ)

(ب)

(خ)

(د)

(ك)

(ل)

(م)



فهرس موضوعات الكتاب

الصفحــة

الكتب الصادرة للمؤلف

١	ـ الاسلام والشعر	بغداد	١٩٦٤
٢	ـ شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه	بغداد	١٩٦٤
٣	ـ ديوان العباس بن مرداس السلمي	بغداد	١٩٦٨
٤	ـ الجاهليــة	بغداد	١٩٦٨
٥	ـ شعر النعمان بن بشير الأنصاري	بغداد	١٩٦٨
		الكويت	١٩٨٥
٦	ـ شعر عروة بن أذينة	بيروت	١٩٧٠
		الكويت	١٩٨١
٧	ـ لبيد بن ربيعة العامري	بيروت	١٩٧٠
		الكويت	١٩٨٠
٨	ـ شعر المتوكل الليثي	بيروت	١٩٧١
٩	ـ شعر الحارث بن خالد المخزومي	النجف	١٩٧٢
		الكويت	١٩٨٣
١٠	ـ الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه	بيروت	١٩٧٢
		بيروت	١٩٧٩
		بيروت	١٩٨٣
١١	ـ شعر عبدة بن الطبيب	بيروت	١٩٧٢
١٢	ـ شعر عبدالله بن الزبير الأسدي	بغداد	١٩٧٤
١٣	ـ شعر أبي حية النميري	دمشق	١٩٧٥
١٤	ـ شعر عمرو بن شأس الأسدي	النجف	١٩٧٦
		الكويت	١٩٨٣

١٤ -. . . نجف ١٩٧٦

الكويت ١٩٨٣

١٥ ــ شعر عمر بن لجأ التيمي . . . . بغداد ١٩٧٦

الكويت ١٩٨١

١٦ ــ الحيرة ومكة (ترجمة عن الانكليزية) . . . . بغداد ١٩٧٦

١٧ ــ ديوان الطغرائي (بالاشتراك مع الدكتور . . . . بغداد ١٩٧٦

علي جواد الطاهر) . . . . الكويت ١٩٨٣

١٨ ــ شعر هدبة بن الخشرم العذري . . . . دمشق ١٩٧٦

الكويت ١٩٨٦

١٩ ــ أصول الشعر العربي (ترجمة عن الانكليزية) . . . . . بيروت ١٩٧٨

بيروت ١٩٨١

٢٠ ــ شعر عبدالله بن الزبعري . . . . القاهرة ١٩٧٨

بيروت ١٩٨١

٢١ ــ شعر خداش بن زهير . . . . دمشق ١٩٨٥

٢٢ ــ قصائد جاهلية نادرة . . . . بيروت ١٩٨٢

٢٣ ــ كتاب المِحَن . . . . بيروت ١٩٨٣

٢٤ ــ ديوان أحمد بن يوسف الجابر

(بالاشتراك مع الدكتور محمد قافود) . . . . الدوحة ١٩٨٣

٢٥ ــ الزينة في الشعر الجاهلي . . . . الكويت ١٩٨٤